دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية – قسم الفقه وأصوله

الشورى وتطبيقاتها لدى مؤسس المملكة العربية السعودية

الملك عبدالعزيز يرحمه الله

(دراسة في ضوء السياسة الشرعية)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير – تخصص القضاء والسياسة الشرعية

إعداد الطالب: أحمد محمد أبو الخير

الرقم الجامعي: MQD103AC717

تحت إشراف:الأستاذ المشارك الدكتور: نادي قبيصي سرحان

كلية العلوم الإسلامية – قسم الفقه وأصوله

العام الجامعي : ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم
al-badarat.com

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE: صفحةالتحكيم

تّم إقرار بحث الطالب: أحمد محمد أبو الخير من الآتية أسماؤهم:

The thesis ***of AHMED MOHAMMAD ABUL KHAIR ALI AL-AHMED***

has been approved by the following:

SupervisorAcademic المشرف على الرسالة :

الاستاذ المشارك الدكتور:نادى قبيصى سرحان

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

الاستاذ المساعد الدكتور:حسن عبد الغفار بشير

Head of Department نائب رئيس القسم

الاستاذ المساعد الدكتور:ياسر عبد الحميد

Dean, of the Faculty نائب عميد الكلية:

الاستاذ المساعد الدكتور:السيد سيد أحمد نجم

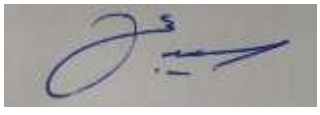

Academic Managements & Graduation Dept قسم الإدارة العلمية والتخرج

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : أحمد محمد أبو الخير

التوقيع : ----------

التاريخ : ----------

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**:** *AHMED MOHAMMAD ABUL KHAIR ALI AL-AHMED*
Signature: ----------

Date: ----------

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥ © محفوظة

أحمد محمد أبو الخير

الشورى وتطبيقاتها لدى مؤسس المملكة العربية السعودية

الملك عبدالعزيز يرحمه الله

(دراسة في ضوء السياسة الشرعية)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسويقية.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار :----------.

التوقيع:---------- التاريخ: ----------

﴿ملخص البحث﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فإن عنوان هذا البحث هو: (الشورى وتطبيقاتها لدى الملك عبدالعزيز – دراسة في ضوء السياسة الشرعية).

وكان الهدف من البحث هو وصف التجربة الشورية للملك عبدالعزيز – يرحمه الله – بصفته أحد أبرز أعلام السياسة المعاصرين.

كما كان من أهم أسباب البحث الرغبة الشخصية في إثراء موضوع الشورى في مجالات السياسة كموضوع حيوي تتجدد الحاجة إليه؛ لاتصاله بمصالح الأمة.

وإبراز دور الملك عبدالعزيز في إحياء الشورى بعد أن نُحيت أزمانًا طويلة عن مسرح السياسة في بلاد المسلمين.

وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث، البدء بفصل تمهيدي، ثم التطرق بعده لمسيرة الشورى في الجزيرة العربية، ثم الغوص إلى عمق البحث، لبحث وضع الشورى في عهد الملك عبدالعزيز من خلال الفصل الثاني بمباحثة الأربعة.

أما الفصل الثالث والأخير والمتضمن ثلاثة مباحث، فقد تناول الجانب التنظيمي للشورى في عهده.

وكان مسك ختام البحث ذكر نتائجه وتوصياته، والتي من أهمها: التأكيد على أن تطبيق مبدأ الشورى بشكله الأمثل والواقعي لا الصوري، هو الحل الأمثل في طريقنا لحماية ديننا وسياسة دنيانا، خصوصًا مع نجاح التجربة السعودية المعاصرة حيث جعلت من المملكة دوحة أمن وأمان واستقرار، في وقت شاع فيه الخوف والاضطراب في الأوطان بسبب النظم الديكتاتورية.

وأيضًا التوصية بضرورة استفادة المجالس الشورية من التجربة الشورية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز، ومن آلياتها واقعيتها ومثابرتها، وذلك في سبيل التخلص من مظاهر الشورى الصورية.

راجيًا من الله ﷻ أن يجد الباحثون عن جدوى العمل بالشورى شيئًا من مبتغاهم من خلال هذا البحث، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(RESEARCH ABSTRACT)

One of the main reasons of the Research was my personal desire to enrich Shurah in the Political field because it is a vital issue of recurring need consideration its relation with the interests of the Nation.

The research focuses on highlighting the role of King Abdul-Aziz in the revival of the Shurah after being sidelined for long periods off the Political scene in Muslim countries. Moreover, I have not found through my humble search in the Arabic Library any thesis or book regarding Shurah Applications by King Abdul-Aziz, in the manner addressed in this research.

The methodology of the research as follows: it starts with the preface, then the definition of the concept of Shurah in Islam, Islamic politics, and a description of how both concepts are closely interrelated.

Then beginning with what relate to the first chapter through its three findings that address the historical development of Shurah in the Arabian Peninsula, starting from the Honored Prophet (peace be upon Him), until the establishment of the Saudi State. Furthermore, it addresses the Shurah practices by the Imams (leaders) of the Saudi State before the emergence of Third Saudi State.

In addition, the research sequence explores in depth the status of Shurah in the era of King Abdul-Aziz through the Second Chapter dealing with four issues as follows: a glance at the personality of King Abdul-Aziz, his style and Political theory. His seeking to strengthen the principles of governance by the application of Shurah, elucidating its limit, benefits. He also demonstrated how the Shurah and its members are to be protected as a characterized by his words, deeds and attitudes, as witnessed by his contemporaries.

As for the third and final Chapter it deals with three issues: it concerns the Shurah system during his time in power, starting from story of the establishment of the Shurah Council and the circumstances surrounding that. It deals also the declaration establishing the Council System, its development, and power. It ends with his role in enriching Shurah after the death of its founder may Allah grant mercy upon his soul.

The final conclusion of the Research deals with mentioning its results and recommendations of which the most important is as follows: emphasizing that application of Shurah principles which is perfect, and realistic, not fake is the ideal solution that maintains and protect our religion and political life. This reflects particularly with the success of the Saudi contemporary experience. This has made the Kingdom a shade of Safety, Security and Stability in a time wherein fear and confusion is wide spread in many countries because of dictatorial regimes.

(محتويات الكتاب)

المحتويات	رقم الصفحة
ملخص البحث	ز
ترجمة الملخص	ح
المحتويات	ط
المقدمة.	١
الفصل التمهيدي: مفهوم كل من: الشورى والسياسة الشرعية والعلاقة بينهما.	١٠
المبحث الأول: مفهوم الشورى وحكمها.	١٠
المبحث الثاني: مفهوم السياسة الشرعية.	١٩
المبحث الثالث: العلاقة بين الشورى والسياسة الشرعية.	٢٤
الفصل الأول: مسيرة الشورى في العصور المختلفة.	٢٦
المبحث الأول: الشورى في دولة الإسلام الأولى:	٢٦
المطلب الأول: الشورى في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.	٢٦
المطلب الثاني: الشورى في عهد الخلافة الراشدة.	٣٣
المبحث الثاني: وضع الشورى في الجزيرة العربية بعد الخلافة الراشدة وحتى قبيل نشأة الدولة السعودية.	٤٦
المطلب الأول: حال الشورى بعد انقضاء عصر الخلافة الراشدة.	٤٦
المطلب الثاني: ملخص الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية.	٤٩
المطلب الثالث: أنماط تطبيقات الشورى قبل قيام الدولة السعودية.	٥٤
المبحث الثالث: الشورى لدى أئمة الدولة السعودية قبل الملك عبدالعزيز:	٥٨
المطلب الأول: موقف من الشورى غير وجه الجزيرة.	٥٨
المطلب الثاني: تطبيقات الشورى لدى أئمة الدولة السعودية.	٥٩

الفصل الثاني: الشورى لدى الملك عبدالعزيز حدودها وتطبيقاتها وفوائدها ورجالها.	٦٢
المبحث الأول: الملك عبدالعزيز شخصيته وأسلوب حكمه.	٦٢
المطلب الأول: شخصية الملك عبدالعزيز.	٦٢
المطلب الثاني: نهج الحكم لدى الملك عبدالعزيز.	٦٨
المطلب الثالث: فقه الملك عبدالعزيز للسياسة الشرعية وتطبيقاتها.	٧٧
المبحث الثاني: الشورى ومبادئ الحكم.	٧٩
المطلب الأول: إرساء العدل.	٧٩
المطلب الثاني: تحقيق المساواة.	٨٣
المطلب الثاني: تعزيز الحرية.	٨٦
المبحث الثالث: حدود الشورى وتطبيقاتها وفوائدها.	٨٩
المطلب الأول: حدود الشورى.	٨٩
المطلب الثاني: تطبيقات الشورى.	٩٥
المطلب الثالث: فوائد الشورى.	٩٩
المبحث الرابع: رجال الشورى لدى الملك عبدالعزيز.	١٠٢
المطلب الأول: أهل الشورى وعناية الملك عبدالعزيز بهم.	١٠٢
المطلب الثاني: شهادات أهل الشورى والمعاصرين وغيرهم.	١٠٩
المطلب الثالث: رجال شورى الملك عبدالعزيز.	١١١
الفصل الثالث: مجلس الشورى، نشأته ونظامه وصلاحياته ومخرجاته في عهد الملك عبدالعزيز.	١١٣
المبحث الأول: نشأة مجلس الشورى:	١١٣
المطلب الأول: (المجلس الأهلي) نواة مجلس الشورى.	١١٦
المطلب الثاني: تشكيل المجلس الشوري الأهلي عام ١٣٤٤هـ.	١١٧
المطلب الثالث: الظروف عند نشأة مجلس الشورى.	١١٩
المبحث الثاني: نظام الشورى وتطوراته وملامحه المميزة:	١٢٢

المطلب الأول: خطى التطوير.	١٢٢
المطلب الثاني: نظام مجلس الشورى وسماته.	١٢٧
المطلب الثالث: أهم تطورات نظام المجلس.	١٣٠
المطلب الرابع: الملامح المميزة لتنظيمات المجلس.	١٣٢
المبحث الثالث: صلاحيات مجلس الشورى ومخرجاته ودوره الإثرائي:	١٣٦
المطلب الأول: صلاحيات المجلس.	١٣٦
المطلب الثاني: نماذج من مخرجات المجلس.	١٣٩
المطلب الثالث: دور المجلس الإثرائي، ومصيره بعد وفاة مؤسسه.	١٤٢
الخاتمة، ويتضمن أهم نتائج البحث.	١٤٤
قائمة المراجع.	١٤٧
فهارس الآيات والأحاديث والآثار.	١٧٠

﴿المقـــــــــــدمـــــــــــــة﴾

الحمد لله الذي أوضح لنا معالم الدين، ومنَّ علينا بكتابه المبين، وصلاة وسلامًا دائمين مباركين على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبن الخيرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعـــــد:

فإن من أعظم نعم الله على العبد بعد الهداية للإسلام، أن يرزقه الفقه في الدين، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»[1]؛ وهذا حديث عظيم في الدلالة على منزلة الفقه في الدّين، وأنه من علامات الخير ودلائل السعادة.

وإن من الموضوعات التي لها صلة وثيقة بفقهنا الإسلامي العظيم، موضوع الشورى في شؤون الحكم، كأحد واجبات الحاكم المسلم، وأحد الحقوق المكفولة للأمة، ولنا في رسولنا الأكرم أسوة وقدوة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحدًا أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ».[2]

يقول المستشار سعد عبد السلام حبيب في مقدمة كتابه:(الشورى في الإسلام): «فقد استقبل محمد ﷺ سفارة السماء في شخص جبريل – عليه السلام – يبلغه فيما بلغه من تنـــزيل أن طبيعة

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي أبوعبدالله، صحيح البخاري، (دار ابن كثير، 1414هـــ)، الحديث 71.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري أبوالحسين، صحيح مسلم، تخريج: محمد فؤاد عبدالباقي، (دار إحياء الكتب العربية)، الحديث ١٠٣٧.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى أبوعيسى، الجامع الصحيح، (الرياض: دار السلام للطباعة،1421هـــ)، كتاب الجهاد، باب ما جاء في المشورة، الحديث 1714. وابن حبان في صحيحه، كتاب السير باب الموادعة والمهادنة، بسندٍ فيه انقطاع، الحديث 4872، ٢١٧/١١. وضعفه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2 (بيروت: المكتب الإسلامي ، 1405هـــ) 5 /47-48.

نظام الحكم الذي يقره الإسلام هو الشورى، فالحكومة الإسلامية يجب أن تبنى على دعامة الشورى».[1]

ولذا مارس ﷺ الشورى ممارسة حقيقية واقعية، كأول قائد لدولة الإسلام؛ معززًا ﷺ في أمته هذا المبدأ الحيوي؛ ليظل منهجًا مستمرًّا لدولة الإسلام، وسمة دائمة لكرامة الإنسان، وعنوانًا سرمديًّا للرقي وبسط العدل، بل اكتسب بعدًا إيمانيًّا وروحيًّا حين قرنه الله مع فرائض كلية كالصلاة والزكاة، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[2]، وحينما يقول المصطفى ﷺ:«المستشار مؤتمن»[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4]: «لا غنى لولي الأمر عن المشاورة؛ فإن الله أمر بها نبيه، قال سبحانه وتعالى:﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]». [2]

---

(١) حبيب، سعد عبدالسلام، الشورى في الإسلام، (القاهرة: مطابع الأهرام، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بدون)، ص7.

(٢) سورة الشورى، الآية: 38

(٣) أبوداود السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (الرياض: دار السلام للطباعة ،1421هـ)، كتاب الأدب، باب في المشورة، الحديث 5128.

الترمذي، كتاب الأدب، باب أن المستشار مؤتمن، حديث2822، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني أبوعبدالله، سنن ابن ماجه، (الرياض: دار السلام للطباعة، 1421هـ)، كتاب الأدب، باب المستشار مؤتمن،الحديث3745. والحديث صححه الألباني، (صحيح الترمذي، ط1، (مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1408هـ)، 2/369، الحديث: 2263).

(٤) الشيخ الإمام العالم، المفسر، الفقيه، المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط، ولد سنة661هـ، توفي بقلعة دمشق والتي كان محبوسًا فيها سنة 728هـ. (الغصن، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية (الدمام: دار ابن الجوزي، بدون)، ص139-161).

وإذا كان هكذا شأن الشورى في عصر نزول الوحي، وفي عهد المصطفى الكريم ﷺ، والوحي يؤيده ويسدده صباح مساء؛ فما بالك في زماننا هذا؛ والذي شهد صنوفًا من الاستبداد السياسي، حتى عم اليأس في نفوس الناس من تحصيل الحقوق ونيل الحريات المشروعة.

وفي خضم مظاهر الهيمنة والاستبداد وما نتج عن ذلك من تخلف وهوان، إذ بالآمال تتجدد في النفوس نحو عودة صادقة إلى تطبيق مبادئ الشريعة الغراء، وقد تجلى ذلك في إصرار الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – لاستكمال خطى السلف بإعادة الشريعة الإسلامية إلى مسرح الحكم، وتطبيق الشورى تبعًا لذلك في إدارة دولته.

يقول الدكتور محمد جلال كشك[٣]:« عبد العزيز وحده...كان يطرح الحل الإسلامي، وينتصر، وحده كان يرفع شعارات، اعتقد البعض أنها أصبحت في ذمة التاريخ، وفقدت مفعولها، فإذا بها في معسكر عبدالعزيز تفعل الأعاجيب[٤]... فلا عجب إذ انهارت كل دعايات الأعداء، وانفجرت الفرحة الإسلامية العامة، وتجدد الأمل في الحل الإسلامي».[٥]

لقد اتسمت طريقة الملك عبدالعزيز، بالجمع بين الأصالة والمعاصرة ووصل الحاضر بالماضي، وتبديد دعاوى المبطلين بأن الشورى لا تصلح لعصرنا هذا، وذلك في تجربة فريدة، شهد له فيها البعيد قبل القريب، رغم التحديات العظام التي أحاطت به وبدولته.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: 159.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق: علي محمد العمران، ط1، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر، بدون)، ص227.

(٣) من مواليد أسيوط بصعيد مصر 1929م، ويعد عميد مدرسة التفسير الإسلامي للتاريخ.

(٤) كشك، محمد جلال، السعوديون والحل الإسلامي، ط3، (1402هـ)، ص28.

(٥) المرجع السابق، ص32.

هذا ولما كان من متطلبات دراستي لنيل درجة التخصص: الماجستير في القضاء والسياسة الشرعية، من جامعة المدينة العالمية، تقديم بحث علمي، استعنت بالله للبحث في هذا الموضوع، وأعني: موضوع الشورى وتطبيقاتها لدى مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز، ذلك مع قلة زادي، وبضاعتي، مسترشدًا في ذلك بآداب وقواعد البحث العلمي، والله أسأل أن يوفق ويسدد ويبارك.

مشكلة البحث:

١. عُني رسولنا وقدوتنا ﷺ بالشورى، ومارسها ممارسة حقيقية في إدارة الدولة الإسلامية الأولى؛ فما هو مفهوم الشورى التي نالت هذا الاهتمام الكبير من النبي الأكرم ﷺ، وما صلتها بالسياسة، ونظام الحكم في الإسلام؟

٢. أبدع الخلفاء الراشدون في ممارسة الشورى، وواصلوا نهج نبيهم ﷺ في ذلك، ولكنها سرعان ما ضعف الاهتمام بها في الأزمان التالية للخلافة الراشدة؛ فكيف صار مآل الدول حينما عطلت هذا المبدأ العظيم؟

٣. أثبتت النظم الديكتاتورية فشلها في إدارة الدول؛ فلماذا لا نطبق إذًا مبدأ الشورى بشكله الأمثل والمؤصل شرعًا في طريقنا لحراسة ديننا وسياسة دنيانا، لاسيما؛ وقد رأينا ثماره اليانعة في تجارب سابقة ومعاصرة، رغم التحديات والصعوبات؟

٤. كان الملك عبدالعزيز أحد أبرز قادة العصر، وأحد أهم الشخصيات التي نادت بإحياء سنة الشورى في مجالات الحكم، وقد نجح – بفضل الله – في حماية العقيدة وتحقيق الأمن في بلاده؛ فهل لنا كدول أن نكرر تجربته (الناجحة) في ممارسة الشورى، ونتخذ منها نموذجًا يُحتذى به في إدارة دولنا، وذلك في زمن ملت فيه الشعوب من الاستبداد وفرض القرار؟

كل هذه الأسئلة سأحاول الإجابة عليها من خلال هذا البحث بإذن الله.

أهمية البحث:

تتجلى لنا أهمية البحث من خلال المحاور التالية:

1. تاريخيًّا: طول التجربة العملية منذ قيام أول دولة مدنية دستورية شورية على يد سيد الأنام ﷺ يؤكد لنا بقناعة لا ريب فيها أن مكونات النظام التشريعي الإسلامي لها قوة معنوية وواقعية ضخمة تضاف إلى قوة المسلمين المادية، وتبشر بمستقبل أفضل لهذه الأمة.
2. واقعيًّا: لما كانت المملكة العربية السعودية أولى الدول المعاصرة التي أعلنت تطبيق الشريعة الإسلامية منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز ، حيث تمكنت تبعًا لذلك – وبفضل الله ﷻ– أن تثبت القدرة الرائعة للسياسة الشرعية على قيادة الأمة، خصوصًا عندما اتخذ الملك المؤسس مبدأ الشورى أداة لخوض غمار هذه السياسة في جميع مجالاتها.
3. واقعيًّا أيضًا: أن من مجالات السياسة الشرعية المعاصرة تنظيم الممارسات العامة للرعية بما لا يتنافى مع قواعد الشريعة ومبادئها العامة، ولا يخفى أن النظر في هذه الأنظمة ومراجعتها وتعديلها وتصحيحها، من الممارسات التي تدخلها الشورى، وتبرز فيها أهميتها وفوائدها الكبيرة للوصول إلى أفضل النتائج وأصوبها.
4. أن من الضرورة الملحة عودة الأمة بجميع دولها إلى سياسة الشورى التي تعد أبرز مصادر قوة المسلمين في أمسهم ويومهم وغدهم، وذلك بطريقة تتسم بالأصالة والمعاصرة، وذلك بدلًا من الأنظمة الوضعية، وذلك لتنظيم جميع سلطاتها بما يتلاءم مع حاجاتها الآنية وتطلعاتها المستقبلية.

أسباب اختيار البحث:

1. الرغبة الشخصية في محاولة الإسهام في إثراء موضوع الشورى وتطبيقاتها في مجالات السياسة، يقول الدكتور عبدالحميد الأنصاري: «ولقد ظهرت في الآونة الأخيرة مقالات وبحوث ودراسات تعالج موضوع الشورى من زوايا متعددة، وهذه الدراسات تعد – بحق – مصدر إثراء للفقه الدستوري الإسلامي والمقارن، ولازلنا بحاجة إلى مزيد من هذه الدراسات».[1]

(١) الأنصاري، عبدالحميد، الشورى بين التأثر والتأثير، (القاهرة- مطابع الشروق 1402- 1982م)، ص6.

2. الرغبة في إبراز دور الملك عبدالعزيز في إحياء الشورى بعد أن عطلت أزمانًا طويلة عن مسرح السياسة في بلاد المسلمين، يقول الدكتور عبد الحميد الأنصاري: «ترجع أهمية الشورى إلى كون غيابها هو السبب الأساسي لجميع مشاكلنا، وسبب تحولنا عن مركز الصدارة بعد أن كنا سادة العالم حضارة ورقيًّا».[1]
3. الحاجة إلى شيء من التعريف لمفهوم الشورى وبيان علاقتها بالسياسة الشرعية، والتي تعتبر أساسًا من أسس الحكم في الإسلام، وسبيلًا لتحقيق الأمن والعدل والاستقرار بإذن الله للبلاد والعباد، لاسيما في ظل الأوضاع المتردية التي يعيشها العالم الإسلامي بسبب التهاون في الأخذ بالمبادئ المستقاة من النبع الصافي، "ولاشك أن إشاعة العلم بشمول الإسلام ...من أهم المقاصد التي يجب أن يربى عليها أبناء الإسلام في هذه الظروف الصعبة".[2]
4. قلة البحوث التي تناولت تجربة المملكة العربية السعودية في أوان تكوينها فيما يتعلق بتطبيق الشورى في مجالات السياسة، وذلك حسب بحثي القاصر.
5. التأكيد على أن تنظيم علاقة الحاكم بالمحكومين، وتعزيز الحريات، وسيادة الحوار، لا يتم إلا في ظل حكومة تعترف بالشورى كمبدأ، وتعمل بصدق على استيعاب الآراء وتحري الصواب والمصلحة من خلالها، شرط عدم منافاتها شرع الله وحلاله وحرامه.

الدراسات السابقة في الموضوع:

بالبحث والتنقيب المتواضع لم أعثر على رسالة أو كتاب تناول تطبيقات الملك عبدالعزيز للشورى بالصورة التي تناولها هذا البحث، والتي تتمثل فيما يلي:

١. تأصيل مبدأ الشورى من خلال النصوص الشرعية، وتطبيقاته في عصر النبوة على يد الرسول الأكرم ﷺ وفي عصر الخلافة الراشدة.

---

(١) المرجع السابق، ص10.

(٢) إبراهيم، محمد يسري، المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية، ط1، (دار اليسر 1432هـ)، ص115.

٢. بيان اهتمام الملك عبدالعزيز بالشورى كمبدأ أساس للحكم، انطلاقًا من اختياره الشريعة الإسلامية منهجًا، وذلك من خلال أقواله وأفعاله وشهادات المعاصرين له، وعنايته برجاله ممن كان لهم دور في إبداء الرأي والشورى.
٣. تطبيقات الملك عبدالعزيز للشورى في الحياة السياسية وفقًا لمجالات السياسة الشرعية، وتنظيمه للممارسة الشورية بواسطة مجلس الشورى الممنوح له صلاحيات إدارية واسعة، كما سيأتي بيان ذلك.

ولاشك أن جميع الكتب التي تم الرجوع إليها في هذا الموضوع؛ هي في الواقع بحوث قيمة ومفيدة، وثرية في موضوعاتها، وتناولت جوانب مهمة من موضوع الشورى ورجالها، ولكن ليس ثمة كتاب متخصص - حسب علمي – تناول هذا الموضوع بشكله التأصيلي والتطبيقي بالصورة الموضحة سلفًا، رغم أهمية ذلك، وتعلقه بمرحلة التأسيس والتكوين للبلاد العربية السعودية، وذكرت فيما سلف أن من أهداف هذا البحث؛ إثراء موضوع الشورى وتطبيقاتها في مجالات السياسة والحكم وفقًا لمجالات السياسة الشرعية.

هذا ومن الدراسات التي تم الوقوف عليها، والتي تناولت جوانب تنظيمية من موضوع الشورى في عهد الملك عبدالعزيز:

١- "مسيرة الشورى في المملكة العربية السعودية"، تأليف: د. عبدالرحمن علي الزهراني.
٢- "مجلس الشورى بين الماضي والحاضر"، تأليف: علي محمد آل مشبب.
٣- "الشورى في المملكة العربية السعودية، من الملك عبدالعزيز إلى الملك فهد"، تأليف: د.أمين ساعاتي.

فهذه الكتب الثلاثة تعد مراجع مهمة وموثقة، وتناولت الجانب التنظيمي لمجلس الشورى بالمملكة، منذ وضع نواته عام ١٣٤٣هـ، على يد الملك عبدالعزيز، وحتى تجديده في عهد الملك فهد.

وقد قام مؤلفوها بجهود مشكورة في بيان وقائع تأسيس مجلس الشورى في مرحلة التكوين الإداري للمملكة، وقاموا أيضًا بسرد مخرجات مجلس الشورى بشكل منظم.

وتعتبر – كما أسلفت – من أهم المراجع لموضوع تنظيم الشورى وتطبيقاتها ومخرجاتها حتى عهد الملك فهد بن عبدالعزيز، خصوصًا وأن مؤلفيها، اثنين منهم من منسوبي مجلس الشورى، يرأس أحدهما – وهو الدكتور عبدالرحمن الزهراني – مركز أبحاث الشورى في المجلس، والآخر – وهو الدكتور علي آل مشبب – مديرًا عامًا للتخطيط والتطوير بالمجلس، الأمر الذي مكنهما من الاطلاع على الوثائق التاريخية التي استندا إليها، أما الدكتور أمين ساعاتي، فهو خبير في شؤون السياسة والإدارة، وشخصية معروفة في الاطلاع والتأليف في الشؤون الإدارية. فموضوعات هذه الكتب الثلاثة؛ هي في الواقع جزء من مضمون هذا البحث المتواضع.

وثمة بحوث أخرى تم الوقوف عليها، وكانت الاستفادة منها متفاوتة في هذا البحث، حسب ثرائها في تناول موضوع الشورى في عهد الملك عبدالعزيز.

منهج البحث:

بما أن المنهج الوصفي هو السائد في مثل هذه البحوث، لكونه أكثر المناهج استخدامًا في العلوم الاجتماعية والإنسانية، سيكون هو المتبع -بإذن الله- مع الاهتمام الكبير بالمنهج التأصيلي الذي يعتمد على استقراء المصادر الإسلامية لتأصيل الظاهرة المدروسة شرعًا، بالاستعانة بأقوال اهل العلم والاختصاص المعاصرين، وبيان التطبيقات الظاهرة في عهد الملك عبدالعزيز والمستنبطة من قوله وفعله وشهادات المعاصرين له، ومعرفة مدى ملاءمتها لما تم تأصيله من عدمها.

وقد سرت في منهجي على النحو التالي:

١. عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآيات.
٢. عزو الأحاديث إلى مصادرها أو إلى بعضها، مع بيان درجة الحديث من أقوال أهل العلم، أما ما رواه الشيخان أو أحدهما فاكتفي ببيان تخريجهما له.

٣. الاستناد إلى أقوال العلماء قديمًا وحديثًا، قدر الإمكان.

٤. ذكر مصادر أقوال العلماء والمفكرين.

٥. ترجمة الأعلام بصورة موجزة في أول ذكر لهم، في حين لا أتطرق لذكر الشخصيات التي لا يعذر مسلم بعدم معرفتها، مثل: الأنبياء – عليهم السلام– والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة، ومن لم أعثر له عن ترجمة موثقة.

٦. شرح الكلمات المعقدة أو الغامضة إن وجدت.

٧. وضع خاتمة لتخليص أهم نتائج البحث وتوصياته.

٨. وضع فهارس متعددة.

والله المسؤول أن يسدد ويوفق ويبارك.

﴿الفصل التمهيدي﴾

مفهوم كل من: الشورى والسياسة الشرعية، والعلاقة بينهما

المبحث الأول:

مفهوم الشورى وحكمها

الشورى لغة:

جاء في المصباح المنير[١]شاورته في كذا، استشرته، راجعته لأرى رأيه منه.

وقال في لسان العرب[٢]هي الشورى والمشُورة بضم الشين، وفلان خيّر شيّر، أي يصلح للمشاورة.

وقال الفراء[٣]المَشُورة أصلها مَشْوَرَة، ثم نقلت إلى مشورة لخفتها. وجاء في مختار الصحاح[٤]: (أشار) إليه باليد أومأ، وأشار عليه بالرأي.

فالشورى عرض الشيء وإظهاره، كما قال ذلك ابن الأثير. [٥]

---

(١) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، بدون)، 1/326.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 2003)، (باب الشين: شور)، 4/434.

(٣) هو الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور، لقب بالفراء، ولد في الكوفة سنة 144هـ، وكان نحويًّا كوفيًّا، توفي الفراء في طريق الحج سنة 207 هـ.(الذهبي، محمد أحمد عثمان، سير أعلام النبلاء، (دمشق: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م)، 10/119-121).

(٤) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، (بيروت: دار القلم، بدون)، ص350.

(٥) ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد أبو السعادات ، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية،1399هـ-1979م)، (2/508). وابن الأثير هو: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني ثم الموصلي، صاحب "جامع الأصول"و" غريب الحديث " وغيرهما. ولد سنة 544هـ، وتوفي سنة 606هـ بالموصل. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 21/ 489).

أما اصطلاحًا: فقد عرفها ابن العربي المالكي[١]بأنها: "الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده"[٢]. وعرفها الراغب الأصفهاني[٣]بأنها: الأمر الذي يتشاور فيه، وأنها: "استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض"[٤].وعرفها ابن عابدين[٥]: هي استخراج رأي على غالب الظن[٦]. وعرفها أبو البقاء الكفوي[٧]: الشورى مصدر كالفتيا، بمعنى التشاور.[٨]

فهذه التعريفات وغيرها متقاربة، وتدور حول معنى استخراج الرأي السديد بواسطة التحاور والتباحث في أمر ما، لذا يحسن بنا ذكر بعض التعريفات لبعض المعاصرين، ومنهم على سبيل المثال الدكتور محمد الشاوي، حيث يعرف الشورى بأنها: "منهج شرعي لتبادل الرأي والفكر الحر قبل

---

(١) هو القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي، عالم أهل الأندلس ومسندهم – وهو غير محي الدين بن عربي الصوفي – ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨هـ من حفاظ الحديث، صنف كتبًا في فنون عدة. قال عنه ابن بشكوال: هو الإمام الحافظ، ختام علماء الأندلس، توفي سنة ٥٤٣هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩٧/٢٠- ٢٠٢).

(٢) ابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي، أحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون)، 1/ 297.

(٣) أبو القاسم؛ الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين. من كتبه: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة وجامع التفاسير، توفي سنة 502هـ. (الزركلي، 2/55).

(٤) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، (بيروت: دار القلم،1412هـ)، ص273.

(٥) محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز بن عابدين الدمشقي، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. صاحب (رد المختار على الدر المختار) المشهور بحاشية ابن عابدين، توفي سنة ١٢٥٢هـ. (الأعلام للزركلي ٢٦٧/٦).

(٦) ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، (دار الفكر)، ٤٣١/٨.

(٧) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، صاحب (الكليّات) كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها سنة ١٠٩٤هـ. (الزركلي ٣٨/٢)

(٨) الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص٥٤١.

إصدار القرار من الجماعة أو أهل الحل والعقد الممثلين لها أو من المختصين وفقًا لأحكام الشريعة في جميع الشؤون الاجتماعية والفردية".[١]

وباستقراء التعريفات السابقة وتعريف الدكتور الشاوي نجد أن التعريفات السابقة أشمل، بحيث تشمل الشورى بجميع صورها، في حين أن التعريف الأخير أدق وأكثر تركيزًا على ما يخص التشاور في المجالات السياسية.

ويذهب بعض المعاصرين إلى أنها: "استطلاع رأي أهل الخبرة للتوصل إلى أقرب الأمور للحق". يقول الدكتور عبدالحميد الأنصاري بعد إيراد هذا التعريف: "ولكن هذا تعريف ناقص يصدق على نوعية خاصة من الشورى، هي الشورى الفنية الخاصة باستشارة أهل الرأي والخبرة في المسائل الفنية.[٢]

ثم يقول: لذلك كله، كان من المناسب أن نضع تعريفًا يوسع من مضمون الشورى ليشمل جميع المعاني التي تتعلق بها الشورى؛ فالشورى إذن بحسب مفهومنا هي: "استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها، في الأمور العامة المتعلقة بها، وذلك عن طريق المشاركة العامة في شؤون الحكم".[٣]

ويذكر الدكتور هاني الطعيمات تعريفًا مشابهًا، ونصه: "الشورى استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في أمر من الأمور العامة المتعلقة بها بهدف التوصل فيها إلى الرأي الأقرب إلى الصواب الموافق لأحكام الشرع تمهيداً لاتخاذ القرار المناسب في موضوعه".[٤]

---

(١) الشاوي، محمد، الشورى أعلى مراتب الديمقراطية، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٤هـ)، ص٢٣.

(٢) الأنصاري، الشورى بين التأثير والتأثر ، مرجع سابق، ص8.

(٣) المرجع السابق، ص٩.

(٤) الطعيمات، هاني سليمان، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، ط١،(بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ص٢٢٥.

حكم الشورى:

اتفق الفقهاء على مشروعية الشورى، واستدلوا بقول الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1]، وبفعل الرسول الأكرم ﷺ، ثم اختلفوا في حكمها، هل هي على سبيل الوجوب أو على سبيل الاستحباب والندب[2]؟

فذهب فريق إلى وجوبها، وأن الحاكم يأثم بتـــركها.[3]

وذهب فريق آخر إلى الندب والاستحباب، وبالتالي لا يأثم الحاكم إذا ترك المشاورة.[4]

وقد استدل أصحاب الرأي الأول القائل بالوجوب بأدلة من الكتاب والسنة؛ فقالوا إن آية آل عمران صريحة في وجوب المشاورة، لأن الأمر للوجوب، ولاقرينة صارفة عنه، وأن الآية جاءت لتأكيد مبدأ الشورى، بعدما حصل ما حصل من هزيمة المسلمين في أحد بسبب مخالفة الرماة أمر رسول الله ﷺ، وكان ﷺ قد خرج للمعركة بناءً على رأي الأغلبية؛ فجاءت الآية الكريمة بالأمر بالعفو عمن أخطأ، والاستمرار في المشاورة، وأن لا تكون النتيجة "الهزيمة"، مانعة من الاستمرار في الشورى؛ ذلك لأن الصواب في المشاورة هو الغالب، فنزول الآية في هذا الظرف يدل على وجوب الأخذ بها.

كما قالوا بأن الله سبحانه أثنى على أهل الشورى في سياق حديثه عن فرائض كلية في الإسلام، في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[5]، فذكر سبحانه الصلاة والشورى والزكاة في سياق واحد، وذكر الشورى بين الصلاة

---

(١) سورة الشورى، الآية: 38.

(٢) الأنصاري، عبدالحميد إسماعيل، الشورى وأثرها في الديمقراطية، (بيروت: المكتبة العكرية، بدون)، ص49.

(٣) المرجع السابق، ص50.

(٤) الموجان، عبدالله بن حسين، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ط١، (جدة: مركز الكون١٤٢٩هـــــ- ٢٠٠٨م)، ص٩٢.

(٥) سورة الشورى، الآية: 38.

والزكاة، بين فريضتين من أهم فرائض الإسلام، للدلالة على العناية بها، ومعلوم أن الاستجابة لا تأتي إلا بعد أمر ملزم، كما أن ذكر صفة الشورى بالجملة الاسمية أفاد الاستقرار والثبوت.[1]

فإذا كانت الصلاة فريضة عبادية، والزكاة فريضة اجتماعية، فإن الشورى تكون فريضة سياسية.[2]

كما استدلوا بالسنة، وقالوا إن رسول الله ﷺ كان ملتزمًا لمبدأ الشورى، خصوصًا في الأمور التي لها صلة بالجماعة المسلمة، مع أنه ﷺ كان غنيًا عن مشورة الخلق لاتصاله بالخالق – جل وعلا – بواسطة الوحي.

ومما يدل على دوام عنايته ﷺ بأمر الشورى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحدًا أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ».[3] فلو لم تكن الشورى واجبة لما أكثر ﷺ من ممارستها والمواظبة عليها، رغم الأعباء التي كانت تثقل كاهله وتملأ وقته.

وهذا مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والحنابلة، وبعض الشافعية، وعامة الفقهاء المعاصرين.

يقول الإمام أبوبكر الجصاص[4]:«يدل على جلالة موقع المشورة لذكره لها مع الإيمان وإقامة الصلاة، ويدل على أنا مأمورون بها»[1]. قال الطاهر بن عاشور[2]: «مجموع كلام الجصاص يدل على أن مذهب أبي حنيفة وجوبها».[3]

---

(١) الموحان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 85 – 91.

وانظر: الأنصاري، الشورى وأثرها في الديمقراطية، مرجع سابق، ص 52- 53.

(٢) الأنصاري، الشورى وأثرها في الديمقراطية، ص٥٣.

(٣) سبق تخريجه، ص١.

(٤) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، ولد 305هـ، فاضل من أهل الري، سكن بغداد، انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب في تولي القضاء فامتنع، وألف كتاب أحكام القرآن، توفي ببغداد سنة370هـ. (الزركلي، 1/107).

ويقول ابن خويز منداد[٤]: «واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها».[٥]

ويذكر الإمام القرطبي[٦]في تفسير هذه الآية عن ابن عطية المالكي[٧]:«والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام؛ من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه».[٨]

أما الإمام النووي وهو من أعلام الشافعية؛ فيقول: «واختلف أصحابنا هل كانت الشورى واجبة على رسول الله أم كانت سنة في حقه كما في حقنا، والصحيح عندهم وجوبها، وهو المختار، قال

---

(١) الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق القمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥هـ)، ٣٨٦/٣.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. له مصنفات مطبوعة، توفي سنة ١٣٩٣هـ. (الزركلي١٧٤/٦)

(٣) بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٤ / ١٤٩.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن خويز منداد العراقي المالكي. فقيه أصولي. تفقه على الأبهري. من آثاره: كتاب كبير في الخلاف. كتاب في أصول الفقه. (الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، ٢/ ٥٢)

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 250/ 4.

(٦) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي، مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله، توفي سنة671هـ. (الداووي، محمد علي، طبقات المفسرين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية 1403هـ)، 2/66).

(٧)أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي، ولد بغرناطة سنة481هـ، عالم مجاهد وفقيه جليل، عارف بالحديث والتفسير والأحكام، توفي في بلاد الأندلس سنة 541هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 19/587).

(٨) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م)، ١٦١/٤.

تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، والمختار الذي عليه جمهور الفقهاء ومحققو الأصول أن الأمر للوجوب».[١]

ويقول الفخر الرازي الشافعي[٢]: «ظاهر الأمر للوجوب».[٣]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية من الحنابلة: «لا غنى لولي الأمر عن المشاورة؛ فإن الله أمر بها نبيه، قال سبحانه وتعالى:﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، وغيره أولى بالمشورة».[٤]

ومن المعاصرين، يقول الشيخ عبد القادر عودة: «وما دامت الشورى صفة لازمة للمسلم لا يكمل إيمانه إلا بتوفرها، فهي إذن فريضة إسلامية واجبة على الحاكمين والمحكومين».[٥]

ومنهم أيضًا الشيخ أبو الأعلى المودودي، ويقول «والأمير حتم عليه أن يسوس البلاد بمشاورة أهل الحل والعقد أعضاء مجلس الشورى، وهو أمير ما دام مزودا بثقة الآمة».[٦]

ويؤكد ذلك علال الفاسي[١] بقوله: «قرر الإسلام نظرية الشورى...واستشارة الحاكم للمحكومين في جميع المسائل المهمة واجب عليه وليس مجرد حق له».

---

(١) النووري، شرح صحيح مسلم ، ٧٦/٤.

(٢)فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبرستاني الأصولي المفسر كبير الأذكياء والحكماء، ولد سنة544هـ ، وانتشرت تواليفه في، وكان يتوقد ذكاء، مات بهراة يوم عيد الفطر سنة 606هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء،11/501).

(٣) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، (دار الفكر، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م)، ٦٧/٩.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق: علي محمد العمران، ط1، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر، بدون)، ص227.

(٥) عودة، عبد القادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ)، ص١٩٤.

(٦) المودودي، أبو الأعلى، ترجمة: محمد عاصم حداد، نظام الحياة في الإسلام – النظام السياسي، ط٢(دار الفكر الإسلامي)، ص٣٦.

ويقول الدكتور عبدالله الموجان: «وخلاصة القول إن ظاهر النصوص الواردة في الشورى تفيد وجوبها، وليس أدل على ذلك من اهتمام الرسول ﷺ بها، مع ملازمته لها في حله وترحاله وفي السلم والحرب كما عرضت كتب السيرة ذلك».[٢]

ويقول الدكتور عطية عدلان: «الذي أراه راجحًا ولا أتردد ولا أرتاب فيه هو أن الشورى كأساس للحكم واجبة على الأمة».[٣]

وأما الذين قالوا بالندب؛ فاستدلوا أيضًا بالقرآن والسنة، وقالوا بأن الأمر بالشورى في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٤]، كان لتطييب قلوب الصحابة، ورفع أقدارهم؛ لأن النبي ﷺ موجه بوحي من الله ومعصوم من جهة التبليغ والتطبيق، فهو بذلك غني عن رأيهم.[٥]

وقالوا إن ما جاء في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٦]، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر الشورى كصفة من صفات المؤمنين، وهذا مما لا يشك فيه مسلم، وليس في الآية ما يدل على الأمر بها.

واستدلوا بالسنة؛ وقالوا إنه لا يوجد نص صريح يفيد وجوب الشورى، وإنه ﷺ وإن كان مهتمًا بمشاورة أصحابه في كثير من القضايا انطلاقًا من أهمية الشورى وفضلها في الإسلام، فإن هناك قضايا

---

(١) زعيم وطني، من كبار الخطباء العلماء في المغرب. ولد بفاس وتعلم بالقرويين.(1326 – 1394) . الزركلي ٤/٢٤٦.

(٢) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، (مرجع سابق)، ص٩٤، ٩٥.

وانظر للاستزادة والاطلاع على تفصيلات حكم الشورى ومناقشة أدلة كل فريق: عدلان، عطية رمضان، النظرية العامة لنظام الحكم في الإسلام، ط١، (دار اليسر، ١٤٣٢هـ)، ص١٨٨ – ٢٠١.

(٣) عدلان، عطية رمضان، النظرية العامة لنظام الحكم في الإسلام، (مرجع سابق)، ص201.

(٤) سورة آل عمران، الآية 159.

(٥) الأنصاري، الشورى وأثرها في الديمقراطية، (مرجع سابق)، ص58.

(٦) سورة الشورى، الآية: 38.

كثيرة لم يستشر فيها أصحابه، فهذا يدل على أن الأمر للندب لا للوجوب، فلوكان الأمر للوجوب لاستشار النبي ﷺ أصحابه في جميع القضايا المتعلقة بالأمة، وهذا لم يحصل.

وقالوا إن الإمام بما أسند إليه من الولاية العامة للدولة الإسلامية مسؤول عن حراسة الدين وسياسة الدنيا، فكان من حقه أن يتولى أعماله بما يراه كفيلًا بما عاهد الأمة عليه عند بيعته.[١]

والذي يظهر لي – والله أعلم – وجوب الشورى على الحاكم المسلم، لعموم الأدلة؛ ولأن الأمر بها صريح، وليس هناك صارف معتبر، وهو مذهب الجمهور وعامة المعاصرين[٢] – كما أسلفت – خلافًا للشافعية[٣]وعامة السلف[٤] الذين قالوا بالندب والاستحباب.

وقد ذكر بعض الفقهاء أن الحكمة من مشروعية الشورى

إحراز الصواب، والأمن من الندم جراء الاستبداد بالرأي الخاطئ، وزيادة التعقل والخبرة لدى المستشير، والأمن من عتب الأمة عند الخطأ وإقامة الحجة على المعترض، والتجرد عن الهوى والبعد من الوقوع في شباكه، واستمناح البركة والرحمة، والكشف عن الطاقات والكفاءات النافعة في الأمة وغيرها من الحكم.[٥]

---

(١) بسيوني، حسن السيد، الدولة ونظام الحكم في الإسلام، ط1(القاهرة – عالم الكتب بالقاهرة، 1405هـ)، ص78.

(٢) من أمثال: الشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، والشيخ عبدالقادر عودة، وأبو زهرة، ومحمد شتلوت، ود.عبدالكرين زيدان، ود.إسماعيل الأنصاري، وضياء الدين الريس، ود.يعقوب المليجي، وغيرهم كما جاء في كتاب الإمامة العظمى، انظر: ص٤٤٣.

(٣) الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ط٢، (١٣٩٣هـ)، ١٨/٥.

(٤) مثل: الحسن البصري، وقتادة، والربيع وسفيان بن عيينة، والضحاك، وابن القيم، وابن حجر، وغيرهم من العلماء، ولولا خشية الإطالة لنقلت اقوالهم. وانظر للاستزادة، الدميجي: الإمامة العظمى ص ٤٣١ – ٤٥٥.

(٥) الدميجي، عبدالله، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، ط٢، (الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٠٨هـ)، ص ٣١-٣٦ (بتصرف).

المبحث الثاني:

مفهوم السياسة الشرعية

السِّياسة لغةً: بالكسر[١]، مصدر ساس يسوس. والسَّوْسُ هي الرِّياسَةُ. وسَاس الأَمرَ سِياسةً إذا قام به. وسُوِّسَ الرجلُ أُمور الناس إِذا مُلِّكَ أَمرَهم. يقال: سُوِّسَ فلانٌ أَمرَ بني فلان أَي كُلِّف سِياستهم.[٢] ويروى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «قد علمت- ورب الكعبة - متى تهلك العرب؟ إذا ساس أمرهم من لم يصحب الرسول، و لم يعالج أمر الجاهلية».[٣]

والسِّياسةُ: القيام على الشيء بما يصلحه، والسياسةُ فعل السائس. يقال: هو يَسُوسُ الدوابَّ إِذا قام عليها وراضَها، والوالي يَسُوسُ رَعِيَّتَه[٤]. ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن معنى السياسة في اللغة يدور حول القيام على الشيء وتدبيره والتصرف بما يصلحه.[٥]

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، مادة:(س و س)، ص٣٢١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، 6/107- 108.

(٣) الحاكم، في المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم (4/475)، رقم الحديث: 8318 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المصنف، (دار الفكر، 1414هـ)، كتاب الفضائل، باب فضل العرب، 7/557، الحديث: 5.

ابن سعد، محمد الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط1،(بيروت: المكتبة العلمية، 1410هـ)، ١٨٠/٦ ترجمة2021.

(٤) ابن منظور، ص108.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، بدون)، 7/336.

(٥) عطوة، عبدالعال أحمد، المدخل إلى السياسة الشرعية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ)، ص١٣.

وكلمة السياسة عربية[1]، لورودها في السنة والشعر القديم، ففي الحديث: «كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، ولا نبي بعدي.. ».[2] ومعنى "تسوسهم الأنبياء": أي يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء بالرعية.[3]

قال الحافظ ابن حجر[4]: «تسوسهم الأنبياء أي: أنهم إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيًّا يقيم لهم أمرهم، ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة ».[5]

أما معناها الاصطلاحي، فثمة تعريفات كثيرة للعلماء لامجال هنا لسردها، لاسيما وأن كتب السياسة الشرعية أفاضت بالتفصيل فيها ونقدها[6]، وأكتفي هنا بإيراد تعريفين فقط من التعريفات المشهورة، وهما تعريفا ابن نجيم وابن عقيل.

فقال ابن نجيم[1]في تعريفها[2]: «هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك دليل جزئي».[3]وعرفها ابن عقيل الحنبلي[4]بقوله: «السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي».[5]

---

(١) أحمد، فؤاد عبدالمنعم، شيخ الإسلام ابن تيمية والولاية السياسية الكبرى في الإسلام، ط١، (الرياض: دار الوطن،١٤١٧هـ)، ص٤٥، ٤٦.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، الحديث: 3455.

مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، الحديث: 1842.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (مرجع سابق)، ٢/ ١٠٣١.

(٤) ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ، رزق من صغره سرعة الحفظ، وحصل في الحديث تحصيلًا كبيرًا، وأثنى عليه الأئمة، له مصنفات زادت على مائة وخمسين مصنفًا، توفي سنة٨٥٢هـ.(السخاوي، محمد عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ط١، (بيروت: دار الجيل،١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ٦٨/١).

(٥) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار المعرفة 1379هـ)، 6/497.

(٦) انظر، عطوة، المدخل إلى السياسة الشرعية، ص23 – 52.

وأما عن معنى كلمة(الشرعية)، والتي وصفت بها السياسة، فأصل مادتها من «شَرَعَ»، وتطلق الشريعة في اللغة على معنيين، هما: الطريق المستقيمة، ومورد الماء.[٦]

فمورد الماء سبيل السلامة والحياة، والطريق المستقيمة سبيل الوصول والسلامة، واستعير ذلك للطريقة الإلهية لهداية الناس ونجاتهم وسلامتهم[٧]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾.[٨]

قال القرطبي[١]: «الشِرعة والشريعة: الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة، والشريعة في اللغة: الطريق التي يتوصل منه إلى الماء، والشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم يشرع شرعًا أي سنّ».[٢]

---

(١) زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري الحنفي، له تصانيف، منها: (الأشباه والنظائر) في أصول الفقه و (البحر الرائق في شرح كنز الدقائق) في الفقه، وغيرها، توفي سنة٩٧٠هـ. (الأعلام، للزركلي ١٠٤/٣).

(٢) أي السياسة.

(٣) ابن نجيم، زين الدين ابن إبراهيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط2(دار الكتاب الإسلامي)، 5/ 11.

(٤) علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الحنبلي، ولد سنة٤٣١هـ، كان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف، وكنز فضائل، وأحد الأعلام، كان معتزليًّا، ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك، وصنف في الرد عليهم. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٣/١٩-٤٤٩).

(٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (بيروت: دار الجيل ١٩٧٣م)، ٣٧٢/٤.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، بدون)، ٢٩/٢.

(٦) الرازي، مختار الصحاح، مادة (شرع)، ص 335.

(٧) القطان، مناع خليل، وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية، ط١(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، إدارة الثقافة والنشر، ١٤٠٥هـ)، ص ٨.

(٨) سورة الجاثية، الآية: 18.

فهي في الاصطلاح: ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة في شعبها المختلفة لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة.[٣]

أما السياسة الشرعية باعتبار التركيب، هي: «تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار، مما لا يتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين»[٤]. وهذا تعريف الشيخ العلامة عبدالوهاب خلاف رحمه الله.

وعرفها الشيخ عبدالعال أحمد عطوة: «فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها فيما لم يرد فيه نص خاص، وفي الأمور التي من شأنها ألا تبقى على وجه واحد».[٥]

وعرفها العلامة عبدالرحمن تاج بأنها: «الأحكام التي تنظم بها مرافق الدولة وتدبير شؤون الأمة مع مراعاة أن تكون متفقة مع روح الشريعة نازلة على أصولها الكلية محققة أغراضها الاجتماعية، ولو لم يدل عليها شيء من النصوص التفصيلية الجزئية الواردة في الكتاب أو السنة».[٦]

يقول الدكتور عطية عدلان رمضان: «والذي يبدو لي أن مصطلح السياسة الشرعية لم يكن موجودًا من قبل بهذا التقييد؛ نظرًا لأن السياسة هي الإصلاح، ولا إصلاح إلا بالشرع؛ فكان إطلاق مصطلح السياسة بدون قيدٍ كافيًا في إفادة المطلوب، ولكن مع ضعف العلم وكثرة الممارسات

---

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المالكي، من كبار المفسرين، صالح متعبد ورع، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب شمال أسيوط بمصر، وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ(الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٩٠/١٦، ٣٢٢/٥).

(٢) القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن)، ٢١١/٦.

(٣) القطان، وجوب تحكيم الشريعة، (مصدر سابق)، ص9.

(٤) خلاف، (مرجع سابق)، ص٢٠.

(٥) عطوة، (مصدر سابق)، ص٥٢، ٥٣.

(٦) الدريني، فتحي، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1434 هـ - 201 م)، ص190.

الحكمية التي تحسب على السياسة وهي في واقعها مخالفة للشرع اضطر العلماء لوضع قيد الشرعية. ولا شك أن هذا التصرف من العلماء مقبول، ومحمود أيضًا، وقد تيقظ العلماء لهذا من زمن ليس بالقريب..».[1]

وقد اختلف الفقهاء في تحديد معنى السياسة الشرعية على عدة آراء[2]ليس هنا مجال تفصيلها ومناقشتها.

(١) عدلان، مرجع سابق، ص 16.

(٢) انظر للاستزادة: أحمد، فؤاد عبدالمنعم، شيخ الإسلام والولاية السياسية الكبرى في الإسلام، ص 59- 86.

المبحث الثالث:

العلاقة بين السياسة الشرعية والشورى

"يعد موضوع الشورى من أهم موضوعات الحكم في السياسة الشرعية"[1]وإذا كانت السياسة الشرعية عبارة عن "سلطة تقديرية ممنوحة للحاكم الشرعي، يعمل بها في تدبير شؤون الأمة، باجتهاده أو اجتهاد غيره، يحقق مصلحتها"[2]، وذلك في ضوء أحكام الشريعة وقواعدها العامة[3]، فإن ذلك يقتضي وجود إمام يدير شؤون الأمة، ووجود مستشارين يستشيرهم في وضع النظم والقواعد المناسبة التي تلبي مصالح البلاد والعباد، بما يتناسب مع قواعد وأحكام شرع ربهم.

يقول البخاري رحمه الله: (.. وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداءً بالنبي ﷺ).[4]

وفي هذا السياق يقول صاحب كتاب السياسة والمجتمع في العصر النبوي: «ولكن حكومة محمد – عليه السلام – أو نظام حكمه على الأصح، كان من جهة يقارب النظام التقليدي الشوري... فالنظام النبوي هو قبل كل شيء يستمد خطوطه من التعاليم الإلهية، وهو نابع من تقاليد مجتمع شبه الجزيرة في الوقت الذي هيئت أصوله لتكون صالحة لحكومة المجتمع الإسلامي مهما اتسع نطاقه أو تجزأت رقعته.

وهذه الأصول هي الشورى والعدل من جهة الحاكم والانضباط من جهة المحكوم، وأصبحت الشورى النبوية قبسًا لمن بعده من الخلفاء الراشدين ».[5]

---

(١) عبدالمنعم، فؤاد أحمد، أبو الحسن الماوردي وكتاب نصيحة الملوك، ص50.

(٢) عمرو، عبدالفتاح، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ط1(الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع)، 1 / 1418هـ.

(٣) عطوة، ص٥٨، ٥٩.

(٤) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى (وأمرهم شورى بينهم)، الحديث 2682.

(٥) حركات، محمد، السياسة والمجتمع في العصر النبوي، (دار الآفاق الجديدة المغرب، 1989م)، ص241.

ثم ذكر أنه ﷺ كان يجمع بين السلطات جميعها، وهي: التشريعية والقضائية والتنفيذية، وكان ثمة مجال واسع لممارسة الشورى قبل اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية.[١]

وفي علاقة الشورى بالسياسة الشرعية، والآثار الإيجابية الكبيرة الناجمة عنها، يقول الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي يرحمه الله: «والمشاورة أحد الأصول السياسية الدينية، بل هي أهم قواعدها، كما قال تعالى:﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[٢]، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.[٣]

وهذا من أهم ما فرضه الله على المؤمنين في إصلاح وتدبير أمورهم الكلية، وله من الفوائد مالا يحصى .[٤]

وهكذا يتبين لنا من كلام أهل العلم مدى متانة العلاقة بين السياسة الشرعية والشورى، وأن الشورى ما هي إلا منهجًا ثابتًا للسياسة العادلة.

---

(١) المرجع السابق، ص241، 242.

(٢) سورة الشورى، الآية: 38.

(٣) سورة آل عمران، الآية: 159.

(٤) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية، تقديم: على بن حمد الصالحي، (ط 4/ 1412)، ص13،14.

﴿الفصل الأول﴾

مسيرة الشورى في العصور المختلفة

﴿المبحث الأول﴾

الشورى في دولة الإسلام الأولى.

المطلب الأول:

الشورى في عهد الرسول الأكرم ﷺ

أولًا: مدخل حول الوضع السياسي في المدينة قبل نشوء الدولة الإسلامية:

لم تكن المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ إليها تحتوي شعبًا موحدًا يحكمه نظام سياسي معين يخضع له الجميع، ورغم توفر وسائل التعامل الحضاري فيها؛ فإن النظام القبلي هو الذي كان يفرض نفسه.

وكان اختيار الرئيس يتأثر بأعراف القبيلة وتقاليدها، ولمن تتجه إليه الأنظار لما فيه من مؤهلات شخصية وفضائل ذاتية، وغالباً ما تكون هذه الرئاسة وراثية.(١)

أما الشورى فقد كان العرب يدركون أهميتها، بل كانوا يتصفون بها في حياتهم العامة، ولذا أقاموا لهم مقرًا خاصًا للاجتماع والحوار وتداول الآراء، وهو «دار الندوة».(٢)

يقول الدكتور خالد العسلي(٣) في بحثه عن الشورى في العرف القبلي: «وهكذا نلاحظ أن إدارة مكة لم تكن جمهورية كما ذهب إليه لامانس(٤)، بل كانت شورى يشارك فيها مجموعة عشائر مكة،

---

(١) خالد، حسن، مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، (بيروت: دار النهضة العربية، 1406هـ) ص69 – 70.

(٢) عفيفي، محمد الصادق، المجتمع الإسلامي وأصول الحكم، ط1،(القاهرة: دار الاعتصام، 1400هـ)، ص73.

(٣) لم أعثر على ترجمة مناسبة له.

(٤) هنري لامانس مستشرق بلجيكي متعصب جدًا، أنفق حياته أخزاه الله في الطعن في الرسول الأكرم ﷺ.

وتتقاسم هذه العشائر الوظائف المهمة في مكة لتقوم بإدارتها، أما المسائل الجوهرية التي تمس مصالح مكة فكان يصار إلى حلها بالرجوع إلى الملأ، والاجتماع في دار الندوة لحلها».[١]

وهكذا كان الوضع في ظل الحكم القبلي في المدينة.[٢]وظل الوضع السياسي قبل وصول الرسول ﷺ مضطربًا تسوده النزاعات والحروب بين القبائل فيما بينها أو بينها وبين اليهود[٣]، ولم يكن ثمة حاكم أو ملك يوحد شملها وينظم أمورها أو أي كيان سياسي منظم ومستقر.[٤]

ثانيًا: تحول الوضع السياسي في المدينة بهجرة الرسول إليها:

ما أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة حتى آذن النظام القبلي بالرحيل ليحل محله أول تنظيم سياسي واجتماعي[٥]. حيث كانت هجرته ﷺ إلى المدينة بمثابة إعلان عن قيام دولة الإسلام[٦].

وإلى جانب قيام الرسول بأعباء الدعوة إلى الله ﷻ، وتبليغ الرسالة السماوية الخالدة، وإرشاد الناس إلى كل ما فيه خيري الدنيا والآخرة، وبذل للأمة النصح لهم[٧]، كان نبي الله ﷺ أول من قام

انظر: شرقاوي، محمد عبدالله، الاستشراق، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، بدون)، ص136. وانظر للاستزادة: موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، بإشراف: د.مازن بن صلاح مطبقاني.
http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=58

(١) الخياط، عبدالعزيز، وآخرون، الشورى في الإسلام، (عمّان: مؤسسة آل البيت، مآب، "مجموعة بحوث"، ١٩٨٩م)، ص٤١.

(٢) خالد، مجتمع المدينة، ص71-72.

(٣) العربي، دولة الرسول في المدينة، ص١٥١.

(٤) المرجع السابق، ص151.

(٥) المرجع السابق، ص152.

(٦) المرجع السابق، ص152.

وانظر: آل فريان، حمد، آراء ابن تيمية في الحكم والإدارة، ط1، (الرياض: دار الألباب للنشر، 1421هـ)، ص1/48.

(٧) انظر: خالد، دولة الرسول، الصفحات:(167– 178).

بأعباء السلطات العامة في الإسلام[1]. ولم يلحق ﷺ بالرفيق الأعلى حتى تكاملت عناصر السياسة العادلة.

ثالثًا: تطبيقات الرسول ﷺ لمبدأ الشورى:

أولى القرآن الكريم عناية خاصة بالشورى، وقد حكى الله ﷻ في مواضع عدة من كتابه العزيز عن ممارسات الشورى في الأمم السابقة، فحكى عن عزيز مصر يستشير أصحابه في رؤيا رآها: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾[2]. وعن ملكة سبأ، يقول سبحانه: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾.[3]

ولما تأسست دولة الإسلام في المدينة النبوية اتخذ ﷺ الشورى منهجًا ثابتًا في الحكم، وكان كثيرًا ما يقول لأصحابه وفي مناسبات شتى: «أشيروا أيها الناس علي».[4]

وكان ﷺ «لا يقطع في مهمات الأمور إلا بعد استشارة متأنية لأصحابه، وكان أبوبكر أكثر رفاقه ملازمة له واحفظهم لأسراره السياسية والعسكرية الخاصة».[5]

---

(١) العربي، (مرجع سابق)، ص165.

وانظر: عفيفي، (مرجع سابق)، ص49- 52.

(٢) سورة يوسف، الآية: 43.

(٣) سورة النمل، الآية: ٣٢.

(٤) وردت هذه العبارة في أحاديث عدة، وقد قالها الرسول الأكرم ﷺ في مناسبات كثيرة، يصعب هنا حصرها، انظر: البخاري، كتاب المغازي، باب من انتظر حتى تدفن، الحديث ٤١٧٨.

(٥) العربي، ص243.

وانظر، ابن تيمية، شيخ الإسلام، (رسالة في فضل الخلفاء الراشدين)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة، ط1، (طنطا، دار الصحابة، 1412هـ)، ص32.

وإلى جانب أبي بكر؛ فقد كان يستشير عمر ﷺ في الشؤون العامة، وكانا بمثابة وزيرين له يشاورهما في جميع أمور المسلمين[١]، فقد روي أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما».[٢]

كما كان يستشير علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة[٣]وأسامة[٤]في الشؤون الخاصة، كما شاور عليًّا وأسامة فيما رمى به أهل الإفك، فسمع منهما حتى نزل القرآن؛ فجلد الرامين وحكم بأمر الله.[٥]

وكان ﷺ يستشير الأنصار والمهاجرين وعموم الصحابة في أمور الحرب وغيرها[٦]، ولعلنا فيما يلي نستعرض بعضًا من تطبيقاته الشورية في المجالات العامة:

١. شاور ﷺ أصحابه في دخول المسلمين معركة بدر الكبرى، ومواجهة جيش قريش الذي يفوقهم عدة وعتادًا وعددًا.

---

(١) العربي، دولة الرسول في المدينة، (189 –190).

(٢) ابن حنبل، أحمد الإمام أبوعبدالله الشيباني، المسند، (بيروت: بيت الأفكار الدولية 2004م)، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الشاميين، (17990و17309)، ضعفه الألباني، في الضعيفة، ط2، (الرياض: مكتبة المعارف، 1408ه)، (الحديث 1008)، 3/59.

(٣)أبو أسامة الكلبي، سيد الموالي، وأسبقهم إلى الإسلام، وحب رسول الله ﷺ وأبو حبه، وما أحب ﷺ إلا طيبًا، ولم يسم الله – تعالى – في كتابه صحابيًّا باسمه إلا زيد بن حارثة، استشهد في مؤتة، في السنة الثامنة للهجرة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء 1/220).

(٤) حب رسول الله ﷺ ومولاه، وابن مولاه، كنيته أبو محمد، وأمه أم أيمن حاضنة الرسول ﷺ، كان شديد السواد، خفيف الروح، رباه النبي ﷺ وأحبه كثيرًا، جهزه رسول الله ﷺ لغزو الروم آخر حياته، توفي أواخر خلافة معاوية. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/497).

(٥) البستي، ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، (مرجع سابق)، ص156.

(٦) انظر للاستزادة: الكرمي، حافظ أحمد، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ط2،(القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، 1428هـ)، ص93.

يقول ابن هشام[1] رحمه الله: «وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش... ثم قال رسول الله ﷺ:«أشيروا علي أيها الناس». وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس.. الخ».[2] فانتهت هذه المعركة بأعظم نصر في تاريخ الإسلام.[3]

٢. قبوله ﷺ رأي الحباب بن المنذر[4]حيث قال: يا رسول الله أرأيت هذ المنـــزل، أمنـــزلًا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة». فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله ونغور ما وراءه من القُلَب ثم نبني عليه حوضًا فنملأه ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون. فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت بالرأي»[5]. وفعل ما أشار به الحباب بن المنذر.[6]

٣. قبوله مشورة سعد بن معاذ ﷺ[7]حين قال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشًا تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا

---

(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، مؤرخ معروف، ولد ونشأ في البصرة، أشهر كتبه: «السيرة النبوية» المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن اسحاق. توفي بمصر سنة 213هـــ.(الأعلام، الزركلي4/166).

(٢) هارون، عبدالسلام، تهذيب سيرة ابن هشام، ط/ 1374هـــ، ص152، 153.

(٣) أحمد، فؤاد عبدالمنعم، شيخ الإسلام ابن تيمية والولاية السياسية الكبرى، ص٢٤٦.

(٤) الحباب بن المنذر الأنصاري الخزرجي السلمي، صحابي جليل، اشتهر بموقفه الشوري في غزوة بدر، توفي في خلافة عمر بن الخطاب. (ابن سعد: محمد الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، (مكتبة الخانجي، 1421هـــ)، 3/567).

(٥) الحاكم، باب ذكر مناقب الحباب بن المنذر ﷺ ٤٢٧/٣، الحديث٥٨٠٢ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، ٤٤٨/٧ الحديث ٣٤٤٨.

(٦) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، (بيروت: دار القلم، بدون)، ٢٧٢/٢.

(٧) الشهيد أبو عمرو الأنصاري الأوسي الأشهلي البدري، سيد الأوس، اهتز العرش لموته، ومناقبه مشهورة، دخل بإسلامه جميع رجال ونساء قبيلته من بني عبد الأشهل في الإسلام، توفي وهو ابن ستة وثلاثين سنة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء 1/280).

نبي الله ما نحن بأشد لك حبًا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك. فأثني عليه رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له بخير ثم بُنى لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه.[١]

٤. مشاورته ﷺ أصحابَه في البقاء في المدينة والتحصن فيها – وكانت المدينة محصنة – أو الخروج لملاقاة العدو، وكان يرى التحصن في المدينة؛ فأشار عليه أناس من الأنصار بالخروج إلى (أُحُد) للغزو؛ فانطلق رسول الله ﷺ فلبس لامته. فأتاه حمزة فقال له: يانبي الله إن القوم قد تلاوموا، فقالوا: أمرنا لأمرك تبع. فقال ﷺ:«إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها»[٢].[٣]

٥. مشاورته ﷺ أصحابه فيما ينبغي عمله حينما علم بتجمع الأحزاب لغزو المسلمين، وقد أشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق في المنطقة الشمالية من المدينة – وهي المنطقة المكشوفة من المدينة أمام الغزاة – فأشاد ﷺ بمشورته[٤]، وحفر المسلمون الخندق وهم يرددون:

نحن الذين بايعوا محمدًا على الإسلام ما بقينا أبدًا

---

(١) الحميري، عبدالملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية، (مؤسسة علوم القرآن)، ٦٢١/١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند 14494، وصححه الألباني، في(السلسلة الصحيحة، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بدون)، 3/90، الحديث1100).

(٣) انظر: البستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ص120،121.

العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، (مركز بحوث السنة، بدون)، 379-380.

(٤) الخضري بك، محمد، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: حمدي زمزم، (دمشق: دار الإيمان، 1988م)، ص150.

العمري، مرجع سابق، ص420.

ويجيبهم ﷺ: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة».[1]

٦. عمله بمشورة أم المؤمنين أم سلمة[2]رضي الله عنها، ففي السنة السادسة من الهجرة، توجه الرسول ﷺ وأصحابه، إلى مكة لأداء العمرة، فمنعهم المشركون من دخول مكة، وعقدوا معهم صلح الحديبية، وكان من شروطه ألا يدخل المسلمون مكة هذا العام، على أن يأتوا لأداء العمرة في العام التالي، واشترط المشركون شروطًا أخرى كانت محجفة للمسلمين، فاستاء المسلمون من هذا الاتفاق، ولكن النبي ﷺ أمر أصحابه أن ينحروا هديهم ويحلقوا رءوسهم؛ حتى يتحللوا من إحرامهم ويعودوا إلى المدينة؛ فحصل تباطؤ من الصحابة في تنفيذ الأمر النبوي.

فرجع النبي ﷺ إلى زوجته أم سلمة حزينًا مكسور الخاطر مما رآه من صحابته، فأشارت عليه بأن يخرج ولا يكلم أحدًا حتى ينحر هديه ويحلق رأسه؛ ففعل الرسول ما أشارت به، فلما رأى الصحابة ذلك نحروا هديهم وحلقوا رؤوسهم.[3]

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، الحديث: 4099.

(٢) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية، من المهاجرات الأول، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة، تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبًا، عاشت نحوًا من تسعين سنة. وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/202).

(٣) البستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ص161.

الخضري بك، مرجع سابق، ص176.

المطلب الثاني:

الشورى في عهد الخلفاء الراشدين

أولًا: استمرار الخلفاء على نهج النبوة:

يعتبر عصر الراشدين في الواقع امتدادًا للدولة الإسلامية الأولى، فهو عصر خلافة النبوة، ولقد أجمع أهل السنة والجماعة أن أفضل الناس بعد الرسول ﷺ هم الأربعة الذين خلفوه في قيادة هذه الأمة، وهم على الترتيب أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عنهم أجمعين.(١)

ويقول ﷺ في موعظة بليغة قدمها لأصحابه:« أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ..».(٢)

هكذا يقدم ﷺ خلفاءه من بعده، كقدوة نستن بهم، خصوصًا في أوان الاختلاف، وكان ﷺ قد ربى صحابته على مطلق الشفافية في إبداء الرأي، يقول الدكتور العُمري: «من الواضح أن الرسول ﷺ عود أصحابه على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم حتى لو خالفت رأيه، فهو إنما يشاورهم فيما لانص فيه تعويدًا لهم على التفكير في الأمور العامة، ومعالجة مشاكل الأمة، فلا فائدة من المشورة إذا لم تقترن بحرية إبداء الرأي، و لم يحدث أن لام رسول الله ﷺ أحدًا لأنه أخطأ في اجتهاده و لم يوفق في رأيه..».(٣)

---

(١) الوكيل، محمد السيد، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ط٥، (جدة: دار المجتمع للنشر بجدة، ١٤٢٣هـ)، ص١٣.

حلمي، إسماعيل، الأربعة الكبار، (الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٤م)، ص١٨-٢٢. البستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ص٢٣٩.

(٢) أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، الحديث: 4607، والترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، الحديث: 2676، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة، كتاب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، الحديث: 43. وصححه الألباني، (صحيح أبي داود)، 3/871، الحديث:3851.

(٣) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ص380.

ثانيًا: نهج الخلفاء في الشورى:

كان منهج أبي بكر ﷺ يقوم على أساس البحث عن الحكم في كتاب الله أولًا، فإن لم يجد فيه انتقل إلى السنة، فإن وجد فيها الحكم أخذ به، وإذا لم يجد ما يطلبه قام بجمع الصحابة في المسجد، واستشارهم في الأمر، فإن أجمعوا على حكم دون خلاف اعتبر الحكم المجمع عليه إجماعًا، وإذا اختلفوا فيه أخذ برأي الأكثرية، ويعتبر رأي الأكثرية اجتهادًا.(١)

وقد يري ذوو الخبرة بأن مصلحة الدولة تتطلب أمرًا معينًا، فيبادرون بتقديم المشورة للخليفة من دون طلب مسبق منه ويأخذ الخليفة برأيهم إذا رأي فيه المصلحة.

وسار على هذا المنهج من بعده من الخلفاء، وكان منهجهم يعتمد على معالجة القضايا المستحدثة التي تفرض نفسها عليهم، دون تجاوز ذلك إلى افتراض وقائع مستقبلية، لأن الاجتهاد الذي يربط الحكم بإمكانية التطبيق الواقعي يكون أكثر قدرة على الدوام والاستمرار، وأكثر ملاءمة ومناسبة للجميع.(٢)

أما الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ فكان له في الشورى الباع الطويل، وكان أحد أبرز من كان الرسول يستشيرهم في الأمور المهمة، كما كان صاحب شورى الخليفة الأول، و«كان ﷺ مثالًا للاستشارة وقبول الرأي والنصح، وكان لايستأثر بالأمر دون المسلمين، ولا يستبد عليهم في شأن من الشؤون العامة»(٣).

---

(١) النبهان، محمد فاروق، المدخل للتشريع الإسلامي، ط2، (بيروت: دار القلم، 1981هـ)، ص113.

(٢) المرجع السابق، (بتصرف)، ص116.

(٣) حلمي، الأربعة الكبار، ص78.

وكان مسلك عمر «في الشورى جميلًا، فإنه كان يستشير العامة أولًا فيسمع منهم، ثم يجمع مشايخ أصحاب رسول الله ﷺ وأصحاب الرأي منهم، ثم يفضي إليهم الأمر، ويسألهم أن يخلصوا فيه إلى رأي محمود، فالذي يستقر عليه رأيهم يمضيه، فيقال بحق: إنه أول واضع للنظم الدستورية».[١]

وقد كان منهجه منهجًا اجتهاديًّا، وحري لأي دارس للتشريع أن يقف عند منهجه الفريد، والجريء.[٢]

كما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من أحرص الخلفاء على التزام مبدأ الشورى في تصرفاته وأعماله.[٣]

ومن خلال ما سبق يمكننا تلخيص أنماط وأشكال الشورى في الأمور العامة لدى الخلفاء الراشدين – رضوان الله عنهم – في عدة نقاط أهمها:

١. الشورى التشريعية فيما لانص فيه، فقد كانوا إذا أجمعوا على حكم دون خلاف اعتبر الحكم المجمع عليه إجماعًا، وإذا اختلفوا فيه أخذ برأي الأكثرية، ويعتبر رأي الأكثرية اجتهادًا.
٢. الشورى الفردية لمن تلزم مشاورته في بعض المواقف.
٣. استشارة أهل الحل والعقد وكبار الصحابة، بل كان البعض يُمنع من مغادرة المدينة للحاجة إليهم، تلافيًا لهجرة العقول وأهل الحجى والرأي.
٤. استشارة أهل العلم والصلاح، وقد كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته.[٤]
٥. استشارة أهل الخبرة والمعرفة فيما يلزم، لاسيما في أمور الحرب والاقتصاد وغيرها.
٦. قبول المشورة التي يبادر بها صاحبها متى ما تأكدت منها المصلحة.

---

(١) المرجع السابق، ص78.

(٢) النبهان، ص116(بتصرف).

(٣) انظر: التميمي عزالدين، الشورى بين الأصالة والمعاصرة. ط١،(دار البشير، ١٤٠٥هـ)، ص ١٠١.

(٤) الصلابي، علي محمد، الشورى فريضة إسلامية، (دمشق: دار ابن كثير)، ص٧٩.

٧. جمع عامة الصحابة في المسجد واستشارتهم كما كان يفعل أبو بكر الصديق.
٨. تمحيص الآراء بعد الاستماع من العامة، بعرضها على شيوخ الصحابة وأولي الرأي منهم؛ حتى يخلصوا إلى رأي سديد.
٩. تكوين فريق خاص بالشورى كما فعل عمر ﷺ حينما جعل الخلافة شورى بين ستة أشخاص.

ثالثًا: نماذج لتطبيقات الخلفاء الراشدين للشورى:

١. الشورى والحوار في أعظم حدث سياسي بعد وفاة الرسولﷺ:

لم يكد رسول الله يودع الدنيا مختارًا جوار ربه، حتى اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة؛ للتشاور في اختيار خليفة يرعى شؤونهم، لأنهم يعلمون أن الأمر لايستقيم إلا بقائد يقود الأمة، وقد تمخض هذا الاجتماع المهم في تاريخ الإسلام، عن اختيار أبي بكر الصديق كأول خليفة للمسلمين، وكان هذا أول وأهم حدث سياسي يطبقه المسلمون في أصعب ظرف مرت به الأمة، ألا وهو وفاة الرسول ﷺ.(١)

٢. القرار السياسي الأول لخليفة رسول الله:

كان أول قرار اتخذه أبو بكر الصديق هو إنفاذ جيش أسامة، وكان رسول الله ﷺ قد أمر الناس قبل وفاته، بالتهيؤ لغزو الروم بقيادة أسامة بن زيد ﷺ.(٢)

وقد ذهب الجيش مودعًا خليفة المصطفىﷺ وغزا أطراف الشام، ورجع منصورًا بعد أربعين يومًا، وكان في إنفاذه خير ونفع عظيم للمسلمين، و علم من كان مخالفًا أن أبا بكر كان مصيبًا في اتخاذ هذا القرار.(١)

---

(١) الوكيل، (بتصرف واختصار) ص14- 16.

وانظر: البستي ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ص٢٣٩. وابن هشام، السيرة، ٣٠٦/٦-٣١١.

(٢) انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ)، (2/246).

٣. القرار التاريخي الحاسم في مسألة الردة[٢]:

لما انتشر خبر موت رسول الله ﷺ في أنحاء الجزيرة، كان أكبر نازلة واجهها الخليفة الجديد، هو ظهور النفاق في المدينة، والردة في أحياء العرب، وامتناع آخرين عن الزكاة؛ فلم يبق على الإسلام إلا قريشًا بمكة وثقيف بالطائف، وآخرين في المدينة وغيرها، لكن خليفة رسول الله ﷺ سار على نهج صاحبه العظيم ﷺ، فكان حازمًا قويًّا كفؤًا متقنًا لدوره كقائد للمسلمين؛ فدعا لقتال المرتدين، وإعادتهم إلى حظيرة الإسلام.

وهنا لابد لنا من وقفة يسيرة حول اختلاف العلماء في مسألة إلزامية الأخذ بالشورى على الإمام، خصوصًا وأن أبا بكر خالف ما أشير به في أمر إنفاذ جيش أسامة ثم في حرب المرتدين، فلو قلنا أن الشورى واجبة ابتداءً خصوصًا في الأمور المهمة، وفي القضايا المصيرية، وقضايا السلم والحرب، وغيرها مما يصعب على الحاكم المسلم اتخاذ القرار المناسب دون استشارة أهل الحل والعقد، وأهل العلم والاختصاص، فهل نقول بإلزامية الشورى على الإمام؟ أم هي معلمة له يجوز له الأخذ بها أو مخالفتها؟

اختلف العلماء في هذه المسألة، فذهب جمهور المعاصرين[٣]إلى أن الإمام ملزم برأي أهل الشورى، ولا يجوز له مخالفة ما أُتفق عليه، واستدلوا بالأمر الإلهي بالمشاورة، وأن وجوب الشورى يتضمن الالتزام برأي أهل الشورى[٤]، ولو كانت الشورى غير ملزمة لكانت صورية لامعنى لها، ثم كيف يسمى أهل الحل والعقد بهذا الاسم إن كانوا لايحلون ولايعقدون[٥]، ولا فائدة تذكر من إعمال

---

(١) البستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ص243.

حلمي، الأربعة الكبار، ص23-24.

(٢) انظر: المغلوث، سامي عبدالله، أطلس الخليفة أبي بكر الصديق، ط1، (مكتبة العبيكان، 1425هـ)، ص42، 43.

(٣) ومنهم الشخ محمد شتلوت والدكتور عبدالكريم زيدان وغيرهما.

(٤) الصالح، الشورى في الكتاب والسنة وعند علماء المسلمين، ط1، (الرياض: 1420هـ).ص117.

(٥) عدلان، النظرية العامة لنظام الحكم في الإسلام، ص209.

فكرهم، كما استدلوا بقوله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما»[١]. فدل الحديث أن الرسول ﷺ ألزم نفسه بالأخذ برأي الأغلبية، فصار دليلًا على وجوب الأخذ برأي أهل الشورى.

كما قالوا إن رسول الله ﷺ استشار الناس في غزوة أحد، ونزل عند رأي الأغلبية، مع أنه كان كارهًا للخروج، حيث رأى في المنام أنه في درع حصينة، وتأولها بالمدينة، فكان يرى التحصن بالمدينة، ورغم ذلك خرج للقاء العدو.[٢]

واستشهدوا بما رواه ابن كثير في تفسيره، نقلًا عن ابن مردويه، عن علي مرفوعًا، في تفسير العزم في آية آل عمران، قال: «العزم مشاورة أهل الرأي، ثم اتباعهم».[٣]

يقول الشيخ محمد الغزالي فى كتابه «الإسلام والاستبداد السياسى»: «أخطأ من المفسرين من وهم أن الشورى غير ملزمة، فما جدواها إذن؟ وما غناؤها فى تقويم عوج الفرد إذا كان من حقه أن لا يتقيد بها؟».[٤]

ويقول الدكتور عبد الكريم زيدان: «الأخذ برأي رئيس الدولة سديد من الناحية النظرية، ولكن نظرًا لضرورات الواقع، وتغير النفوس، ورقة الدين، وضعف الإيمان، وندرة الأكفاء الملهمين، كل هذا يقتضينا أن نأخذ بالرأي الثاني، فنلزم رئيس الدولة برأي الأكثرية... ».[٥]

---

(١) سبق تخريجه، انظر: ص٣٠.

(٢) عدلان، ص209.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٥٠/٢.

(٤) الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي، ط٦،(مصر: نهضة مصر للطباعة، ٢٠٠٥م)، ص٦٢.

(٥) العلي، محمد، الشورى والديمقراطية وفاق أم خلاف؟، (مقال علمي موثق منشور بموقع الإسلام اليوم)، على الرابط:

https://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-٨٦-١٦٤٠٣٦.htm.

(نقلًا عن: زيدان، عبدالكريم، مجموعة بحوث فقهية، ١٠٨)

ويقول الشيخ خالد محمد خالد: «ولقد تحدث الفقهاء طويلًا عن كون الشورى ملزمة أم غير ملزمة.. وعندى أنها ملزمة ثم ملزمة ثم ملزمة.. ولو لم تكن كذلك لما كانت من ورائها جدوى ولا فائدة»، ثم يضيف: «وإذا كان الغرض من الشورى مجرد ترضية شكلية للمسلمين، فإن فى ذلك إحباطا وتثبيطًا بل وإهانة للشورى وللمستشارين».[١]

وذهب جمهور السلف وبعض المعاصرين إلى أن الإمام غير ملزم بالأخذ بالشورى، بل يجوز له مخالفة رأي أهل الشورى في قضية ما، لا لغرض الهوى، بل لما يرى في ذلك من مصلحة راجحة؛ فقد تتضح له القضية بكامل أبعادها، بعد استعراض الآراء وسبر أغوارها؛ فيرى أن المصلحة في خلاف الرأي الذي أشير به، فلا يمنع من مخالفته للمصلحة.[٢]

واستدلوا بالكتاب والسنة، وقالوا: إن الله سبحانه وتعالى أمر بالمضيء فيما عزم عليه بعد المشورة، سواءً وافق ذلك رأي المشيرين أم لا، وإنه سبحانه وتعالى أمر بطاعة الإمام، وإن الرسول ﷺ أكد على طاعة الأمير، فكما أن الإمام مأمور بمشاورتهم، فهم أيضًا مأمورون بطاعته، ولو اتخذ قرارًا يخالف مشورتهم.[٣]

وقالوا أيضًا: إنه باستقراء سيرة الرسول ﷺ وسيرة الخلفاء؛ نجد أن الشورى غير ملزمة للإمام، فقد خالف رسول الله ﷺ جمهور الصحابة في أمور عدة؛ وخالف أبوبكر الصحابة في إنفاذ جيش أسامة، وفي قتال مانعي الزكاة، وخالف عمر في مسألة سواد العراق، وفي هذه الأحداث ما يدل على عدم إلزامية الشورى.[٤]

---

(١) خالد، محمد خالد، الدولة في الإسلام، ط١، (القاهرة: دار ثابت للنشر، ١٤٠١هـ)، ص٥٧.

(٢) الصالح، ص١٠٦.

(٣) عدلان، ص٢١١- ٢١٢.

(٤) المرجع السابق، ص٢١٢.

وقالوا إن الإمام مسؤول عن أعماله وتصرفاته أمام الله وأمام الأمة، فكيف يكون مسؤولًا عن جميع تصرفاته، وهو مقيد بالشورى.[١]

وذكروا قول ابن الجوزي[٢]: «ومعنى الكلام: فإذا عزمت على فعل شيء فتوكل على الله لا على المشاورة».[٣]

وقول الطبري[٤]: «فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك أو خالفها ..».[٥]

وقول النسفي[٦]: «فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى، فتوكل على الله في إمضاء أمرك على الأرشد لا على المشورة ».[٧]

---

(١) المرجع السابق، ص212.

(٢) الحافظ المفسر، مفخر العراق، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، ولد سنة عشر وخمسمائة، يعود نسبه إلى أبي بكر الصديق، تميز بغزارة إنتاجه وكثرة مصنفاته، توفي في رمضان، سنة 597 هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 21/ 366-383).

(٣) الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، (بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٤ه)، ٤٨٩/١.

(٤) الإمام العلم المجتهد، عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، ولد سنة 224هـ، وأكثر الترحال، وكان ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه، توفي سنة310هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 14/268).

(٥) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة،١٤٢٠ هـ)، (٣٤٦/٧).

(٦) حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي، فقيه حنفي مفسر، من نسف ببلاد السند ما بين سيحون وجيحون، له مصنفات جليلة، توفي في أصبهان سنة710هـ. (الزركلي، الأعلام 4/67).

(٧) النسفي أبو البركات، عبدالله بن أحمد، مدارك التنـــزيل وحقائق التأويل، تحقيق: مروان محمد الشعار، (بيروت: دار النفائس، بدون)، ٢٩٦/١.

وذهب إلى هذا الرأي عدد من المعاصرين، منهم: الدكتور محمد يوسف موسى والشيخ محمد متولي الشعراوي وغيرهما.

يقول الدكتور محمد يوسف موسى: «إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمر بالاستشارة للمعاني التي عرفناها، وإن كان مؤيداً بوحي الله سبحانه وتسديده، ولكن كان له أيضاً بلا ريب أن يمضي فيما يعزم عليه من رأي، وإن خالف رأي الصحابة، وربما كان ذلك أيضًا للإمام الذي توافرت فيه الشروط اللازمة لتوليته شرعاً، فإنه هو المسؤول الأول عن الأمة وسياستها أمام الله والأمة والتاريخ».[١]

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي[٢]: «المشورة في أُحد كانت نتيجتها كما علمتم، وكأن الله يقول لرسوله: إياك أن تأخذ من سابق المشورة أن المشورة لا تنفع، فتقاطعهم ولا تشاورهم؛ لأنك لن تظل حيًّا فيهم، وسيأتي وقت يحكمهم بشر مثلهم، وما دام يحكمهم بشر مثلهم فلا تحرمه أن يأخذ آراء غيره».[٣]ويفهم من كلام الشعراوي أن دور الإمام هو الترجيح بين الآراء الواردة إليه من أهل الشورى.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد حاول أن يتوسط بين القولين في شورى التدبير، ففرق بين ما ظهر فيه النص بعد الشورى، وما لم يظهر[٤]، فقال: «وإذا استشارهم، فإن بين له بعضهم ما يجب اتباعه من كتاب الله أو سنة رسوله أو إجماع المسلمين، فعليه اتباع ذلك، ولا طاعة لأحد في خلاف

---

(١) موسى، محمد يوسف، نظام الحكم في الإسلام، (القاهرة، دار الفكر)، ص ١٤٤.

(٢) ولد عام ١٣٢٩هـ عالم ومؤلف ووزير أوقاف مصري سابق، يعد من أشهر مفسري معاني القرآن في العصر الحديث؛ حيث عمل على تفسير القرآن الكريم بطرق مبسطة ما جعله يستطيع الوصول لشريحة كبيرة من المسلمين في جميع أنحاء العالم العربي، توفي ١٤١٩هـ.

(٣) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي، (القاهرة: أخبار اليوم، ١٩٩١م)، ٣/١٨٤٠.

(٤) السكران، إبراهيم، مفاتيح السياسة الشرعية، (غير مطبوع)، منشور في موقع رؤى فكرية، ص٢٦.

ذلك..، وإن كان أمرًا قد تنازع فيه المسلمون، فينبغي أن يستخرج من كل منهم رأيه، ووجه رأيه، فأي الآراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله عمل به..».[1]

ومن خلال ما سبق يظهر لي أن هذه المسألة – والله أعلم – تدخل ضمن تصرفات السياسة الشرعية للحاكم المسلم، وأن الأصل أن هو الإلزام بالأخذ بالشورى لسلامة أدلتهم من الاعتراض[2]ولإخراج الشورى من النمط الصورى إلى الواقع العملي، إلا إذا تأكد للإمام أن الصواب والمصلحة في غير ما أشير به، فحينئذ يمضي فيما رآه أنه يخدم مصلحة الأمة، وأنه لا يخالف شرع الله سبحانه وتعالى فيما عزم عليه.

٤. الشورى في جمع القرآن في عهد أبي بكر:

لما استحر[3] القتل في القراء في حروب الردة، رأى عمر أن يجمع القرآن في مصحف خشية أن يهلك الحفاظ فيضيع شيء من القرآن، وقد أبدى برأيه لدى الخليفة، فقال لعمر: «كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول اللهﷺ؟!». فقال عمر: «هو والله خير». فلم يزل عمر بأبي بكر حتى شرح الله صدره لذلك[4]؛ فكلف زيد ابن ثابت بتتبع القرآن وجمعه، فجمعه من الرقاع وصدور الرجال.[5]

٥. الشورى في إنشاء الدواوين:

زاد دخل الدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب زيادة عظيمة، فشُغل عمر بالتفكير في مصير هذه الأموال، وكيف يحفظها ويصرفها في نفقات الدولة، خصوصاً عندما جاءه مال عظيم من

---

(١) ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص١٢٦.

(٢) انظر لمزيد من البحث والمناقشة لأدلة الفريقين: الأنصاري، عبدالحميد، "نظام الحكم في الإسلام "، (قطر: دار قطري بن الفجاءة، 1405هـ)، ص70.

(٣) استحرَّ الأمرُ: اشتدّ واحتدم، يقال:"استحرَّ القتل أو القتالُ".

(٤) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله:(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم)، الحديث: 4402.

(٥) النجار، عبدالوهاب، الخلفاء الراشدون، (سورية: دار الفكر، 2000م)، ص104.

البحرين؛ فأشار إليه البعض بإنشاء الدواوين كما تفعله الأعاجم، فأعجب بهذا الرأي فأنشأ الديوان واتخذ بيت المال وصنف الناس وأعطياتهم على أساس قرابتهم من رسول الله ﷺ وسبقهم وبلائهم في الإسلام.[1]

٦. الشورى في اختيار عثمان بن عفان خليفة للمسلمين:

عندما طُعِن عمر رضي الله عنه في المسجد ذهب إليه المسلِمون، وطلبوا منه أن يستخلف عليهم، فقال لهم: «إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني – يعني أبا بكر– وإن أترككم فقد تركككم من هو خير مني رسول الله ﷺ قال عبد الله بن عمر[2]: فعرفت أنه حين ذكر رسول الله ﷺغير مستخلف»[3]، وجعلها شورى بين: عثمان بن عفَّان، وعلي بن أبي طالب، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقَّاص، والزُّبير.[4]

٧. الشورى في وضع التاريخ الهجري:

استشار عمر أصحابه في اتخاذ تاريخ خاص بالمسلمين، وذلك لما رفع إلى عمر صك في شعبان. فقال: أي شعبان؟ الذي هو آت أو الذي نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسول الله ﷺ: «اصنعوا للناس شيئًا يعرفونه، فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم»، فقيل: إنهم يكتبون من عهد ذي القرنين فهذا يطول، وقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ فارس. فقيل: إن الفرس كلما قام ملك طرح ما كان قبله،

---

(١) البلاذرى، أبو الحسن احمد بن يحي، فتوح البلدان، (بيروت: 1976م)، ص492.

الوكيل، ص90 – 91.

(٢) الإمام القدوة أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، ثم المدني، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه ولم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وروى علمًا كثيرًا، توفي بمكة سنة 73هـ .(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/204)

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه، الحديث: 1823.

(٤) الوكيل، ص307 – 309.

فأجمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله بالمدينة؛ فوجدوا عشر سنين فكتب التاريخ من هجرة رسول الله ﷺ.[1]

٨. الشورى في جمع الناس على حرف واحد:

رأي الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان[2]اختلاف بعض الجند في قراءة القرآن الكريم، فبدأ يستشير بعض الصحابة في الكوفة، فسار إلى عثمان فأخبره برأيه، فجمع عثمان الصحابة، وأخبرهم الخبر؛ فأيدوا رأي حذيفة، فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها، وكانت هذه الصحف هي التي كتبت أيام أبي بكر أثناء جمع القرآن، وأمر الكتاب بنسخ عدد من المصاحف، ثم أعاد مصحف حفصة إليها، وأرسل إلى الأمصار بهذه المصاحف، وأمر أن تحرق النسخ الأخرى، وأن يعتمدوا عليها وأن يدعوا ما سوى ذلك.[3]

٩. الشورى بعد مقتل عثمانﷺ:

لما حدثت الفتنة وقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ بعد خلافة دامت اثنتي عشرة سنة، وتخبط الناس فيمن يخلف الخليفة عثمان بن عفان فذهب أهل مصر، وهم الذين اشتركوا في الفتنة إلى علي بن أبي طالب لمبايعته، فأتوا عليًّا في داره؛ فقالوا: نبايعك فمد يدك، لابد من أمير وأنت أحق بها. فقال: ليس إليكم وإنما إلى أهل الشورى وأهل بدر؛ فمن رضي به أهل الشورى وأهل بدر، فهو خليفة.[4]

---

(١) ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية،1412 هـ - 1992 م)، 4/227.

(٢) من نجباء أصحاب محمد ﷺ وهو صاحب سره، ولي حذيفة إمرة المدائن لعمر، فبقي عليها إلى بعد مقتل عثمان، توفي بالمدائن سنة ست وثلاثين، وقد شاخ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/361).

(٣) ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، ط1،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ)، 3/112 -113.

(٤) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، 1969م). 1/46.

فاتاه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لعلي: لابد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحدًا أحق بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقة ولا أقرب إلى رسول الله ﷺ. فقال: لا تفعلوا فأن أكون وزيرًا خيرًا من أن أكون أميرًا.

فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك[١]. فلما رأى إصرار الناس على انتخابه طلب منهم مبايعته في المسجد حتى تكون على رضى المسلمين، وقدم المسجد، فبايعه الناس.[٢]

وكان الخلفاء الرشدون يحرصون أشد الحرص في كفاءة وديانة من يولون أمور المسلمين في الأمصار المختلفة؛ لاسيما بعد أن توسعت الدولة الإسلامية في ظل الفتوحات الكبيرة. [٣]

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/696.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 3/98.

(٣) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص220-221.وانظر: النجار، الخلفاء الراشدون، ص225 – 238.

﴿المبحث الثاني﴾

وضع الشورى في الجزيرة العربية بعد الخلافة الراشدة

وحتى قبيل نشأة الدولة السعودية.

المطلب الأول:

حال الشورى بعد انقضاء عصر الخلافة الراشدة

يقول صاحب كتاب الشورى بين التأثر والتأثير: «أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ بالشورى، وأتيحت للشورى أن تطبق تطبيقًا مثاليًّا وكاملًا فترة العهد النبوي والخلافة الراشدة، فساد المسلمون العالم وعم الحق والعدل والخير، وسعدت البشرية جمعاء».[1]

وبعد انقضاء عصر الخلافة الراشدة جاء عصر الأمويين وكان عهدهم بالخلفاء الراشدين قريبًا، وكان من خلفائهم من صحب رسول الله ﷺ، فكان خلفاؤهم يستشيرون ويتواصون بالمشاورة وتبادل الآراء، مثل: وصية معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد[2]:«إذا أردت أمرًا فادع أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى، فشاورهم، ولاتخالفهم، وإياك والاستبداد برأيك».[3]ووصية مروان بن الحكم[4]لابنه عبدالعزيز[1] لما ولاه مصر:« استشر جلساءك وأهل العلم، فإن لم يستبن لك، فاكتب إليّ يأتك رأيي».[2]

---

(١) الأنصاري، الشورى بين التأثير والتأثر، ص٥.

(٢) الخليفة الأموي، له على هناته حسنة، وهي غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش، تسلم الملك بعد أبيه سنة٦٠هـ. وكان قويا شجاعا، ذا رأي وحزم، وقد قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في عهده، توفي سنة ٦٤هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٦/٤).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، (الرياض: دار عالم الكتب، 1412هـ)، 8/231.

(٤) الخليفة الأموي. روى الحديث، وكان كاتب ابن عمه عثمان، وإليه الخاتم، فخانه، وأجلبوا عليه بسببه، ثم نجا هو، ولي المدينة لمعاوية، وكان ذا شهامة، وشجاعة، ومكر، ودهاء، توفي سنة65هـ. (الزركلي، الأعلام 7/207)، (الذهبي، سير أعلام النبلاء،3/ 476).

يقول الدكتور حسين عطوان: «أهم ما طرأ على مجلس الشورى بدمشق في أيام عبدالملك بن مروان[٣] أنه لم يقتصر فيه على قومه وسواهم من سادة أهل الشام وقادتهم من القبائل المختلفة، بل أضاف إليه فريقًا متخصصًا من المستشارين ومن العلماء ، وكان لهم مكانة، بل لقد كانوا أقرب رجال الشورى إليه، وأكثرهم ملازمة له، وظل مجلس الشورى يتألف من ثلاث فئات منذ عهد عبدالملك بن مروان إلى سقوط الدولة الأموية، الأولى: بنو أمية، والثانية: رؤساء أهل الشام وزعماءهم، والثالثة: العلماء والفقهاء».[٤]

وقد أفاض الدكتور عبدالله الموجان في كتابه: (الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق) في ذكر وقائع كثيرة في عهد الأمويين في مختلف أمصار دولتهم، في كثير من المجالات السياسية، ما يدل على استمرار العمل بالشورى[٥]، ورغم ذلك لا نستطيع أن نقول أن الشورى بقيت تمارس في ظلال هذه الدولة مثل ما كانت تمارس في عهد الخلافة الراشدة، إلا في عهد الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز ، حيث قام بإصلاح كثيرٍ من الانحرافات، وأعاد سيرة الخلفاء في الالتزام بالعدل والشورى في الحكم.[٦]

---

(١) أمير مصر، أبو الأصبغ المدني، ولي العهد بعد عبد الملك، واستقل بملك مصر عشرين سنة وزيادة، يروي عن أبيه، وغيره، ووثقه ابن سعد والنسائي، مات سنة 85هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4/250،251).

(٢) ابن عبد ربه، أحمد محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط1، (دار الكتب العلمية، 1404 ه)، 1/44.

(٣) الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموي. ولد سنة 26هـ، استوثقت له الممالك، وكان من رجال الدهر ودهاة الرجال، وكان الحجاج من ذنوبه، توفي في شوال سنة 86هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4/247- 249).

(٤) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق ص 229،(بتصرف). (نقلًا عن، عطوان، حسين، "ملامح من الشورى في العهد الأموي"، (بيروت: دار الجيل 1991م).

(٥) انظر: الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص223 – 236.

(٦) الصلابي، علي محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكرة الخوارج، ط1، (الأردن: دار البيارق ،1418هـ)، ص40.

وإن مما تجدر الإشارة إليه أن من أسباب سقوط الدولة الأموية تحكيم بعض الخلفاء أهواءهم في أمر قوادهم وفي أمر ولاية العهد وغيره، وتساهلهم بأمر الشورى خصوصاً في أواخر عهدهم.[١]

أما الشورى في العصر العباسي، فهناك تشابه بينه وبين العصر الأموي في تطبيقاتها وممارستها خصوصًا في الحقبة الأولى.

أما في العصر العباسي الثاني فقد ساءت فيه الأمور السياسية للدولة، وبدأ الضعف يدب في الخلافة شيئًا فشيئًا[٢] بسبب الترف، وظهور فتن الباطنية والشيعة[٣]، وتزايد نفوذ الترك يومًا بعد يوم، حتى ذهبت هيبة الخلافة وذابت شخصية الخلفاء، فباتت السلطة الحقيقية بيد قادة الجند وبعض الوزراء[٤]، وأصبح الخلفاء كالدمى بيد هؤلاء يعزلون من شاءوا، ويقتلون من شاءوا.[٥]

وقد استمر هذا الوضع لحوالي قرن من الزمان (٢٤٧- ٣٣٤)، ثم قوي بعد ذلك نفوذ جنود الفرس في ظل البويهيين، واستمر نفوذهم أكثر من مائة سنة أيضًا (٣٣٤-٤٤٧)[٦]، حصل خلالها خلافات وصراعات كبيرة بين السنة والشيعة[٧]، وظهرت إمارات ودول شيعية متطرفة.

فكل هذه الأزمات السياسية أدت إلى انحسار دور الشورى وغياب تطبيقاتها، خصوصًا مع استبداد قواد الجيش بالأمور، ولاسيما مع تولية صغار السن والأطفال مقاليد الحكم[١] وعجزهم عن

---

(١) انظر: المصدر السابق ص٧٢.

(٢) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، ط6، (المكتب الإسلامي،1421هـ)، ص5/7.

الغامدي، عبدالله سعيد سافر، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين،(معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ص49.

(٣) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، 5/9-11.

(٤) الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكرة الخوارج، ص٩٢.

(٥) انظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 6/10،11.

(٦) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 6/12.

(٧) الغامدي، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، ص52.

أداء أي دور حقيقي للسلطة، فهناك من تولى الخلافة وهو في التاسعة عشرة من عمره، و هناك من بويع له وهو لم يتجاوز بعد الثالثة عشر[٢]، وقد استبد وكلاؤهم بالأمر، خصوصًا مع فساد منصب أمير الأمراء المستحدث[٣]، وانفصال أجزاء متعددة بحكم مستقل.[٤]

ولا يعني هذا أن الساحة خلت من الخلفاء الصالحين؛ الذين يدركون أهمية الشورى وتطبيقها في ميادين السياسة، مثل المتوكل[٥]الذي نصر السنة، وقضى على فتنة القول بخلق القرآن وغيره من الخلفاء.[٦]

المطلب الثاني:

ملخص الوضع السياسي في شبه الجزيرة قبل قيام الدولة السعودية الأولى

يحسن بنا أن نعرج باختصار على الوضع السياسي في الجزيرة العربية بصورة عامة، وفي نجد قاعدة الدولة السعودية بصورة خاصة، وذلك قبل تحالف الإمامين الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٧]والإمام

---

(١) الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية ص٩٢.

(٢) المرجع السابق، ص٩٢.

(٣) المرجع السابق، ص٩٥.

(٤) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، 5/7.

(٥) الخليفة، جعفر بن المعتصم بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، ولد سنة 205هـ، أظهر السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب برفع المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها. قتل على يد بغا الصغير وباغر التركي سنة 248هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء 12/31-14).

(٦) الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية، ص94.

(٧) هو الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل مشرف التميمي، عالم وداعية مجدد على منهاج أهل السنة والجماعة، ولد في العيينة، عام1115هـ، دعا إلى حماية جناب التوحيد وحذر من الشرك بالله والاستغاثة بغير الله، له مؤلفات كثيرة، توفي عام 1206هـ. (الموجان، عبدالله حسين، الملك عبدالعزيز بين نصره لله ونصر الله له، (جدة: دار المعرفة بجدة، 1418هـ)ص15-18 بتصرف).

محمد بن سعود[١] يرحمهما الله، فقد كانت الحالة السياسية في الجزيرة العربية متأثرة بطبيعة الحال بالأحداث التي كان العالم الإسلامي يمر بها أنداك. [٢]

وكان شأن الحجاز ضعيفًا منذ العصر العباسي الثاني[٣]، وقد خضع لسيطرة القرامطة عام٣٥٠هـ، ثم للفاطميين عام ٣٥٩هـ إلى أن أنهى حكمهم السلاجقة عام ٤٦٣هـ[٤]، ثم جاء الأيوبيون عام ٥٦٧هـ؛ فألغى السلطان صلاح الدين[٥]المكوس عن الحجاج، وعوض شريف مكة عن ذلك، كما أبطل داود سيف الإسلام طغتكين بن أيوب[٦] نداء "حي على خير العمل". ثم امتد إليه نفوذ المماليك عام٦٥٠هـ، واستمر حتى جاء العثمانيون عام٩٢٣هـ. [٧]

---

(١) الإمام محمد بن سعود بن محمد آل مقرن، ولد عام1104هـ، آخر أمراء الدرعية، ومؤسس الدولة السعودية الأولى، وناصر الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عرف بحسن السيرة، والوفاء وحسن المعاملة، توفي سنة 1179هـ، بعد أن شهد نشوء دولة إسلامية في قلب شبه الجزيرة العربية. (ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط4، (الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، 1403ه)، 2/ 12- 16). (مصطفى، شاكر، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، (بيروت: دار العلم، 1993م)، 3/ 1765). (العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية، (ط2/ 1413هـ)، 2/ 3).

(٢) انظر: شاكر، التاريخ الإسلامي، ١١٥/٧-١١٦

(٣) شاكر، التاريخ الإسلامي، ٩٧/٧.

(٤) المرجع السابق، ٩٧/٧.

(٥) الملك القائد ولد في تكريت عام532هـ، أسس الدولة الأيوبية التي وحدت الأمصار في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الدولة الفاطمية، اشتهر بتسامحه وإنسانيته، هزم الصليبيين في معركة حطين سنة583هـ، وأعاد القدس إلى دولة الإسلام، توفي سنة 589هـ.(ابن كثير، البداية والنهاية، ابن كثير، 12/394). (ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبيب بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،(بيروت: دار صادر ،1994م)، 7/ 152).

(٦) سيف الإسلام طغتكين، (1181-1196 م)، الأخ الشقيق للسلطان صلاح الدين الأيوبي.

(٧) شاكر، التاريخ الإسلامي، ٩٧/٧.

وكان نفوذ اليمنيين يمتد أحيانًا إلى مكة المكرمة،[١] وكانوا يتدخلون في شؤون الأشراف الذين كانت لهم السلطة الداخلية المباشرة في مكة المكرمة منذ القرن الرابع الهجري، وكان هؤلاء الأشراف ينتسبون إلى الحسن بن علي بن أبي طالب[٢]رضي الله عنهما، وإن كان الحكم ينتقل فيهم من فرع إلى آخر مع مرور السنين،[٣] وكانوا يعدون أنفسهم عمالًا لأصحاب السلطة الرئيسية في بغداد أو القاهرة، ويذكر المؤرخون أن منهم من كان سيء السيرة في الناس وشارك في نهب الحجاج.[٤]

وقد ظلت إمارة مكة بيد الأشراف حتى عام١٣٤٣هـ، وكانوا تابعين للأيوبيين ثم للمماليك ثم للعثمانيين[٥]، ولم يكن حالهم مستقرًّا بطبيعة الحال إذ واجهوا تمردًا ومواجهات وحروب، وكانت جدة ترتبط بمصر، ويعين حاكمها من القاهرة، وحصلت اصطدامات بين شريف مكة وحاكم جدة، أما المدينة فكانت بيد أشراف ينتمون إلى الحسين بن علي[٦] رضي الله عنهما، وكثيرًا ما كانت المدينة النبوية تتبع لمكة المكرمة.[٧] ومما تجدر الإشارة إليه أن نفوذ الأشراف كان يمتد أحيانًا إلى أجزاء من

---

(١) المرجع السابق ، 7/ 97 -102.

(٢) صحابي جليل، وهو سبط رسول الله ﷺ، وهو وأخوه الحسين سيدا شباب أهل الجنة، ولد عام 3هـ، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ واستلم الحكم بعد والده ستة أشهر، ثم اصطلح مع معاوية ﷺ، ووقف مع أبيه في موقعة الجمل ووقعة صفين وحروبه ضد الخوارج. توفي سنة50هـ .(الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/246- 279). (الزركلي، الأعلام 2/199).وانظر: (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 5/158).

(٣) فيلبي، سانت جون، بعثة إلى نجد، ترجمة وتقديم د.عبدالله الصالح العثيمين، ط٢،(مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ)، ص٩.

(٤) شاكر، التاريخ الإسلامي، ٩٧/٧.

(٥) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، 7/ 97 - 102.

(٦) ولد سنة4هـ، وتربى في بيت النبوة، فهو سبط رسول الله ﷺ، هو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة، وريحانتا رسول الله من الدنيا، وكان يشبه جده النبي ﷺ خلقاً وخُلقًا، فهو مثال للتدين في التقى والورع، قتل ﷺ مظلومًا سنة 61هـ، في كربلاء.(الطبري، تاريخ لأمم والملوك،5/ ١٥٨-١٦٢). (ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٦٦/٦). (الزركلي، الأعلام، 2/ ٢٤٣).

(٧) شاكر، التاريخ الإسلامي، ٩٩/٧-١٠٠.

وانظر: العثيمين: عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بالمئوية، ١٤١٩هـ)، ١٩/١-٢٥.

تهامة عسير، أما زعماء السراة فكانوا يتصرفون عادة باستقلالية، وكان يتزعم جازان خلال القرن الثاني عشر الهجري أناس من الأشراف، وكانوا قد انفصلوا عن بني عمومتهم في مكة المكرمة.[1]

أما الوضع السياسي في نجد فكان غير مستقر، وتعتبر الفترة التالية لعصري النبوة والخلافة الراشدة من أحلك العصور التاريخية فيها، نظرًا لبُعد مركز الخلافة، فالأمويون كانت عاصمتهم دمشق، فيما كانت عاصمة العباسيين بغداد، وكان هذا العامل هو السبب الأقوى في اختلال الأمن بالنسبة لسكان نجد.

ثم زاد الأمر سوءًا حينما تأسست في وسطها الدولة الأخيضرية عام (٢٥٣هـ)[2]، وكان حكم الأخيضريين قائمًا في المنطقة على الاضطهاد والجور، مما تسبب في هجرة كثير من أهلها الى خارج الجزيرة.

يقول ابن حوقل[3]المتوفى عام٣٦٧هـ: «وأما اليمامة فواد، والمدينة به تسمى الخضرمة، دون مدينة الرسول ﷺ وهي أكثر نخيلًا وثمرًا من المدينة ومن سائر الحجاز، وكانت قرارًا لربيعة ومضر،

---

(١) فيلبي، ص٩ – ١٠.

(٢) انظر: العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١/٣٥-٣٦.

الدولة الأخيضرية دولة زيدية المذهب، تأسست في إقليم اليمامة شرق نجد عام ٢٥٢هـ – ٨٦٦م، على يد محمد بن يوسف الأخيضر، واتخذ قلعة الخضرمة أسفل وادي الخرج مقرًا له، قدم إلى اليمامة من الحجاز بعد فشل ثورته التي قام بها هناك ضد العباسيين أيام زمن الخليفة العباسي المستعين بالله، وبعد وفاة أخيه وشريكه في الثورة إسماعيل بن يوسف الذي حاصر المدينة حتى مات أهلها جوعًا، ولم يصل أحد في مسجد رسول الله ﷺ. انظر:(الدولة الأخيضرية قيامها وأسباب تسميتها وحدودها http://ahlaltareekh.com/archive/index.php/t-278.html).

(٣) محمد أبو القاسم بن حوقل البغدادي الموصلي (ت. 367هـ)، ولد في نصيبين،كاتب وجغرافي ومؤرخ ورحالة وتاجر مسلم من القرن العاشر للميلاد. من أشهر أعماله «صورة الأرض» عام 977م، اشتهر بكتابه: المسالك والممالك. (الزركلي، الأعلام6/111)

فلما نزل عليها الأخيضر جلت العرب منها الى جزيرة مصر فسكنوا بين النيل وبحر القلزم[١]»، وذكر ابن حوقل أن المهاجرين من نجد بسبب جور بني الأخيضر يعدون بالآلاف الكثيرة.[٢]

وقد جرت سنة الله تعالى، فزالت هذه الدولة على يد القرامطة في القرن الخامس الهجري[٣]، وطفقوا يتنقلون على أرضها ويعيثون بها فسادًا، وقيل: إنها كانت تحت نفوذ القرامطة فترات طويلة. ومع زوال دولة الأخيضريين، انعدمت السلطة التي تجمع بلاد نجد ضمن سلطة سياسية واحدة، وتفرق شمل القبائل، وحصل التنازع بين المشايخ، وكانت الغلبة للأقوى، واستمر هذا الحال حتى نهاية العصر العباسي[٤].

يقول الدكتور عبدالله الصالح العثيمين:" وهكذا بدأ النفوذان الشريفي والخالدي[٥] يتنافسان على نجد، لكن نفوذ الأشراف بدأ يضعف نتيجة لتلاشي الوجود العثماني المؤيد لهم من معظم مناطق الجزيرة العربية، ولذلك لم تعد الغزوات الشريفية تصل إلى الأماكن التي كانت تصل إليها قبل بداية الغزوات الخالدية".[٦]

---

(١) ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلي، صورة الأرض، (بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،1992م) ، ص38.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص58.

(٣) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، ص١١٥ – ١١٦.

القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى، القلقشندي، (القاهرة: المطبعة الأميرية 1333هـ)، 5/60.

مقال موثق منشور للباحث صالح صقيه التميمي، بعنوان:" الدولة الأخيضرية قيامها وأسباب تسميتها وحدودها "، على الرابط:

http://ssahs.maktoobblog.com/477/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%8A%D8%B6%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%82%D9%8A%D8%A7%D9%85%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%AA%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%AA

(٤) شاكر، التاريخ الإسلامي، ١١٥/٧. العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص٣٦.

(٥) النفوذ الشريفي: نفوذ أشراف مكة. والنفوذ الخالدي: نفوذ أمراء بني خالد في الأحساء.

(٦) العثيمين، تاريخ المملكة، ٣٨/١.

هذا وكانت الزعامات التقليدية المعروفة آنذاك تنتمي إلى القبائل النجدية، وخاصة قبيلة تميم، وكان من أشهر الأمارات في نجد، إمارة آل معمر في العيينة، وأمارة آل سعود في الدرعية.[1]واستمر الوضع السياسي مأساويًا ومتذبذبًا؛ حتى قامت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وناصره الإمام محمد بن سعود يرحمه الله، فقامت على إثرها الدولة السعودية.[2]

المطلب الثالث:

أنماط تطبيقات الشورى قبيل قيام الدولة السعودية

لم تكن الشورى هي الطريقة السائدة للوصول إلى الأمارة، بل كان ثمة طرق متعددة منها:

١. أن يكون جد هذه الأسرة هو من أنشأ أو أحيا القرية؛ فتكون الزعامة في أبناءه وأحفاده.

٢. الاستيلاء على أمارة البلدة بالقوة والقهر والغلبة.

٣. الاختيار من قبل رؤساء العشائر والقبائل .

وكانت نزعة الصراع على السلطة والاغتيال واستخدام القوة من أجل الحصول عليها ظاهرة مألوفة ومتكررة، مثل:

١. انتزاع آل حُنَيْحِن الدواسر[3] البير – وهي بلدة عريقة من قرى المحمل في نجد، شمال الرياض– من سبيع[1] سنة ١٠١٥هـ.[2]

---

(١) فيلبي، ص11.

(٢) شاكر، التاريخ الإسلامي، 7/ 115-116.

(٣) آل حنيحن أمراء البير، وهم مجموعة عائلات ترجع إلى الجد (حنيحن) من البدارين الدواسر، استولى أبناءه محمد وعبد الله على بلده البير، من العرينات، من سبيع في عام1015هـ.(من موقع أسرة المحيسن من ذرية آل حنيحن: http://www.almohaisen.net/articles-action-show-id-8.htm).

٢. قتل إبراهيم بن وطبان أخاه مرخان حول زعامة الدرعية سنة١١٠١هـ.[٣]

٣. قتل إدريس بن وطبان راعي الدرعية سنة١١٠٦هـ.[٤]

٤. اعتقال أولاد عثمان بن نحيط أمير الحصون أباهم ونفيه بتشجيع من أمير جلاجل سنة١١١١هـ.

٥. قتل عثمان بن إبراهيم ابنه إبراهيم أمير القصب، سنة١١٣٨هـ.

وكان الوضع السياسي المضطرب لا يساعد على الشورى في شؤون الحكم والإدارة، إذ كان من سماته:

١. التفكك السياسي.[٥]

٢. العلاقات المضطربة بين الأمارات المتجاورة.[٦]

٣. الاستعداد العسكري المستمر للمواجهة أو الاستيلاء أو الدفاع.

٤. العلاقة القائمة على الظلم والقهر بين الحاكم والمحكوم غالبًا، نتيجة الظروف الدينية والثقافية والاجتماعية آنذاك، مع أنه لم تخل الساحة من أمراء يتميزون بالعدل والسيرة الحسنة.[١]

---

(١) قبيلة سبيع قبيلة مضرية عدنانية من قبائل شبه الجزيرة العربية تستوطن نجد وتتواجد في وسط وغرب وشرق شبه الجزيرة العربية.

(٢) الفاخري، محمد عمر، تاريخ الفاخري، تحقيق: د.محمد عبدالله الشبل، (الرياض: الأمانة العامة للمئوية، 1419هـ)، ص86.

(٣) المرجع السابق، ص107.

(٤) المرجع السابق، ص108.

(٥) آل سعود، فيصل بن مشعل، التطور السياسي، ص34.

(٦) المرجع السابق، ص34.

وقد أشرت فيما سبق أن العرب بطبيعتهم وفطرتهم يتصفون في حياتهم اليومية بالنـــزعة الشورية حتى قبل الإسلام[٢]. وقد كانت الشورى تمارس وفقًا لظروف الزعامات آنذاك؛ بقيادة رئيس القبيلة أو أمير القرية، في بعض مجالات السياسة، منها:

١. الشؤون العسكرية، وقضايا السلم والحرب.

٢. العلاقات الثنائية مع البلدات والقرى الأخرى.

٣. حل الخلافات القبلية، والنزاعات الداخلية.

٤. أمور المراعي والانتقال للرعي وغيره.[٣]

ولكنها تبقى تطبيقات اجتهادية غير منظمة، وكثيرًا ما تكون الأعراف والتقاليد هي في الواقع الفيصل في مسائل الشورى، وذلك لغياب الثقافة الإسلامية في الغالب، وغلبة الجهل بالدِّين وأحكامه في أنحاء الجزيرة العربية[٤]، ومعلوم أن الشورى منهج إسلامي أصيل، لا يتسنى تطبيقها كما ينبغي إلا في جو علمي ومعرفي متميز بأحكام الشرع وآدابه إضافة إلى الأعراف والعادات والتقاليد التي لا تنافي أحكام الشرع.[٥]

---

(١) العثيمين، عبدالله الصالح، نجد قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد،1431هـ) "باختصار"، 55 -70.

(٢) عفيفي، ص73.

(٣) العثيمين، نجد قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، (باختصار وتصرف)، ص55– 69.

(٤) انظر: مقدمة الدكتور عبدالله الصالح العثيمين، لكتاب (فيلبي، بعثة إلى نجد، ص11).

(٥) انظر للاستزادة حول الوضع السياسي والاجتماعي في الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية:

ابن يوسف، محمد بن عبدالله، تاريخ ابن يوسف، تحقيق: عويضة الجهني، (الرياض: الأمانة العامة لاحتفالات المئوية، 1419هـ).

الفاخري، تاريخ الفاخري.

ومع بداية العقد الخامس من القرن الثاني عشر الهجري كان الشيخ محمد ابن عبدالوهاب قد عاد إلى نجد متسلحًا بالعلم الشرعي، وقاصدًا إصلاح ما فسد من عقائد الناس، وبذل الدعوة إلى الله ﷻ، وإلى تطبيق شرع الله ﷻ، فبدأ دعوته في حريملاء، فلقي تأييدًا من البعض ومعارضة من آخرين.

انتقل بعد ذلك إلى العيينة، بعد قبول أميرها عثمان بن معمر[1] دعوته، فكانت العيينة أرضًا خصبة لتطبيق ما يدعو إليه الشيخ محمد، إلا أن الوضع تغير وتبدل حينما قام حاكم الأحساء بتهديد الأمير ابن معمر إذا لم يتخل عن نصرة الشيخ محمد، فخاف الأمير وطلب من الشيخ مغادرة العيينة. [2]

وحينما أدرك الشيخ أنه لابد من الرحيل، فكر فيمن يلجأ إليه بعد الله ﷻ؛ فرأى أن الدرعية هي المكان المناسب لمواصلة دعوته منها[3]؛ لتبدأ مرحلة جديدة تبشر بميلاد عهد جديد في هذه الجزيرة طالما انتظره أهلها، في ظل الفراغ الروحي والسياسي والاجتماعي على مدى قرون طويلة.[4]

والحاصل أنه بعد قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب حصلت هناك صحوة في أوساط المجتمع النجدي بصورة خاصة – رغم شراسة المعارضة – في أهمية تطبيق شرع الله عز وجل، ومن ذلك بلا شك إحياء مبدأ الشورى في شؤون السياسة والحكم، وفي شؤون الحياة الخاصة والعامة.

---

(١) أمير العيينة وأحد من أيد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قتل في سنة 1163هـ.

(٢) انظر: العثيمين، تاريخ المملكة، ١/ ٦١-٧٧..

(٣)انظر: مقدمة الدكتور عبدالله الصالح العثيمين، لكتاب (فيلبي، بعثة إلى نجد، ص12).

العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ١/٤٥-٤٩.

(٤) شاكر، التاريخ الإسلامي، ١١٦/٧.

المبحث الثالث:

الشورى لدى أئمة الدولة السعودية قبل الملك عبدالعزيز

المطلب الأول:

موقف من الشورى غير وجه الجزيرة

في عام ١١٥٧هـ نزل الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالدرعية ضيفًا على الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن بن سويلم[١]وابن عمه أحمد بن سويلم[٢]،

ذهب الشيخ أحمد السويلم لمشاورة صديقيه الأمير مشاري والأمير ثنيان[٣]ليأخذ رأيهما، فطمأن الأميران صاحبهما، ووعداه بطلب الحماية والنصرة للشيخ من الأمير محمد بن سعود، وكان للأمير محمد بن سعود زوجة صالحة، اسمها: موضي بنت وهطان، وكانت عالمة بما يدعو إليه الشيخ، وكان الأميران مشاري وثنيان قد تكلما معها بخصوص إبلاغ الأمير محمد بموضوع الشيخ، فبادرت إلى ذلك وقالت له: إن هذا الشيخ هو خير ساقه الله إليك لدينك ودنياك، فاغتنم الفرصة وبادر بنصرته.

كما حدثه الأميران بما يجب؛ فامتلأ الأمير محبة للشيخ، وحرص أن يقابله ويراه، وهنا أشار عليه الأمير مشاري أن يذهب إليه بنفسه ويقابله حتى تزداد مكانته ولا يمسه أحد بعد ذلك بسوء، فهنا أثمرت الشورى، فقد ركب الأمير لمقابلة الشيخ في دار ابن سويلم، فرحب بالشيخ وقال له: أبشر بالخير والعز والمنعة. فرد عليه الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد.[٤]

وبهذا التحالف المبارك من الله عليهما بالنصر والتمكين والتوفيق، وقضى الله أن تكون هذه الخطوة نقطة تحول في تاريخ الجزيرة العربية، لإعادة الناس الى جوهر الاسلام، وإلى التوحيد الخالص، وإقامة

---

(١) أحد أنصار الشيخ محمد بن عبدالوهاب آنذاك.

(٢) الشيخ حمد بن سويلم العريني كان من تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(٣) الأميران مشاري وثنيان شقيقان للإمام محمد بن سعود، و لم أجد ترجمة وافية عنهما من حيث ولادتهما ووفاتهما.

(٤) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص269-271.

دولة تتخذ من شرع الله منهجًا ونظامًا للحكم، وتجدد ما اندرس[1]من معالم التوحيد وسنة المصطفى ﷺ ولتكون واحة أمن وأمان. وذلك بعد أن أخذت الشركيات والخرافات والبدع تنتشر بصورة كبيرة في اجزاء متعددة منها، في ظل الجهالة التي خيمت على كثير من الناس.[2]

المطلب الثاني:

تطبيقات الشورى لدى أئمة الدولة السعودية

ما أن قامت الدولة السعودية الأولى على أساس الحلف المبارك بين الإمامين حتى غدت الشورى وفق الضوابط الشرعية من أهم مبادئ الحكم للدولة الفتية[3]، ففي عام١١٦٧هـ عُقد مؤتمر في الدرعية، اجتمع فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود مع أنصار الدعوة في مختلف البلدان، للتشاور والتباحث في شؤون الدعوة إلى التوحيد، والمواقف التي يتطلب اتخاذها تجاه أعدائها.

وظل الإمامان محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز[4]بعد ذلك يستشيران الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جميع شؤون الدولة، لاسيما في القضايا الدينية، كما كانا يستشيران العلماء وأهل الرأي في الدرعية، وأبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورؤساء البوادي وغيرهم.[5]

كانت الشورى تنقسم إلى قسمين:

---

(١) اِنْدَرَسَ الرَّسْمُ أَوِ الأَثَرُ : اِنْمَحَتْ بَقاياهُ ، وعَفَتْ.

(٢) العثيمين، تاريخ المملكة. ١/٧٩-٩٠.

(٣) آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود، التطور السياسي، ص177.

(٤) ابن الإمام محمد بن سعود ولد بالدرعية سنة1132هـ، تولى الحكم بعد وفاة والده عام 1179هـ، واصل بناء الدولة السعودية الأولى ونشر الدعوة الإصلاحية. وفي عهده امتد نفوذ الدولة كثيرًا، قتل في سنة 1218هـ، وهو يؤدي صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية، قتل وهو ساجد على يد درويش كردي رافضي، وكان مشهودًا له بالصلاح والتقوى والإحسان. وله رسالة في بيان التوحيد وأضرار وصور الشرك بالله.

(٥) آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود، التطور السياسي، ص178.

١. شورى خاصة، وتضم العلماء والقضاء والقادة وبعض أفراد الأسرة السعودية، للتشاور في أمور الحرب وتعيين ولي العهد وغير ذلك من الأمور المهمة.

٢. شورى عامة: فكانت تعقد على شكل اجتماعات عامة في بعض المناسبات، لدراسة بعض المشكلات المتعلقة بالأقاليم وغيرها، وكانت خير وسيلة لتفحص الآراء.[١]

وقد تطور أمر الشورى في عهد الإمام سعود الكبير[٢]، حيث كان يستشير العلماء والأمراء وشيوخ القبائل وأصحاب الرأي، وكان يشكل مجلسًا خاصًا للشورى في أوقات الحروب، وكان هذا المجلس يضم كبار القادة والخبراء العسكريين ورؤساء القبائل.

وكان الإمام فيصل بن تركي[٣]يمارس الشورى وكان له موقف في ذلك عندما كان إبراهيم باشا متقدمًا منتصرًا في بلاد الشام وقرر إرسال حملة إلى جزيرة العرب في عام ١٢٥٢هـ، وكانت وجهتها النهائية هي بلاد نجد، فلم علم الإمام فيصل بالأمر استشار الوجهاء وأهل الرأي، وكان ممن استشارهم عبدالله بن علي ابن رشيد[٤]أمير شمر الجبل، وهو الذي قدم معه إلى الرياض، فأشار إليه ابن رشيد باستنفار القبائل وجمع المقاتلة ممن يدينون بالسمع والطاعة، والتجمع في القصيم لمناجزة الحملة، فتم ذلك على النحو الذي أشير به.[٥]

---

(١) أبوعلية، حسن عبدالفتاح، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ط2، (الرياض: دار المريخ، 1411هـ)، ص112.

(٢) سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد آل سعود هو أحد حكام الدولة السعودية الأولى، حكم منذ وفاة والده عام1218هـ، حتى وفاته عام1230هـ.

(٣) فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود، إمام شجاع حازم. كان ممن حُمل إلى مصر من أمراء نجد في أيام استيلاء جيش " محمد علي " على كثير من بلاد العرب. وفر من مصر، هاربًا من الروم، ثم عاد وتولى الإمارة، فسار سيرة حسنة، توفي بالرياض. (الزركلي، الأعلام 5/164).

(٤) عبد الله بن علي الرشيد الشمري مؤسس إمارة آل رشيد في حائل عام1251هـ، توفي في حائل سنة1263هـ. (الزركلي، الأعلام، 4/107).

(٥) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص273.

وكان الإمام عبدالرحمن[1] والد الملك عبدالعزيز لم يكن يبرم أمرًا دون مشورة أصحابه من ذوي الرأي والخبرة.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن وضع الشورى قد ضعف واهتز في الفترة ما بين ١٢٨٢- ١٣٠٩هـ نظرًا لاشتداد الفتن والفوضى وبعض الحروب الأهلية ومظاهر الصراع على السلطة.[3]

فهذه مجرد أمثلة لتطبيقات الشورى في شؤون السياسة، وهي في الواقع مؤشر على تطور شأن الشورى منذ تأسيس هذه الدولة على يد الإمام محمد بن سعود، ولا يستغرب ذلك إذا علمنا أن هذه الدولة قامت على أساس التوحيد وبهدف تطبيق مبادئ الشريعة ونصرتها.

---

(١) وهو الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود، آخر حكام الدولة السعودية الثانية، وأصغر أنجال الإمام فيصل بن تركي، ساند ابنه الملك عبدالعزيز في كل حروبه، وطالت حياته إلى أن شهد ملك ابنه (عبد العزيز) يمتدّ من خليج فارس إلى البحر الأحمر، ومن داخل بلاد اليمن إلى حدود الشام. وكان عبدالعزيز يرجع إليه في كل ما يهم من الأمور، ويقف بين يديه إذا جلس، موقف الخادم، إلى أن توفي عام1346هـ. (الزركلي، الأعلام، 3/322).

(٢) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص287.

(٣) آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود، التطور السياسي، ص182.

﴿الفصل الثاني﴾

الشورى لدى الملك عبدالعزيز

حدودها وتطبيقاتها وفوائدها ورجالها.

﴿المبحث الأول﴾

الملك عبدالعزيز شخصيته وأسلوب حكمه.

المطلب الأول:

شخصية الملك عبدالعزيز

أولًا: اسمه ومولده:

هو مؤسس الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية)، وأول ملوكها، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود المريدي[١]. ولد في قصر الإمارة بالرياض عام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م.[٢]

ثانيًا: نشأته وتربيته:

نشأ في بيت علم ودين وإمامة، وعوده أبوه أن يستيقظ لصلاة الفجر، عهد به إلى أحد علماء الخرج[٣] فتعلم القراءة والكتابة وحفظ سورًا من القرآن الكريم، ثم قرأ القرآن كاملًا على يد أحد المشايخ[٤]، ثم تلقى علوم الفقه والتوحيد[١]، وكان يحفظ الرحبية في الفرائض، والأربعين النووية

---

(١) الزركلي، الوجيز في سيرة عبدالعزيز، ط5، (بيروت: دار العلم للملايين، 1988م)، ص9.

(٢) المرجع السابق، ص17.

(٣) وهو القاضي عبدالله الخرجي يرحمه الله.

(٤) وهو الشيخ محمد بن مصيبيح يرحمه الله.

وبلوغ المرام في الحديث، وقرأ زاد المستقنع في الفقه، وكان يحب قراءة "البداية والنهاية" وكتاب" السيرة النبوية"، في التاريخ، وكان يقرأ التفسير، ويحب الشعر[٢].

وكان قد أحسن استعمال البندقية وركوب الخيل كالفرسان وهو في سن مبكرة جدًا[٣]، وكان دائم الحركة لايستقر في مكان واحد فترة طويلة[٤]، وكان يفوق أقرانه نشاطًا وذكاءً، وروي أن حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة[٥] أراد أن يلاطف "الفتى" عبدالعزيز. فسأله: قطر أحسن أم البحرين؟ فأجابه عبدالعزيز على الفور: الرياض أحسن منهما. فقال: سيكون لهذا الغلام شأن.[٦]

ومع أنه أدرك في طفولته بقايا عهد النعيم فإنه سرعان ما ألف البادية في سن مبكرة، وجارى أبناءها في احتمال مكاره العيش.[٧]

يقول الزركلي[١]في سيرة عبدالعزيز: « ويرى أكثر من كتبوا عن عبدالعزيز أن الكويت كانت مدرسته التي تلقى فيها فن السياسة العملية. وأن أيام الشيخ مبارك المليئة بالمناورات والمحاورات،

---

(١) على يد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

(٢) الحجيلان، عبدالعزيز، الفقه في عهد الملك عبدالعزيز، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1420هـ)، ص53.

(٣) الزركلي، الوجيز، ص17.

(٤) المرجع السابق، ص17.

(٥) الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة العُتبي (1869 – 1932م)، حاكم البحرين. وقد أذن للإمام عبد الرحمن بن فيصل والد الملك عبد العزيز للإقامة في البحرين بأسرته في عام (1309هـ/ 1891م) .

(٦) الزركلي، الوجيز في سيرة عبدالعزيز، ص17.

(٧) المرجع السابق، ص20-21.

كانت تنطبع مقدماتها ونتائجها في ذهن عبدالعزيز، وقد اشترك في بعضها حين آنس فيه مبارك صفات الألمعي اللبق، فقربه منه، وفسح له المجال لحضور مجالسه، والاستماع إلى أحاديثه مع ممثلي الحكومات الانجليزية والروسية والألمانية والتركية».[٢]

ثالثًا: صفاته:

يحدث المؤرخون عن صفاته الملك بأنه كان – رحمه الله – قوي الإيمان بالله والتوكل عليه، صحيح الاعتقاد، سليم المنهج، عظيم الإكرام والوفاء لأهل العلم والفضل والرأي، وكان يخص بالإكرام والوفاء والده وأهل بيته وأهل وده وأصحابه الذين ساندوه ووقفوا معه في كفاحه، مع ما كان يتمتع به من قوة الشخصية ونفوذ البصيرة والمواهب القيادية النادرة التي تجتمع فيه، وكان صبورًا على المكاره كما أسلفت، شجاعًا كريمًا جوادًا بالعطاء، رحيمًا بأهله ورعيته، كما كان كثير العفو حتى عمن ناصبه العداء، حتى تمكن من تحويل خصومه إلى أصدقاء مخلصين وعاملين له، كما يذكر من عاصره الكثير من الوقائع التي تنبئ عن الصفات الإنسانية التي كان يتمتع بها، ولاسيما التواضع للجميع ولين الجانب والحرص على مصلحة رعيته، وتفقد أحوالهم، ورعاية من يحتاج إلى رعاية من الفقراء والأيتام والأرامل ومن في حكمهم.[٣]

---

(١) ولد سنة1310هـ، وعين مستشارًا للوكالة العربية السعودية بمصر، له مصنفات تعتبر مرجعًا في سيرة الملك عبدالعزيز، وله كتاب الأعلام في تراجم الرجال، توفي سنة 1396هـ بالقاهرة. (السماري، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص531).

(٢) الزركلي، الوجيز، ص21.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز، الرواد(الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء)، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1419هـ)، ص17.

يقول الملك عبدالعزيز عن نفسه: «نحن قوم لاتخيفنا الحروب، ولايرجفنا صليل السيوف؛ فقد نشأنا على متون الخيول..».[١]ولقد تطرق الدكتور عبدالرحمن الزنيدي[٢]إلى أهم ما كان الملك عبدالعزيز يتميز به من سمات.[٣]

وذكر شواهد ووقائع وأقوال للمعاصرين لجلالته لكل صفة من صفاته، ولاشك أن من بين هذه الصفات ما هي موهبة من الله سبحانه، ومنها ما هي مكتسبة من أسرته ومن بيئته ومن طول الممارسة في مجالات الحكم والسياسة وإدارة البلاد.

ويذكر الزركلي، أنه كان يولي اهتمامًا بالعبادة، وكان معتادًا أن يستيقظ ليلًا، فيقرأ سورًا من القرآن الكريم، ويتعبد ويتهجد، حتى يسمع له نشيج[٤]. ويتحدث عنه حفيده الأمير عبدالله الفيصل[٥]، قائلًا: «للملك عبدالعزيز مزايا خارقة، يشترك معه فيها كثير من أبطال الإسلام، و لم يصلوا إلى ما وصل إليه..».[٦]

---

(١) القابسي، محي الدين، المصحف والسيف، ط4، (الرياض: دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، 1418هـ)، ص151.

(٢) دكتوراه في الثقافة الإسلامية عام 1408هـ، وأستاذ الثقافة بجامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأحد الرموز الفكرية في الوسط العلمي الثقافي السعودي. (من حوار خاص معه منشور على الموقع : http://www.haarb.com/?p=348).

(٣) الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد، تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، (الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائه عام على تأسيس المملكة 1419هـ)، ص73- 84.

(٤) الزركلي، الوجيز، ص١٨١.

(٥) هو الأمير الشاعر عبد الله الفيصل بن عبد العزيز آل سعود، الابن البكر للملك فيصل بن عبد العزيز، ولاه جده الملك عبدالعزيز مساعدًا لنائب الملك (والده الأمير فيصل) على الحجاز. فوزيرًا الصحة وثم وزيرًا الداخلية. توفي في ٢١ربيع الثاني ١٤٢٨هـ .

(٦) الزركلي، الوجيز، ص٣٢٦.

يقول فيلبي[1]:« إن عبدالعزيز لم يكن يستطيع أن يختم القرآن أكثر من أربع مرات في رمضان كل سنة، بسبب مشاغل الدولة، وفي رمضان ينام ساعة بعد الفجر، وساعتين ونصف بعد الضحى، وساعة بعد العصر، وثلاث ساعات على الأكثر في الليل، وقد عود نفسه طوال حياته على نوم ساعات قليلة تقسم على فترات».[2]

رابعًا: تأسيس المملكة العربية السعودية:

منذ أن غادر الملك عبدالعزيز الرياض، وهو يفكر ويخطط للعودة إليها؛ لاسترداد موطن آبائه وأجداده، فجاءت المحاولة الأولى في عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م، ومع إصراره الكبير وعزمه الأكيد تمكن بفضل الله ﷻ من استرداد الرياض في المحاولة الثانية، في الخامس من شوال عام ١٣١٩هـ "الرابع عشر من يناير ١٩٠٢م"، وانطلق بعد ذلك مجتهدًا ومتوكلًا على الله في مواصلة كفاحه في سبيل تأسيس المملكة وتوحيد أطراف الجزيرة العربية، حتى اكتمل العقد بضم آخر منطقة من مناطق المملكة عام ١٣٤٩هـ.[3]

خامسًا: جهوده وأعماله:

---

(١) لم يكن مستشارًا رسميًّا لدى الملك عبدالعزيز، التقى الملك عبدالعزيز أول مرة عام 1333هـ، أشهر إسلامه عام 1348هـ، وأدى فريضة الحج، وتسمى بالحاج عبدالله فيلبي، وكان الملك يعطف عليه. وبعد وفاة الملك ألف كتاباً عن المملكة، انتقد فيه بعض رجال الملك عبدالعزيز، وأُبعد عن البلاد. وفي سبتمبر 1960م وبينما هو في سريره وابنه "كيم" بجانبه في بيروت، قال "يا إلهي، أنا ضجر" فمات.

"السماري، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص 641".

(٢) كشك، ص61. (نقلًا عن فيلبي).

(٣) المرجع السابق ص18.

لقد تظافرت جهوده لتشمل الجوانب الدينية والإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية، وتأسيس العديد من المؤسسات الإدارية، ومنها: المجالس الإدارية، ومجلس الوكلاء، ومجلس الشورى، وإدارة المقاطعات، ورئاسة القضاء، والمحاكم الشرعية، والوزارات، ومؤسسة النقد العربي السعودي، وغيرها، كما شملت عنايته بالحجاج والمعتمرين والزوار وطلاب العلم وتوسعة الحرمين الشريفين، وإنشاء المحاجر الصحية، وإيصال مياه الشرب للأماكن المقدسة، والعمل على نشر العلم والمعرفة، واستتباب الأمن وسبل الاستقرار في كل جزء من أجزاء البلاد المترامية الأطراف، كما اهتم – يرحمه الله – بطباعة الكتب والمراجع المهمة، وأصدر أمره بإنشاء جريدة أم القرى، وقام بتوطين البدو وتأسيس الهجر، وفي عام١٣٥١هـ أعلن عن اكتمال توحيد البلاد وسمى مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، بـ (المملكة العربية السعودية).[١]

سادسًا: وفاته:

توفي- رحمه الله - ضحى الاثنين الثاني من ربيع الأول عام١٣٧٣هـ (٩ نوفمبر ١٩٥٣م)، وصُلي عليه في الحوية، ثم نقل إلى الرياض ليوارى التراب في مقبرة العود. ولم يجدوا عنده حينما لقي وجه ربه، سوى ٣٠٠ جنيهًا ذهبيًّا، وزعت صدقة عليه، ولم يرث أحد من أبنائه وزوجاته شيئًا، حتى ملابسه بيعت في السوق وأدخلت بيت مال المسلمين.[٢]

يقول الشيخ يوسف ياسين[٣]: خاض عبدالعزيز أكثر من مائة معركة، ولما مات وجدوا على جسمه ثلاثًا وأربعين ندبة وأثر جرح.[١]

---

(١) المرجع السابق، ص19.

(٢) المرجع السابق، ص328.

(٣) يوسف بن محمد بن ياسين: سوري من كبار العاملين في خدمة الملك عبدالعزيز آل سعود، وحظي بثقة الملك، ورحل معه رحلته الأولى على الإبل، إلى مكة. وأصدر جريدة (أم القرى) الرسمية. ثم عينه الملك رئيساً للشعبة السياسية في الديوان

وعقب أول لقاء بين عبدالعزيز والبعثة البريطانية - التي ضمت فيلبي – كتبت البعثة في تقريرها:«إن ابن سعود لا يكل ولا يمل من عقد الاجتماعات، وسماع الشكاوى والالتماسات، والفصل في الخصومات، ومناقشة زواره – لايتوقف عن العمل إلا لأداء الصلاة – من الفجر إلى ساعة متأخرة من الليل، ولم يروه مسترخيًا إلا مرتين، مرة في عرس عائلي دعاهم إليه، ومرة لحفل فروسية اشترك فيه هو وأولاده، وقد زارهم زيارة خاصة في البيت الذي نزلوا فيه، وتلطف فلم يعلق على بقايا رائحة الدخان التي كانت بالغرفة، أما بقية وقته، فكان مشغولًا باستمرار، ويبدو أن لديه قدرة على الاكتفاء بنوم ساعات قليلة»، وذكروا إنه:« متحدث لايفهم طرق التفكير الغريبة، ولكنه مساوم عنيد، وخبير في شؤون القبائل ابتداءً من ما بين النهرين إلى الحجاز».[٢]

المطلب الثاني:

نهج الحكم لدى الملك عبدالعزيز

أولًا: المحدد الأول للحكم:

الحديث عن أي حدث وأي تطور في جزيرة العرب، لابد وأن يحدد علاقته بالإسلام، ولقد كان قيام الدولة السعودية الأولى على يد الإمامين، ثم استعادة الرياض وتأسيس الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبدالعزيز يرحمه الله، من أعظم الأحداث في تاريخنا المعاصر، وأكثرها تأثيرًا على المستويات الإقليمية والدولية، ذلك أن نشأة هذه الدولة كانت - كما علمنا – كان على أساس نصرة الإسلام

الملكي. وشهد معه وقعة (السبلة) عام ١٩٢٩م. وأضيف إليه منصب وزير دولة، فتولى إدارة وزارة الخارجية بالنيابة. واستمر في عمله، بعد وفاة الملك عبدالعزيز، مستشاراً للملك سعود، إلى أن توفي بمدينة الدمام عام١٣٨١هـ ، ودفن في الرياض. له كتاب (الرحلة الملكية) .(الزركلي، الوجيز، ص٣٢٩).

(١) المرجع السابق، ص329.

(٢) كشك، ص43-44.

وتطبيق شرائعه في زمن اندرست فيه معالمه، واستحكمت فيه غربته[1]، ومعلوم أن «الشريعة التي بُعث بها محمد ﷺ جامعة لمصالح الدنيا والآخرة، فقد بعثه الله بأفضل المناهج و الشرائع، وأنزل عليه أفضل الكتب، وأرسله إلى خير أمة أخرجت للناس، وأكمل له ولأمته الدين، وأتم عليه النعمة».[2]

وقد أدرك الملك عبدالعزيز هذه العلاقة بين الإسلام وبين هذه الجزيرة التي انبثق منها نوره، ولذا أقام دولته على أساسه المتين[3]، وقد جاء في التعليمات الأساسية الصادرة في عام١٣٤٥هـ، والتي انطلقت من مكة المكرمة كأول دستور مكتوب للنظام الأساسي للدولة الناشئة، في فقرتها الخامسة أن:" جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح".[4]

يقول ابنه الملك فهد بن عبدالعزيز: «لقد انتقل الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – إلى جوار ربه، منذ أكثر من ثلاثين سنة، راضيًا مرضيًّا، تاركًا وراءه هذا الكنز الكبير من الخصائص والصفات والأعمال الرائعة التي يمن الله بها على من يشاء من عباده، وإنني أؤكد لكم أن من نعم الله على هذه البلاد وحسن حظها أن حاضرها المشرق موصول بماضيها العريق، وأن ما تشهد هذه البلاد من تحكيم

---

(١)حزيم، يوسف عثمان، بداية السياسة، (الرياض: مركز ابن الأزرق لدراسات التراث الإسلامي، 1432)، ص99. (حول النظام السعودي المتمثل في تطبيق السياسة الشرعية).

آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، المجالس المفتوحة والمفهوم الإسلامي للحكم، ط1، (الرياض: دار المعراج للطباعة، 1420هـ)، ص16-17.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الحسبة في الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون)، ص٥.

ساعاتي، أمين، الشورى في المملكة العربية السعودية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ)، ص25.

(٤) حجازي، محمود، ملك وتاريخ، (جدة: دار الأصفهاني للطباعة، بدون)، ص266.

شرع الله..إنما هو امتداد أصيل لنهج الملك عبدالعزيز يرحمه الله وطريقته الفذة في العدل والإنصاف وتحكيم شرع الله».[1]

ثانيًا: فقه مقصد الشريعة:

يقول الغزالي: «إن خدمة الإسلام في هذا العصر عمل صعب معقد يحتاج إلى تجرد تام وفقه رحب».[2]

يوضح الدكتور الزنيدي أن المقصد من تطبيق المملكة العربية السعودية للشريعة الإسلامية منذ عهد مؤسسها الملك عبد العزيز، هو تبنيها الإسلام بصفته الخيار الوحيد في حياتها ونهضتها، والتزامها بمبادئه العقدية، وتمثلها لأحكامه العملية في جوانب الحياة، ومختلف العلاقات[3].

يقول الملك عبد العزيز: «فالواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه، ألا يخالف مبادئه الدينية، وما أمره الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه..».[4]

ويقول: «تعلمون أن أساس حكمنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي... لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيدًا لأحد، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا ﷺ».[5]

---

(١) القابسي، ص38.

(٢) الغزالي، محمد، أزمة الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية، ط1، (مصر: دار الشرق الأوسط للنشر،1990)، ص57.

(٣) الزنيدي، ص111.

(٤) القابسي، ص ٣٢٨.

(٥) المرجع السابق، ص64.

ويقول في حفل أمانة العاصمة المقدسة بمكة المكرمة في 19- 2 - 1356هـ: «إن الحياة المجردة عن الدِّين، والزاخرة بأنواع القوة ليس حياة، كذلك عظمة الملك وجبروته ليس بالحياة، وإنما الحياة: الدين والتمسك به وإقامة حدود الله، فالحياة التي تسير على أساس الدين هي القوة... إن الدِّين الإسلامي في نظري هو أساس الرقي.. ».[1]

وإذا كان هذا قوله فعن تطبيقه وعمله، يقول في كتاب الفقه في عهد الملك عبدالعزيز: «من منطلق جعله الدين الإسلامي أساسًا لحكمه ...عمل ـ أي الملك عبدالعزيز - على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، في جميع شؤون الدولة آخذًا ذلك مما دونه العلماء من علم الفقه ... بل كان – رحمه الله – يجمع كبار المشايخ ليأخذ منهم الحكم الشرعي في بعض المسائل المشكلة، ولا يكتفي برأي واحد منهم... ومن مظاهر تطبيقاته العملية لأحكام الشريعة في شؤون الدولة، منعه لاستيراد ما يخالف أحكام الشريعة، حيث جاء في اللائحة التنفيذية لنظام الجمارك الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٢٥ وتاريخ ١٣٧٢/٣/٥هـ، في الفصل السابع، المادة (٨٨) بأنه يحظر استيراد بعض الأصناف.. الخ».

ثم أورد ما جاءت في اللائحة مما يمنع استيرادها، وهي: عموم المسكرات والمخدرات والقات والخشخاش والهيروين والآفيون والكوكايين والحشيش والمورفين ومستحضرات النبيذ والصور الخليعة والصلبان والمطبوعات والمنشورات المخلة بالآداب، والكتب الجنسية، وآلات السينما وأدوات اللعب بالنرد والنواظير التي تلتقط الصور أثناء استعمالها، والمجسمات الكبيرة لذوات الأرواح والحلاوة المهيأة على شكل السجائر، كما يجب أن تكون ما يستورد من الذبائح مذبوحة بالطريقة الإسلامية .. الخ.[2]

---

(١) المرجع السابق، ص 111.

(٢) الحجيلان، الفقه في عهد الملك عبدالعزيز، ص61-62.

وقد أصدر الملك في ١٠-١٠-١٣٤٤هـ بلاغًا رسميًّا، نصه:« بما لنا من الولاية العامة، وحق وضع تعزيرات للمفسدين، ومحافظة لحدود حرمات الله تعالى من الانتهاك، أمرنا بما هو آت تطهيرًا لبلد الله الحرام من عبث العابثين وإفساد المفسدين:

١. كل من يترك صلاة الجماعة عمدًا يحبس من أربعة وعشرين ساعة إلى عشرة أيام، ويغرم غرامة مالية رادعة.
٢. كل من يشرب الخمر يحد الحد الشرعي، ويحبس من شهر إلى ستة أشهر، ويغرم غرامة مالية رادعة؛ وإذا ثبت عليه جرم الإدمان ينفى من بلد الله الحرام مدة سنتين.
٣. كل من يصنع الخمر أو يبيعه أو يعد محله للشرب، يحبس من ستة أشهر إلى سنتين، ويصادر محله بكل ما فيه؛ وعند تكرار ذلك منه ينفى من بلد الله الحرام من سنتين إلى ثلاث سنوات.
٤. بالنظر لأن الدخان من الخبائث، وأنه مضر بالبدن والمال وإخلاله بالقوى العقلية، وأن طائفة من العلماء أفتت بتحريمه، لذلك وجب تنزيه هذه البلاد المقدسة عن هذه الشجرة الخبيثة، لذلك فكل من يشرب الدخان علنًا يحبس من أربعة وعشرين ساعة إلى ثلاثة أيام، ويغرم غرامة مالية رادعة.
٥. كل اجتماع يقصد به إذاعة أخبار مضرة أو تخديش أذهان الناس بالأراجيف والأحاديث الكاذبة، أو تدبير مؤامرات ضد سياسة الحكومة، يحبس فاعلوه من سنتين إلى خمس سنوات، أو ينفون خارج حدود المملكة الحجازية.
٦. كل من يساعد على إخفاء هؤلاء المجرمين المذكورين في المادة الخامسة يعد شريكًا لهم، ويعاقب بمثل ما يعاقبون به.

٧. كل اجتماع يقصد به انتهاك حرمات الشريعة المطهرة؛ يحبس فاعلوه من ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر، ويغرمون غرامة مالية رادعة...».[١]

وبالنظر إلى هذه العقوبات[٢]، نجد أنها تضمنت حدودًا شرعية[٣] كحد شارب الخمر مثلًا[٤]، وعقوبات أخرى تعزيرية[٥] مع الحد الشرعي، وعقوبات أخرى تعزيرية فقط؛ منها؛ ما هو تعزير لحق الله عز وجل مثل: ترك الصلاة وإدمان شرب الخمر، ومنها ما هو تعزير لحق العباد مثل: نشر الإشاعات والأراجيف ونحوها، ومنها ما هو مشترك بين حق الله وحقوق العباد، مثل: بيع وصناعة وترويخ الخمر، والدخان علنًا، وإخفاء المجرمين، وتدبير المؤامرات على جماعة المسلمين، وغير ذلك. كما تنوعت هذه العقوبات ما بين الحبس والجلد والغرامة المالية.

وقد أجاز الفقهاء الحبس بأدلة الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾[٦]، والإمساك هو الحبس، ولقوله تعالى :﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ

---

(١) الخطيب، عبدالحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز، ط1، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، 1370هـ)، 1/140.

(٢) العقوبة: اسم لما يوقع على الإنسان من جزاء في الدنيا نتيجة مخالفته للشرع وارتكاب ما نهي عنه.

(٣) الحد: (عقوبة مقدرة شرعًا تجب حقاً لله تعالى)، وجرائم الحدود سبعة: السرقة، وقطع الطريق، والزنا، والقذف، وشرب الخمر، والردة، والبغي.

(٤) انظر: الشوكاني، محمد علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، ط. أخيرة: (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)، ١٦١/٧.

(٥) التعزير: هو عقوبة غير مقدرة مشروعة في كل معصية لا حد فيها ولا قصاص ولا كفارة، وإلى هذا التعريف ذهب جمهور الفقهاء. انظر:(الفقه على المذاهب الأربعة ٣٩٧/٥).

(٦) سورة النساء، الآية ١٥.

عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[1]. ومعلوم أن شرع قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ.

ولأحاديث عدة أوردها العلماء، منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: «بعث النبي ﷺ خيلًا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: "ما عندك يا ثمامة". فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وأن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل ما شئت، ثم تركه وتكرر ذلك المشهد من رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وثمامة يردد مقالته؛ فقال ﷺ: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد؛ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»[2]. يفيد الحديث بأن الرسول ﷺ رأى ثمامة مربوطًا و لم ينكر ذلك والربط يفيد معنى الحبس، ومن ذلك: حبس النبي ﷺلابنة حاتم الطائي في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يحبسن فيها[3]، وحكى الزيلعي إجماع الصحابة على مشروعيته.[4]

---

(١) سورة يوسف الآيات: ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، الحديث: ٤١١٤.

مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، الحديث: ١٧٦٤.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٧٩/٢ .

(٤) الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي، تبيين الحقائق شرح كتر الدقائق، (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، ١٣١٣هـ)، ١٧٩/٤.

أما عقوبة الجلد فهي من العقوبات الأساسية في الإسلام؛ وهي من العقوبات المقررة في الحدود، كما هي مشروعة في التعزير، ومن الأدلة قول الله تعالى: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾.(١)

وحديث: «علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين».(٢)وعمل به الخلفاء الراشدون في التعزيز، والأمثلة على ذلك كثيرة، ليس هنا مكان بسطها.

أما العقوبات المالية مثل: المصادرة، وإتلاف المال الضار مثل الخمر، وفرض الغرامات المالية، فجمهور العلماء على جوازها، واستدلوا بأمر النبي ﷺ هدم مسجد ضرار الذي بناه المنافقون، وأمر النبي ﷺ أخذ شطر مال مانع الزكاة عقوبة له، وما سبق من أمره إحراقَ مال الغال، كما استدلوا بتطبيق الخلفاء هذه العقوبة دون نكير.(٣)

ولاشك أن للتعزير بمختلف صوره أثر كبير في استتباب الأمن والسكينة، ومحاربة الجرائم وإخلاء البلاد من المفاسد والشرور، والزجر عن ارتكاب الجريمة، وتأديب الجاني

---

(١) سورة النساء آية: ٣٤.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، الحديث: ٤٩٥، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي، الحديث: ٤٠٧ . وقال : حديث حسن.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه" (المستدرك ١/٥٣٩).

وقال النووي في شرح المهذب: "حديث سبرة صحيح رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة".(المجموع شرح المهذب، (مطبعة المنيرية)، ٣/١٢.

(٣) انظر: الغميقان، عبدالعزيز، التعزيرات المالية في الشريعة الإسلامية، (نسخة منشورة على الشبكة العالمية١٤٠٤هـ)، ص١٢٩ وما بعدها.

وقد تبين مما سبق أن من منهج الملك عبدالعزيز استحضار مقصد الشريعة الإسلامية من الحكم بشكل مستمر وملازم، والذي يتمثل في تحري مصالح العباد والعمل وعلى درء المفاسد عنهم[١]، سواءً كان هذا التوجه ناتج عن فقهه في الدين أو تحريه وبحثه بواسطة أهل العلم والفقه والشورى أو عن إلمامه وتمرسه في مجالات الحكم، بطريقة تلائم بين ثوابت الشرع ومتغيرات الزمان والمكان والحال، بخلاف العلمانيين الذين يحاولون تذويب الحدود وإزالة الفوارق بين الثوابت والمتغيرات، ليجعلوا الثابت متغيرًا؛ فيتمكنوا من تغيير الشريعة.[٢]

تقول صحيفة(المصري) القاهرية[٣]:«هل نسي الملك عبدالعزيز آل سعود، ما وعد الناس بتحقيقه، إذا تم له السلطان على ربوع البلاد، وهل غابت عنه أحلامه الإسلامية في غمرة الانتصارات ونشوة الرقي في معارج السؤدد والعزة؟

كلا، لقد أقام في مملكته حدود الله، على الرغم من أنف دعاوى البهتان الحضارية العسيفة..». [٤]

يقول الملك عبدالعزيز في بيان موقفه ممن يريد إلحاق الأذى الفساد للبلاد: «في بلاد العرب والمسلمين، أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام، وضربها في الصميم وإلحاق الأذى بنا، ولكن لن يتم لهم ذلك إن شاء الله، وفينا عرق ينبض ».[٥]

---

(١) انظر: حول غاية الولاية السياسية الكبرى، أحمد، فؤاد عبدالمنعم، شيخ الإسلام ابن تيمية والولاية السياسية الكبرى في الإسلام، ص207.

(٢) القرضاوي، يوسف، دراسة في فقه مقاصد الشريعة، (القاهرة: دار الشروق، 2008م)، ص197-199.

(٣) الحارثي، ساعد العرابي، الملك عبدالعزيز رؤية عالمية، ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٥هـ)، ص٣٣٢.

عن: جريدة المصري، بتاريخ ١٧/ ٥ /١٩٢٦هـ وكانت الصحيفة الأكثر انتشارًا في الأربعينيات.

(٤) كشك، ص30.

(٥) كشك، ص30.

ومن كمال فقه الإنسان لمقاصد الشريعة الغراء رجوعه إلى الحق متى ما تبين له، وفي ذلك يقول حافظ وهبه:« وكان من آيات عظمته[1] – أي الملك عبدالعزيز – اعترافه بالخطأ إذا أخطأ».[2]

المطلب الثالث:

فقه الملك عبدالعزيز للسياسة الشرعية وتطبيقاتها

يقول الإمام ابن القيم في بيان مواقف الناس من السياسة الشرعية وفقهها والأخذ بها بين الإفراط والتفريط: «وهذا موضع مزلة أقدام، ومضلة أفهام، وهو مقام ضنك، فرط فيه طائفة، فعطلوا الحدود، وضيعوا الحقوق، وجرؤا أهل الفجور على الفساد، وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد، محتاجة إلى غيرها، وسدوا على نفوسهم طرقًا صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيذ له، وعطلوها مع علمهم وعلم غيرهم، قطعًا أنها حق مطابق للواقع، ظنًّا منهم منافاتها لقواعد الشرع.

ولعمر الله إنها لم تناف ما جاء به الرسول ﷺ وإن نافت ما فهموه من شريعته باجتهادهم ... وأفرطت طائفة أخرى قابلت هذه الطائفة، فسوغت من ذلك ما ينافي حكم الله ورسوله، وكلا الطائفتين أتيت من تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله، وأنزل به كتبه، فإن الله سبحانه أرسل رسله، وأنزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسماوات، فإذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأي طريق كان فثم شرع الله ودينه».[3]

قلت: وهذا من أنفس ما قيل في فقه السياسة الشرعية، ولذا ينبغي أن يلم به كل حاكم ومستشار في شؤون العامة.

ومن أقوال الملك عبدالعزيز في فهم جوهر السياسة الشرعية:

---

(١) يقصد من دلائل علو شأنه ورزانة عقله وفقهه اعترافه بالخطأ، ورجوعه إلى الصواب، والله أعلم.

(٢) وهبة، خمسون عامًا في جزيرة العرب، ص41.

(٣) ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف الحمد، (مكة المكرمة: دار الفوائد، بدون)، ص30- 31.

- «متى ما أتفق العلماء والأمراء على أن يستر كل منهما على الآخر، فيمنح الأمير الرواتب، والعلماء يدلسون ويتملقون، ضاعت أمورنا، وفقدنا – والعياذ بالله – الآخرة والأولى».[1]
- «إن هذا الوطن المقدس يوجب علينا الاجتهاد فيما يصلح أحواله، وإننا جادون في هذا السبيل قدر الطاقة حتى تتم مقاصدنا في هذه الديار، وتكمل للمسلمين جميعا راحتهم وأمنهم، وتتم لجميع الوافدين لمنازل الوحي المساواة في الحقوق والعدل».[2]
- «تفهمون ما منّ الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام، وهذه النعمة الكبرى يخشى عليها من عدم التقيد بشرائع الإسلام، وعدم تحكيم الشريعة..».[3]
- «نحن نريد السير إلى الأمام ولكن بأقدام ثابتة وعلى ضوء النهار. إن رأينا واعتقادنا وآمالنا في السير إلى الأمام يجب أن يكون وفق ما كان عليه نبينا عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه السلف الصالح، فما كان موافقًا للدين في أمور الدنيا سرنا عليه، وما كان مخالفًا للدين نبذناه».[4]
- «يقولون (التمدن) و(المدنية الأوروبية) هي الغاية القصوى، وهذا وهم باطل؛ فإن الله جعل من كل شيء أفضله مباحًا لنا ..».[5]

---

(١) كشك، السعوديون والحل الإسلامي، (مرجع سابق)، ص17.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1419هـ)، 1/32.

(المصدر: صحيفة أم القرى العدد 27، بتاريخ15 / 7 / 1344هـ)

(٣) الدارة، مختارات من الخطب الملكية،1/ 34.

(٤) المرجع السابق،1/38.

(٥) المرجع السابق،1/50.

المبحث الثاني:

الشورى ومبادئ الحكم

يهدف الملك عبدالعزيز بإحياء الشورى إلى تحقيق غايتين أساسيتين:

أولاهما: تطبيق الشورى كمبدأ ثابت وقيمة أساسية لنظام الحكم في الإسلام لايجوز التخلي عنها، كما سبق بيان ذلك.

ثانيهما: تحقيق دعائم الحكم ومبادئه الأساسية الكفيلة بتحقق مصالح البلاد والعباد؛ وهي: العدل والمساواة والحرية.[1]

وفيما يلي نتناول بشيء من التفصيل لهذه المبادئ التي كانت من أولويات الملك عبدالعزيز لتحقيقها بممارسة الشورى.

المطلب الأول:

إرســـــــاء العـــــــــــــــدل

العدل في ديننا قيمة إنسانية أساسية، تنبثق من عقيدة الإسلام، ولذا جعل الله إقامته بين الناس هو هدف الرسالات السماوية كلها[2]، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[3]، فالكتاب هو القرآن، والميزان هو العدل، وذكرهما معًا

---

(١) انظر: آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود، التطور السياسي في المملكة العربية السعودية، ص148.

(٢) السرجاني، راغب، (مقال علمي بعنوان: العدل في الإسلام أهميته وحقيقته)، منشور بموقعه قصة الإسلام www.islamstory.com

(٣) سورة الحديد، الآية: 25.

يدل على عظم مكانة العدل، وعلى أنه والقرآن قرينان لإحقاق الحق، وإعطاء كل ذي حق حقه، ولا شك أن من كان القرآن رفيقه فقد استقام. [١]

يقول سبحانه آمرًا عباده المؤمنين بإقامة القسط:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢].

قال ابن كثير[٣]: «أي لا يحملنَّكم بُغْض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد؛ صديقًا كان أو عدوًّا».[٤]

ويقول ابن القيم: «السياسة نوعان: سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر، فهي من الشريعة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها»[٥]. فالعدل إذن هو معيار لتطابق الحكم للشريعة، ولذا فهو مكفول بالتساوي للجميع بلا تفرقة أو استثناء، وليس ثمة مجال للتمييز في تطبيقه بين إنسان وآخر، لاختلاف جنسه أو شكله أودينه أو أي اعتبار آخر.[٦]

---

(١) سعيد، صبحي عبده، الحاكم وأصول الحكم في النظام الإسلامي، (مصر: مطبعة جامعة القاهرة، 1985م)، ص90.

(٢) سورة المائدة، الآية: 8.

(٣) ابن كثير: هو أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (701- 774هـ / 1302- 1373م) حافظ، مؤرخ، فقيه، ولد في قرية من أعمال بُصرى الشام، وتوفي بدمشق، من كتبه: "البداية والنهاية" وغيره. (الحسيني، أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي، ذيل تذكرة الحفاظ، ط1،(دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م)، ص57، 58).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/43.

(٥) ابن القيم، الطرق الحكمية، ص8.

(٦) سعيد، صبحي، الحاكم وأصول الحكم، ص92.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية: «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام، وذلك أن العدل نظام كل شيء...».[1]

وبقدر ما أمر الإسلام بالعدل وحث عليه، فإنه حذر من الظلم أشد التحذير[2]، سواءً ظلم الإنسان لنفسه أو للآخرين، ولاسيما ظلم الأقوياء للضعفاء، وظلم الحكام للمحكومين[3]، ففي الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا»[4]. ويقول الرسول ﷺ لمعاذ: «... واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».[5]

فإن كانت هذه مكانة العدل في الإسلام فإن الحاكم الذي يحكم بالشرع، ويسوس الأمة على أساس العدل، له أيضًا من الميزات والخصائص الشيء الكثير عند الله وعند الخلق، فأول خصائص الحاكم العادل هو الظفر برضوان الله ﷻ، ولذا يُظل تحت ظله عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل ..... الخ".[6]

ولذا لا نستغرب حينما يصب الملك عبدالعزيز اهتمامه الكبير بتكريس العدل، وهو من يقول:«إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة، وأما قدوتنا

---

(١) ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ص81.

(٢) انظر: حزيم، يوسف عثمان، بداية السياسة، (الرياض: مركز الأزرق لدراسات التراث الإسلامي، 1432هـ)، ص73.(حول تحذير السياسة الشرعية النظام السياسي الجائر من عواقب الظلم).

(٣) السرجاني، راغب، (العدل في الإسلام أهميته وحقيقته)، منشور بموقعه قصة الإسلام www.islamstory.com.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، الحديث: ٦٥٧٢.

(٥) البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، الحديث: ٤٣٤٧،

مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، الحديث: ١٢١.

(٦) البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، الحديث:660. ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، الحديث:2380.

– إن شاء الله – فهو عمر ابن الخطاب في الخلفاء الراشدين، ذلك الإمام الذي حمل الدقيق على ظهره لإحدى أرامل المسلمين، وفي الأمويين عمر بن عبدالعزيز الذي ضرب بعدله وزهده المثل"[١].قلت: وهذا طموح كبير منه رحمه الله، في هذا الزمن المتأخر والمليء بالتحديات، يشكر عليه ويحسب له.

ويقول أيضًا: «لقد أقمت في هذه البلاد حكمًا عادلًا، مستندًا إلى سنة الله، وحكمة الشريعة السمحة، وغاية مناي أن أجعل من هذه المملكة العربية السعودية بلادًا سعيدًا، تتمتع بالحرية والرخاء».[٢]

ويقول في مناسبة أخرى: «أما المظلمة التي تصلني فإني لا أتركها، بل أبحثها وأحقق فيها، والتي لا تصلني فالذنب فيها على من رأى وكتم، وإذا علمت به فسيكون جزاؤه عندي أعظم من جزاء غيره».[٣]

ويلخص صاحب كتاب:(أخلاق الملك عبدالعزيز) الروافد التي استمد منها الملك عبدالعزيز عدله في ثلاثة أمور:

١. من واقع التزامه بأحكام وآداب الشريعة الإسلامية.
٢. مما اكتسبه من أخلاق أسرته التي عرفت بالرياسة والملك منذ أزمان طويلة.
٣. من العبر والتجارب الكثيرة التي لقيها في مسيرة حياته.[٤]

ومن أمثلة تطبيقات الملك الفعلية استنكاره على والي البصرة العثماني الظلم والمعاملة السيئة التي لقيها العرب من العثمانيين، في برقية جوابية عام١٣٣٠هـ، اتسمت بالقوة والصراحة الفطرية التي كان يتمتع بها الملك، ونصها: «إنكم لم تحسنوا إلى العرب، ولا عاملتموهم في الأقل بالعدل... إنكم المسؤولون عما في العرب من شقاق، فقد اكتفيتم بأن تحكموا وما تمكنتم حتى من ذلك، وقد فاتكم

---

(١) القابسي، ص128.

(٢) المرجع السابق، ص151.

(٣) المرجع السابق، ص81.

(٤) الجريسي، خالد، أخلاق الملك عبدالعزيز، ص٨٩.

أن الراعي مسؤول عن رعيته، وفاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان، وفاتكم أن العرب لا ينامون على ضيم، ولا يبالون إذا خسروا ما لديهم وسلمت كرامتهم، أردتم أن تحكموا فتقضوا إربكم منهم، فلم توفقوا إلى شيء من هذا أو ذاك، لم تنفعوهم ولا نفعتم أنفسكم..».[1]

أما من الناحية التطبيقية، فقد صدر عن مجلس الشورى في عهده تنظيمات جوهرية لنظام القضاء والمرافعات الشرعية ونظام حقوق العمال والموظفين وغيرها مما لها صلة بوفاء الحقوق.

المطلب الثاني:

تحقـــــــــــــــــيق المســـــــــــــــــــــــــــــــاواة.

يقول الباري سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2]. وقد حفلت السنة النبوية بالسنن الفعلية والقولية، لتقرير مبدأ المساواة بين الناس والتأكيد عليه[3]في جميع الحقوق والواجبات، ولم يعترف الإسلام يومًا بذلك التمييز القائم على أساس العرق أو اللون، بل أكد أن التمييز الفعلي يكون على أساس التقوى والإيمان والعمل الصالح.

ويقول ﷺ: «يا أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى».[4]

---

(١) القابسي، المصحف والسيف، ص185.

(٢) سورة الحجرات، الآية: 13.

(٣) إسماعيل، سياسة الإسلام بين الرأي والرأي ألآخر، ص٧٠.

(٤) البيهقي، شعب الإيمان، باب في حفظ اللسان، (7/ 132)، رقم الحديث: 4774. وقال: في هذا الإسناد بعض من يجهل.

صححه الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة، 6/203، الحديث: 2700.

وتنطلق المساواة من تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان وتفضيله على كثير من المخلوقات:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وعلى أساس هذه المساواة ينال بنو البشر حقوقهم كاملة، وإذا كان العدل هو أساس الحكم في الإسلام، فإنه لا سبيل لتحقيقه إلا بتمكين مبدأ المساواة. وهو سر حرص الإسلام عليه، فنادي بحقن الدماء وحرم استباحتها، وحرم وأد البنات، وقتل الأولاد خشية الفقر، والتعذيب والتمثيل، والسخرية، والإذلال[2]والظلم والاستبداد بشتى أنواعه.

كما حذر عن الاعتداد بالحسب والنسب والجاه[3]والعنصرية المنتنة[4]، وهنا لابد لنا من وقفة مختصرة حول قضيتين تخص شريحتين من شرائح المجتمع، كثيرًا ما هضمت حقوقهما الإنسانية، ولم ينالا من فرص المساواة المشروعة ما نالها الآخرون.

ونذكر هنا بعض أقوال الملك عبدالعزيز في التكريس لها، فيما يلي:

١. «وقد أعز الله الإسلام بسلمان الفارسي وبلال، وأذل الشرك بأبي جهل[5]وأبي لهب[6]، ولم تنفع هؤلاء قرابتهم من رسول الله ولاعمومتهم، وذهبوا إلى النار، وهذا فخر للإسلام، لأنه لايبالي بالأحساب والأنساب..».[1]

---

(١) سورة الإسراء، الآية: 70.

(٢) الخطيب، عدنان، حقوق الإنسان في الإسلام، ط١، (سوريا: دار طلاس للنشر والترجمة، ١٤١٢هـ)، ص٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص25.

(٤) المرجع السابق، ص36.

(٥) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي الكناني كان سيدًا من سادات قريش، وكان من أشد المعادين للرسول ﷺ وكنيته أبا الحكم، قتل في غزوة بدر.

(٦) عبد العزى بن عبد المطلب، عم الرسول ﷺ، ورد ذكره في سورة المسد، وجاهر بالعداء لرسول الله ﷺ والإسلام، هلك بعد غزوة بدر بسبع ليالٍ بمرضٍ معدٍ.

٢. «من حكمة الله أن سوى بين عباده، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى..».[٢]قلت: وهذا كلام موافق لما ثبت في السنة المطهرة.

٣. «لقد ملكت هذه البلاد التي هي تحت سلطتي بالله ثم بالشيمة العربية، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي وأنا أسير وإياهم كفرد واحد، لا أفضل نفسي عليهم ولا أتبع في حكمهم غير ما هو صالح لهم حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله..».[٣]

٤. «والله – يا أهل هذا البلد الطاهر المقدس – إني أرى الكبير فيكم كأبي، والوسط كأخي، والصغير كابني، وإن الذي أقوله هو الذي أعتقده، والله على ما أقول شهيد».[٤] وذلك أثناء خطابه لشعب المملكة العربية السعودية في حفل الاستقبال الذي أقيم بمدينة الطائف، في وكالة المالية عام ١٣٥١هـ.

ومن مظاهر المساواة لدى الملك عبدالعزيز فيما يتعلق في شؤون الحكم والشورى وتطبيقاتها، استعانته بمستشارين وموظفين من مختلف أطياف المجتمع، ومن أبناء المملكة العربية السعودية، وممن وفد إليها من خارج المملكة العربية السعودية من البلاد المجاورة وغيرها، من العلماء والخبراء وأصحاب الرأي، على قدم المساواة دون تفرقة.

---

(١) القابسي، المصحف والسيف، ص 123.

(٢) المرجع السابق، ص 129.

(٣) المرجع السابق، ص٨٨.

(٤) المرجع السابق، ص80.

المطلب الثالث:

تعــــــــــــــــــــــــزيز الحــــــــــــــــــــــــرية.

الحرية هي أن تكون للإنسان الخيرة في أن يفعل ما يريد بشرط عدم الإضرار بالآخرين[1]، وهي في الواقع نعمة كبيرة منحها الله للإنسان، وقيمة نفيسة من عطاء الخالق سبحانه، وليس من عطاء أو كرم أي مخلوق[2]، فعندما يلد الإنسان ويبصر نور الحياة فإن الحرية تلد معه، لتكون قرينه له يستنشق هواءها ويستمتع بعبيرها طول الحياة، ولذا فإن الأصل في الإنسان أنه حر، خال من قيد العبودية والرق والإذلال.[3]

يقول الملك عبدالعزيز في حرية التملك والتصرف: «الحرية أن يكون الإنسان حرًا فيما يملك، ولك أن تتصرف في مالك كما تشاء إلا ماحرمه ربك عليك، الدِّين لم يحرم علينا أن نلبس لباسًا جميلًا أو نظيفًا... فالحرية في الإسلام مكفولة إلا ما حرم الله».[4]

ويقول في حرية التصرف وحق الإنسان في الحماية والانصاف لقاء نيل حرياته المشروعة: «الناس أحرار في مآكلهم ومشاربهم ومرازقهم ونزههم، ومن اعتدى عليه فليراجعني لأنصفه، ولو جاءني أي إنسان، وقال إن ولدك فيصل أخذ مالي واعتدى علي؛ فإن رآني أنصفته علم أني أقول وأصدق في القول، وإن رآني أهملته وساعدت ولدي على ظلمه فعند ذلك له الحق علي».[5]

إن حرية الرأي واحترامه، هي الأساس وهي حجر الزاوية لنجاح الشورى، خصوصًا في مجالات السياسة الشرعية، جاء في كتاب: (مع عاهل الجزيرة العربية) في وصف الملك عبد العزيز: «كان

---

(١) العتيبي، عبدالله سهيل ماضي، النظام العام للدولة المسلمة، ط1،(الرياض: دار كنوز اشبيليا 1430هـ)، ص402.

(٢) سعيد، الحاكم وأصول الحكم في النظام الإسلامي، ص١٠١.

(٣) العتيبي، (مرجع سابق)، ص403.

(٤) القابسي، ص117.

(٥) المرجع السابق، ص82.

عنيدًا مع الأقوياء، متواضعًا مع الضعفاء، ولكنه مع عناده كان يسمع الرأي الآخر، فإذا اقتنع به رجع إليه لأنه اتخذ من الحق والشريعة إمامًا وحكَمًا، وكان يؤمن أن الأقوياء هم الذين يرجعون عن أخطائهم، والضعفاء هم الذين يتمسكون بها».[١]

ويقول الزركلي: «وإذا تكلم الملك في مجلسه العام، انصت الجميع بطبيعة الحال، فإذا سكت أو انتهى من حديثه، فلكل شخص من الجالسين، كبيرًا كان أو صغيرًا، أميرًا أو موظفًا أو زائرًا، أن يتكلم موجهًا خطابه إلى الملك... ».[٢]

ويقول المؤرخ (آرمسترونغ) في بيان منهج الملك عبدالعزيز في تلقي الرأي: «كان ابن سعود في مسائل الدِّين يعتمد على آراء العلماء، ولكن في المسائل التي تتعلق بالسياسة؛ فقد يأخذ النصائح التي تتوافق مع الكتاب والسنة، ولا يسمح بالآراء التي يكون فيها خطر على الدولة، لأن الدولة في نظره أمانة أوكل الله له إدارتها، ولم يكن ابن سعود من الذين يعيشون بالأوهام، ولم يداخله الغرور أبدًا».[٣]

ومن أقوال الملك عبد العزيز في حرية التعبير والحث على إبداء النصح بكل شفافية وأريحية:

- «يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة، وأن لايخشى في الله لومة لائم، ويجب أن يصرح كل فرد بما يعتقد فيه المنفعة؛ لأن مجال البحث والتوفيق والتمحيص يوصل إلى خير النتائج وأحسنها، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق».[٤]

---

(١) العقاد، عباس محمود، مع عاهل الجزيرة العربية، (بيروت: المكتبة العصرية)، ص 12. " وهو من كلام عبدالرحمن عزام بين يدى الكتاب".

(٢) الزركلي، الوجيز في سيرة عبدالعزيز ، ص 209.

(٣) آرمسترونغ، ه.س، عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية ، ترجمة: برفسور يوسف نور عوض، (بدون، ط/1991م)، ص188.

(٤) العقاد، مع عاهل الجزيرة العربية ص٢٠ – ٢١.

- «إنكم تعلمون أنه لم يكن في العصور الماضية أدنى قيمة لما يسمى في عرف هذا العصر بالرأي العام، ولا بالرأي العام الداخلي، بحيث يرجع إليه الحكام للتشاور فيما يجب من الإصلاح في مهد الإسلام، ومشرق نوره الذي عم الأنام».[١]
- «أيها المؤتمرون الكرام إنكم أحرار اليوم في مؤتمركم هذا، لا تقيدكم حكومة البلاد بشيء، وراء ما يقيدكم به دينكم، من التزام بأحكامه..» .[٢]
- «أن أفضل الأعمال كلمة حق تقال، وأن أفضل الأعمال معرفة الحق واستعماله، والمجالس يجب أن تكون للنصيحة والإرشاد».[٣]

فهذه نماذج يسيرة في الواقع من عباراته، حول احترام الرأي وحرية التعبير واعتبار النصح وقبوله، يقول الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي: «كان أبعد ما يكون عن الاستبداد بالرأي، وأقرب ما يكون إلى الاستعانة بمشورة المخلصين له من عماله وأتباعه».[٤]

وهكذا نلمس سعي الملك عبدالعزيز لتعزيز الحريات على الأصول الشرعية دون إفراط أو تفريط؛ وبالنظر إلى موقف الشريعة الإسلامية من الحرية، نجد أن أساسها هو توحيد الله الذي يتحرر الإنسان به من أسر الشرك بالله وتعظيم غير الله ﷻ[٥]، ومع هذا فديننا العظيم يمنح الإنسان حرية الاعتقاد، وجميع الحريات الأخرى؛ كحرية الرأي وحرية السكنى والتفكير والتنقل.

---

(١) القابسي، ص49.

«ضمن خطابه في المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمكة للبحث في شؤون المسلمين وتوحيد صفوفهم في20 ذي القعدة عام 1344هـ».

(٢) المرجع السابق، ص5. «في خطابه للمشاركين في مؤتمر عام حضره وجهاء وعلماء من أقطار إسلامية كثيرة».

(٣) المرجع السابق، ص53. «ضمن خطابه لموظفي الدولة عام 1346هـ».

(٤) التركي، الملك عبدالعزيز (أمة في رجل)، ص124.

(٥) العتيبي، النظام العام للدولة المسلمة، ص٤٠٢.

﴿المبحث الثالث﴾

حدود الشورى وتطبيقاتها وفوائدها.

المطلب الأول:

حـــــــــــــــــــــــــدود الشــــــــــــــــــــــــورى.

أولًا: حدود الشورى:

بالنظر إلى المنهج الشرعي، نجد أن الشكل الذي تتم به الشورى، ليس مصبوبًا في قالب حديدي(١)، بل ثمة مساحة واسعة من الحرية لممارستها، فليس هناك ما يدل صراحة، لا في الكتاب ولا في السنة على الموضوعات أو المسائل التي يشرع فيها الاستشارة(٢)، بل جاء الأمر الإلهي بالشورى، وأثنى الباري ﷻ على المؤمنين الذين هم أمرهم بينهم شورى(٣)، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولنا أن نسأل:

هل كان ﷺ يستشير في أحكام الدين الثابتة؟

نقول: قطعًا، لا. فقد رسمت الشرعية الإسلامية حدودًا للشورى لا يجوز تتجاوزها، وهي حدود ثابتة، بخلاف النظم الأخرى فليس لها حدود.

قال القرطبي: «كان النبي ﷺ يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب، وذلك في الآراء كثير، ولم يكن يشاورهم في الأحكام؛ لأنها منــزلة من عند الله، على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام»(٤)، و« لو كانت القضايا الدينية من عقائد وعبادات ومعاملات

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط11، (بيروت: دار الشروق، 1405هــ)، ص3165.

(٢) أحمد فؤاد عبدالمنعم، شيخ الإسلام ابن تيمية والولاية السياسية الكبرى، (مرجع سابق)، ص248، 249.

(٣) عتر، حسن ضياء الدين، الشورى في ضوء القرآن والسنة، ط1، (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1422هــ)، ص115 .

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 16/37.

من حلال وحرام، ترجع أساسًا إلى الشورى لكان الدِّين من وضع البشر»[1]، ولما كانت ثمة ضرورة لإنزال الكتب وإرسال الرسل.

وقد جاء القرآن الكريم بتعزيز مفهوم الرجوع في مسائل الشرع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقال سبحانه في وصف حال المؤمنين مع هدي ربهم وسنة نبيهم: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (*) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾. [2]وقال سبحانه:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾. [3]

قال الألوسي: «وقد كانت الشورى بين النبي ﷺ وأصحابه فيما يتعلق بمصالح الحروب، وكذا بين الصحابة رضي الله عنهم بعده عليه الصلاة والسلام، وكانت بينهم أيضًا في الأحكام كقتال أهل الردة، وميراث الجد، وعدد حد الخمر وغير ذلك، والمراد بأحكام: مالم يكن لهم فيه نص شرعي، وإلا فالشورى لا معنى لها، وكيف يليق بالمسلم العدول عن حكم الله ﷻ إلى آراء الرجال ».[4]

فتبين مما سبق أن الشورى ليست مطلقة، فكل ما ورد فيه نص صحيح خرج عن نطاق الشورى ووجب تطبيقه دون تردد أو مشاورة[5]، لخروج ذلك الأمر من اختصاص البشر، وعن محل الشورى، ولاخلاف على هذا الأمر لعموم الأدلة على اتباع الكتاب والسنة.[6]

---

(١) عتر، ص116.

(٢) سورة النور، الآية: 51-٥٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: 36.

(٤) الألوسي، محمود شكري، روح المعاني، (القاهرة: ادارة الطباعة المنيرية – تصوير دار إحياء التراث العربي)، 25/46.

(٥) الصالح، الشورى في الكتاب والسنة وعند علماء المسلمين، (مرجع سابق)، ص101.

(٦) انظر: عتر، (مرجع سابق)، ص120.

أبوحبيب، الوجيز في المبادئ السياسية في الإسلام، (مرجع سابق)، ص145.

وقد اختلف العلماء في الأمور التي تجري فيها الشورى، على رأيين:

الرأي الأول: أن الشورى تدخل في جميع الأمور التي لم ينـــزل فيها وحي، وقال به من العلماء، ابن تيمية[١]،والزمخشري[٢]، والآمدي[٣]، وقال:" ذهب أحمد، والقاضي أبو يوسف، إلى أن النبي كان متعبدًا بالاجتهاد فيما لانص فيه... وجوز ذلك الشافعي في رسالته من غير قطع، وبه قال بعض الشافعية، والقاضي عبدالجبار[٤]، وأبوالحسين البصري[٥]"[٦]. وذلك لعموم أدلة الكتاب التي سبق بيانها، ولأن النبي ﷺ كان يشاور في سائر الحوادث عند عدم النص.[٧]

الرأي الثاني: تتعين الشورى في أمور الحرب وحدها، كما تقدم من قول القرطبي وغيره من المفسرين، ونُقل هذا الرأي عن ابن القيم، وأبي علي الجبائي[٨]، وقال الآمدي:" وقال قوم: إنه كان متعبدًا به في أمور الحرب دون الأحكام الشرعية".[١]

---

(١) ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص١٨٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـــ)، ٤٣٢/١.

(٣) علي بن أبي علي بن سالم الآمدي التغلبي، سيف الدين، أبو الحسن، (٥٥١ - ٦٣١هـــ)، الفقيه الأصولي المتكلم. كان حنبليًا ثم انتقل إلى مذهب الشافعي. له: (الإحكام في أصول الأحكام) و (منتهى السول في علم الأصول)، و (أبكار الأفكار في علم الكلام)، و (دقائق الحقائق في الحكم). (انظر: الزركلي ٣٣٢/٤). و(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٢ /٣٦٤).

(٤) القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي، شيخ المعتزلة في عصره، توفي سنة ٤١٥هـــ.

(٥) محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي، وذكر الذهبي أنه كان فصيحًا بليغًا، عذب العبارة، يتوقد ذكاء. وله اطلاع كبير، وله كتاب المعتمد في أصول الفقه من أجود الكتب يغترف منه ابن خطيب الري، وله كتاب تصفح الأدلة كبير. وكتابه المعتمد هو المعتمد في أصول الفقه عند المعتزلة، توفي سنة ٤٣٦هـــ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٧).

(٦) الآمدي، علي بن محمد، منتهى السؤل في علم الأصول، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٧) البخاري، علاء الدين عبدالعزيز بن أحمد ، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، ط١،(لبنان:دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـــ)، ٣١٠/٣.

(٨) الآمدي، مرجع سابق، ص٢٤٦.

والراجح والله أعلم أن الشورى تكون في جميع شؤون المسلمين، الدينية والدنيوية مما لم يرد فيه نص صحيح من الكتاب والسنة، وذلك لعموم الأدلة، وهو الذي اختاره جمهور العلماء كما حكى ذلك ورجحه الآمدي، قائلًا:"والمختار جواز ذلك عقلًا ووقوعه سمعًا"[٢]. وقال الزمخشري هو: "في أمر الحرب ونحوه مما لم يترل فيه وحي"[٣]. يعني في كل أمر لانص فيه، في أمور الحرب وغيرها، ولذا فإن مجالاتها واسعة وشاملة لجميع شؤون الأمة المهمة.[٤]

ثانيًا: مجالات ممارسة الشورى: [٥]

أ. فيما ورد فيه نص شرعي:

وهنا لا تكون الشورى في أصل الحكم، بل تدخل في بحث الوسائل والطرق الكفيلة بتحقيق هذا الأمر، فمثلًا: يعلم الجميع أن الجهاد في سبيل الله واجب على الأمة القيام به، وهذا أمر لا يدخله الشورى لأنه حكم شرعي واضح ومنصوص عليه، ولكن الشورى تدخل في أنجع الوسائل والطرق

---

(١) المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٢) الآمدي، مرجع سابق، ص٢٤٦.

النعمة، إبراهيم، أصول التشريع الدستوري في الإسلام، ط1، (مركز البحوث والدراسات الإسلامية 1430هـ)، ص260.

حبيب، الشورى في الإسلام، ص25- 27.

عدلان، (مرجع سابق)، ص176- 177.

آل فريان، آراء ابن تيمية في الحكم والإدارة، (مرجع سابق)، ص685.

(٣) الزمخشري، الكشاف ١/ ٤٧٤.

(٤) الزنيدي، ص207- 208.

(٥) عتر، (مرجع سابق)، ص121، 122.

عدلان، (مرجع سابق)، ص173- 174.

التي يتحقق بها هذا الأمر، مثل: أمور التخطيط الاستراتيجي، وإعداد القوة، ومعرفة مواطن ضعف العدو .. وهكذا.

ب. الاجتهاد[١]:

"وهو استنباط الأحكام من النصوص الشرعية، أو بناؤها على المصالح والأعراف، فقد تغفل النصوص الإشارة صراحة إلى أحكام بعض القضايا، فيعمل فيها المجتهد رأيه"[٢]في سبيل استنباط حكم شرعي في قضية من القضايا، وفقًا لضوابط الاجتهاد والشروط الواجبة على المجتهد.

ولقد نهض أصحاب رسول الله ﷺ بعد وفاته للاجتهاد في أحكام الشريعة بالمبادئ العامة، مما لم تتعرض لها نصوص الكتاب والسنة بالتفصيل.[٣]

ومما هو معلوم أن: "الاجتهاد الجماعي، هو أخصب مصدر تشريعي يكفل تجدد التشريع، وتستطيع به الأمة أن تواجه كل ما يقع فيها من حوادث وما يحدث لها من وقائع، وأن تساير به الأزمان في مختلف المصالح وفي مختلف البيئات، ومنشأ فكرة الاجتهاد الجماعي أن الإسلام أساسه في تدبير شؤون المسلمين الشورى ".[٤]

ج. ما كان على أصل الإباحة:

ومعلوم أن كل أمر لم يرد فيه نص شرعي يحدد حكمه، فإنه يظل على الأصل، وهو الإباحة، فيكون محلًا للشورى.

---

(١) الاجتهاد لغة: بذل المجهود، واستفراغ الوسع في فعل من الأفعال. واصطلاحاً: استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية. (عثمان، محمد حامد، القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، مرجع سابق، ص١٦)

(٢) عتر، (مرجع سابق)، ص122.

(٣) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص٤٩.

(٤) المرجع السابق ص٥٦.

قال البخاري رحمه الله: «وكان الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها ..». وقال الحافظ ابن حجر كلامًا نفيسًا مفصلًا في شرح كلام البخاري: «أي إذا لم يكن فيها نص بحكم معين، وكانت على أصل الإباحة، فمراده ما احتمل الفعل والترك احتمالًا واحدًا، وأما ما عرف وجه الحكم فيه فلا. أما تقييده بالأمناء فهي صفة موضحة؛ لأن غير المؤتمن لايستشار ولايلتفت لقوله».[1]

ثالثًا: نهج الملك عبدالعزيز في التزام حدود الشورى:

إذا علمنا أن النظام الذي اتخذه الملك عبدالعزيز، هو ذلك النظام القائم على شرع الله، فكان من الطبيعي أن تكون سياسته في الشورى متوافقة لهذا النظام، ولذا نجده يقول في خطابه للمشاركين في مؤتمر عام :«أيها المؤتمرون الكرام إنكم أحرار اليوم في مؤتمركم هذا، لا تقيدكم حكومة البلاد بشيء، وراء ما يقيدكم به دينكم، من التزام بأحكامه..»[2].

فهنا وبكلمات يسيرة جدًا، وضح حدود الشورى، وأعطى الضوء الأخضر لجميع المشاركين في الاجتماع التشاوري بإبداء الرأي والشورى بكامل الحرية، ودون أي قيود طالما أن الشورى تجرى في النطاق الشرعي، ولا يخالف نصًا صحيحًا أو إجماعًا.

ويخاطب أعضاء مجلس الشورى خلال افتتاح المجلس في ٧ – ٣ – ١٣٤٩هـ: «وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن النظام، وإقرار العمل الذي ترونه موافقًا لصالح البلاد، على شرط أن لايكون مخالفًا للشريعة والإسلامية».

يقول الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي: «لم تكن الشورى بعيدة عن فكره باعتباره حاكمًا لدولة إسلامية وملكًا مسلمًا، والميزة التي انفرد بها الملك عن سائر حكام المسلمين في عصره، أن فكرة

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، 13/342.

(٢) القابسي، ص51.

الشورى ظلت إسلامية الأصل، فلم تختلط عند الملك بالأنظمة الغربية التي سادت في البلاد الإسلامية الأخرى».[1]

فتبين لنا من خلال ما سبق مدى فهمه العميق لنطاق الشورى وحدودها، ولعلنا نخلص إلى أهم ما يمكننا استنباطه من أقواله السابقة من معان:

١. أن الشورى في الإسلام تمارس وفقًا لضوابط الشرع، وفيما لانص عليه من كتاب أو سنة فإذا وجد النص أو الاجماع فلا خيار ولا رأى ولا شورى.
٢. ربط الشورى بمصدرها الأصلي (الكتاب والسنة)، فهو يحدد الغاية من الاجتماع التشاوري بأنها اتباع ما جاء في الكتاب والسنة من الأمر بالشورى، وإحياءً لهذه السنة المندثرة على مدى قرون طويلة كما علمنا سلفاً.
٣. أن المقصد الأعظم من المشاورة هو تجديد اسم الإسلام، والعمل بقواعده المستمدة من الوحيين وسنة الخلفاء الراشدين والإجماع.
٤. أن دعاوى التجديد التي تنبعث من هنا وهناك، والمخالفة للشرع المطهر مدعاة للشقاء الدنيوي والأخروي، وأن السعادة في التزام هدي الوحيين والتوحيد الخالص.

المطلب الثاني:

تطبيقات الشورى.

علمنا فيما سبق أن الشورى تم تطبيقها كما ينبغي في الدولة الإسلامية الأولى على يد سيد البشر ﷺ وخلفائه من بعده رضوان الله عليهم، وقد نتج عن ذلك أنهم سادوا العالم وعم العدل والأمن والرخاء، وسعدت البشرية جمعاء.[2]

ثم ظلت الشورى شبه معطلة أزمانًا طويلة، وكانت تطبيقاتها لا تكاد تذكر، نتج عن ذلك فساد أنظمة الحكم، وشيوع الاستبداد والظلم والخوف[1].

---

(١) التركي، الملك عبدالعزيز، أمة في رجل، (مرجع سابق)، ص123.

(٢) الأنصاري، الشورى بين التأثير والتأثر، (مرجع سابق)، ص٥.

وشاء الله أن يأتي العهد السعودي؛ ليحكم أجزاء واسعة من هذه الجزيرة التي انبثق منها شعاع هذا الدين العظيم إلى آفاق الدنا؛ فأعلن مؤسسها أن الحكم في بلاده لله رب العالمين، وأن دستوره في الحكم كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

يقول الملك عبدالعزيز في هذا الصدد: «الواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه، ألا يخالف مبادئه الدينية، وما أمره الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه..».[٢]

ولقد تجلت سياسة الملك عبدالعزيز في تطبيق مبدأ الشورى في تطبيقاته العملية، منذ بدياته الأولى، حينما بدأ في التفكير لاستعادة ملك آبائه وأجداده، حيث مارسه بمهارة عالية في قضايا مصيرية وفي أوقات حرجة وغاية في الأهمية.

ويذكر ذلك الكيلاني، قائلًا: «عرف عن الملك عبدالعزيز أنه كان كثير التشاور، وعرف عنه أنه كان يستعمل هذه الأساليب وغيرها في اجتناء خلاصة عقول الرجال».[٣]

وجاء في كتاب:(الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز)، أن الملك عبدالعزيز لما بلغ عمره عشرين عامًا رغب أن يعمل بوصية والده نحو استرداد ملك آبائه وأجداده، فذهب يشاور بعض خواصه، فلما وافقوه الرأي، استشار والده، واستأذنه في القيام بهذا الأمر البطولي، فأيده والده، ودعا له.[٤]

فهذه في الواقع سلسلة من الاستشارات الدقيقة مارسها الملك عبدالعزيز، حتى تمكن من كسب التأييد والعدة والعتاد والرجال للبدء في مهمته الصعبة، منطلقًا من التوجيه الشرعي في إعداد القوة،

---

(١) عبدالخالق، عبدالرحمن، الشورى في ظل نظام الحكم، (مرجع سابق)، ص6.

(٢) القابسي، (مرجع سابق)، ص٣٢٨.

(٣) كيلاني، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، والإصلاح الإسلامي المعاصر، (مرجع سابق)، ص٨٧- ٨٨.

(٤) الخطيب، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز، ص19.

وبذل الوسع والاستطاعة في الإعداد المعنوي والمادي، ولو لم تكن القوة موازية لقوة العدو، قال تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..﴾.[1]

يقول عبدالحميد الخطيب[2]: «اجتمع الفتى عبدالعزيز بصحبه، وتشاوروا في وضع الخطة التي بها يصلون إلى غايتهم، فقال قائل منهم: إنا لانستطيع أن نقتحم الرياض بالقوة، فليس لدينا ما يكفي لمصادمة جيش ابن الرشيد، إذًا فلا بد أن نعمد إلى وسيلة أخرى تؤدي بنا إلى الغاية، فاتفق الرأي بينهم على التكتم الشديد، والسير في وسط الربع الخالي؛ حتى لايعلم بتنقلاتهم أحد، ثم ترقب الفرص للسطو على الرياض واحتلال القلعة وبسط سلطانهم على البلاد».[3]

وجاء في كتاب(الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء) في قصة استرداد الرياض: «لم يبق معه إلا ثلاثة وستون رجلًا من أقربائه ورجاله الذين خرجوا معه من الكويت، ومجموعة مخلصة أخرى انضمت إليه خلال تحركاته التي قام بها أثناء المسيرة التي سبقت دخول الرياض، وانتحى بهذه المجموعة إلى جهات يبرين، بسرية تامة استعدادًا للزحف إلى الرياض واستردادها.

يقول الملك عبدالعزيز: «..افتكرنا مع ربعنا فيما نعمل فاتفق الرأي على السطو على الرياض، فلربما حصلت لنا فرصة في القلعة نأخذها بسياسة، لأنه في الظاهر كانت علينا جواسيس».

وفي هذه الأثناء وصلته رسالة والده يدعوه فيها إلى العودة، وعدم إكمال مهمته التي ربما تكون خطرًا عليه، قرأ الملك عبدالعزيز رسالة والده، ثم نظر إلى اتباعه ورفقاء طريقه وجمعهم حوله، وفي مشورة انبلج شعاعها منذ بداية الطريق. وقرأ عليهم رسالة والده، ثم قال: لا أزيدكم علمًا بما نحن فيه – إشارة إلى المعاناة – وهذا كتاب والدي يدعونا للعودة إلى الكويت قرأته عليكم، أنتم أحرار فيما تتخذونه لأنفسكم فمن أراد الراحة ولقاء أهله فإلى يساري إلى يساري.

---

(١) سورة الأنفال، الآية:60.

(٢) صاحب كتاب الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. وهو ممن التحق بخدمة الملك عبد العزيز فُعيّن عضوًا في مجلس الشورى، ثم وزيرًا مفوضًا للمملكة في باكستان. توفي سنة1381هـ.

(٣) الخطيب، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز، ص20.

لكن رفقاء الطريق جميعهم تواثبوا إلى يمينه، وأعلنوا قرارهم التاريخي بأن يصحبوه حتى يتحقق الأمر الذي يقصده، وعندئذ التفت الملك عبدالعزيز إلى مبعوث والده، وقال: سلم على الإمام وخبره بما رأيت واسأله الدعاء لنا، وقل له موعدنا – إن شاء الله – الرياض».[1]

وكان الملك عبدالعزيز، وهو متجه لضم الحجاز، والذي شهد أول عمل شوري منظم، قد ودع أهله وكبار موظفيه بالكلمة التالية: «إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله، إني مسافر إلى مهبط الوحي لنبسط أحكام الشريعة ونؤيد أحكامها، فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة إلا للشرع، وجميع الرؤوس يجب أن تُطأطأ للشريعة، إن مكة للمسلمين كافة.

إننا سنجتمع بوفود العالم الإسلامي هناك، وسنتبادل معهم الرأي في كل الوسائل التي تجعل بيت الله بعيداً عن الشهوات السياسية، وتحفظ راحة قاصدي حرم الله، إن الحجاز سيكون مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير للأفراد والجماعات».[2]

وهي الواقع عبارات يسيرة وبسيطة وعفوية، ولكنها تحمل دلالات كبيرة في حسن النية ونبل المقصد، و لم تخل في الواقع من الإشارة إلى أهمية تبادل الرأي مع وفود العالم الإسلامي بشأن مقدسات المسلمين، وراحة قاصديها.

يقول الشيخ جمل شري القحطاني[3]:«جاء عبدالعزيز – يرحمه الله – في فترة صعبة لخدمة الإسلام وأحياه الله للإسلام ... وكان عبدالعزيز – يرحمه الله – يجمع الكرم والشجاعة ويعقد مجلس الرأي للمسلمين».[4]

---

(١) الدارة: (الرواد) الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض، ص11.

(٢) التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، الرحلات الملكية، ص20.

(٣) أمير قبيلة المساردة من قحطان، ومن رجال الملك عبدالعزيز في سلمه وحربه. (السبيت، كنت مع عبدالعزيز، ص39).

(٤) السبيت، كنت مع عبدالعزيز، ص39-48.

وكان من الطبيعي في هذا الزمن المتأخر الذي شهدت الساحة السياسية فيه صنوفًا من الفتن والبعد عن روح الإسلام، أن يلق الملك المؤسس الكثير من اللوم والانتقاد، نتيجة إصراره على الحكم بما أنزل الله، يقول – رحمه الله – في هذا الصدد: «وإني أرى كثيرًا من الناس ينقمون على ابن سعود، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسنة رسوله».[1]

المطلب الثالث:

فـــــــــــوائـــــــــــد الشـــــــــــــــورى

تتضمن الشورى فوائد كبرى في الحياة السياسية والاجتماعية والأمنية للأمة، ويقول الملك عبدالعزيز في بيان فوائد الشورى: «إن الإنسان أحب ما إليه في حياته أن يجتمع مع صديقه، وأن يتجاذب وإياه أطراف الحديث، وبهذا يحصل التعارف، وتظهر الحقائق، ويقع التناصح.

وقد كان السلف الصالح يسير على هذا الطريق في أعمالهم، فقد كان أمرهم شورى بينهم، وكان من أمرهم ما كان، وكانوا على ضعف فصاروا إلى قوة ... والمشورة لها أساس، وهو النصح بالتزام الحق، ولها مزية ورونق، تحصل بهما الفائدة.

أما السير على غير مشورة فهو مجلبة للنقص، مجلبة للهوى، هوى النفس، ونحن نريد المشورة التي تجمع بين السنة وبين ما أمرنا الله به في قوله:﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[2]، وأعظم القوى التناصح والنية الصالحة؛ لأن كل شيء أساسه الإخلاص والنصح ... وهنا لابد من التلميح بأنه يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة، وألا يخشى في الله لومة لائم.

يجب أن يصرح كل فرد بما في نفسه، ويقول ما يعتقد فيه منفعة، فهذا أمر واجب على كل إنسان، لأن مجال البحث والتدقيق يوصل إلى نتائج حسنة، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق، نعم من واجب الإنسان النصح والإرشاد، وألا يتقيد أحد بأن هذا مخالف، أو ذاك موافق، بل يجب

---

(١) القابسي، المصحف والسيف، ص٨٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية:60.

أن يقول بجلاء ما يرتئيه من خير وفلاح، فإن لكل مجتهد نصيبًا، فنحن دعونا لعقد هذا المؤتمر للوقوف على الحقائق التي لها علاقة بصالح البلاد والعباد».[1]

في خطاب ألقاه أثناء افتتاح جلسات المؤتمر الوطني في منى، والمنعقد بتاريخ 15-01-1350هـ، يقول الملك عبدالعزيز: «الغاية من هذا الاجتماع هي: اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، تنفيذًا لما أمر الله به نبيه ﷺ بقوله:﴿وَشَاوِرهُم فِي الْأَمْرِ﴾، وللمشاورة فوائد جمة لاتحصى، ولو لم يكن من مصالحها، إلا إقامة السنة لكفى؛ لأنه إذا أقيمت السنة زالت البدعة».[2]

ويقول في خطاب ألقاه في حفل أمانة العاصمة المقدسة في غرة ذي الحجة عام 1348هـ: «المقصود من هذا الاجتماع هو أن نجدد اسم الإسلام ونعمل بمعناه، والإسلام معناه الاستسلام لله تعالى، والطاعة له، والإيمان بكتابه ورسوله، وقواعد الإسلام قائمة على كتاب الله وسنة رسوله وأعمال الخلفاء الراشدين، وما اتفق عليه الصحابة الكرام، وما جاء به فيما بعد الأئمة الأربعة، فهي حق لا نحيد عنه قط».[3]

ففي خطاباته السابقة، بيان جوانب عديدة من فوائد الشورى ألخصها فيما يلي:

١. إن الشورى وسيلة للاستئناس بين الأصدقاء والشركاء في الهم الواحد.
٢. إنها وسيلة للتعارف.
٣. إنها مظنة لاستبانة الحقائق وإدراك الصواب.
٤. إنها طريق التناصح الذي كان سلفنا الصالح يسير عليه.
٥. إنها سبب للقوة وطريق لالتزام الحق.
٦. إن الشورى لها مزايا، ولها رونق تتمثل في الفوائد الكبيرة التي تعود على الأفراد والمجتمعات.

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية، (مرجع سابق)، ص54- 56.

(٢) المرجع السابق، 1/54.

(٣) المرجع السابق، 1/ 49.

٧. إن ترك الشورى مجلبة للنقص والهوى.

٨. إن في الشورى تطبيق لسنة سيد المرسلين، وإحياء لها وإماتة للبدعة.

٩. إنها من قبيل إعداد القوة الذي أمرنا به، لأن أعظم القوى هو التناصح على أساس الإخلاص وإرادة النصح .

١٠. إن حجر الأساس في الشورى هو إبداء الرأي وإظهار ما في الضمير بصراحة تامة، دون أن يخشى في الله لومة لائم.

١١. إن إبداء الرأي المجرد لوجه الله من واجبات ومتطلبات العملية الشورية.

١٢. إن الواجب في الشورى، هو إبداء ما يعتقد الإنسان أن فيه منفعة، وأن مجال البحث والتدقيق يوصل إلى النتائج المطلوبة، ولا على الإنسان إلا الاجتهاد وطلب التوفيق من الله.

١٣. واجب الإنسان النصح والإرشاد ، وأن لايلتفت للناس، وأن يكون هذا مخالف، أو ذاك موافق، بل يجب أن يقول بجلاء ما يراه من خير وفلاح بإخلاص وتجرد.

١٤. إن لكل مجتهد نصيبًا، ولايستوي من يقدم المشورة والنصح، ومن يكتمها.

١٥. إن المؤتمرات تعقد للمشاورة للوقوف على الحقائق التي لها صلة بمصالح البلاد والعباد.

﴿المبحث الرابع﴾

رجال الشورى لدى الملك عبدالعزيز .

المطلب الأول:

أهل الشورى وعناية الملك عبدالعزيز بهم

أولًا: أهمية اتخاذ المستشار:

تحدثنا أمُّنا أم المؤمنين عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أراد الله بالأمير خيرًا جعل له وزير صدق: إن نسى ذكره، وإن ذكر أعانه؛ وإذا أراد الله غـــير ذلك جعل له وزير سوء: إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه».[1]

فتبين من هذا الحديث أن من أمارات التوفيق للحاكم أو الأمير أن يسخر له وزير صدق يذكره ويعينه ويدله للخير ويشيره للصواب.

يقول الدكتور السيد أحمد فرج: «والواجب كذلك أن تكون الحكومة شورى، وأن يكون مجلس مشورتها من ذوي الرأي والحلم والشوكة..».[2]

وأهل الشورى هم أولو الأمر، وأصحاب الرؤية والرأي، فإليهم يرجع الأمر، قال تعالى:﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ

---

(١) أبوداود، السنن، كتاب الخراج، باب في اتخاذ الوزير، الحديث: 2932. وابن حبان، الصحيح، كتاب السير، باب: في الخلافة والإمارة، الحديث:4494. والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب من يشاور، الحديث:20816. قال الألباني: صـــحـــيـــح. (صحيح أبي داود2/566) الحديث:2544.

(٢) فرج، السلطة الإدارية والسياسية في الدولة الإسلامية، (مرجع سابق)، ص56.

يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[1]. وقد ذكر ابن تيمية أن أولي الأمر هم أصحاب الأمر والنهي، وهم القائمون على أمر الناس من العلماء والأمراء.[2]

وقد تبين لنا مما سبق أن الشورى هي المبدأ الذي تمسك به الملك عبدالعزيز فيما لم يأت فيه توجيه من الكتاب والسنة، دون أن يبحث عن بديل[3]، ولذا تمنى أن يجد رجالًا حوله يعملون معه بصدق وإخلاص، قائلًا:« أريد رجالًا يعملون بصدق وإخلاص، حتى إذا أشكل علي أمر من الأمور، رجعت إليهم في حله، وعملت بمشورتهم، فتكون ذمتي سالمة، والمسؤولية عليهم، وأريد الصراحة في القول».[4]وبفضل الله تم له ما أراد، ووفق في اختيار الأكفاء الصالحين.

ثانيًا: شروط أهل الشورى وصفاتهم:

أورد الماوردي جملة من الشروط التي يجب توفرها في أهل الحل والعقد، فقال: «فأما أهل الاختيار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة: أحدها: العدالة الجامعة لشروطها. والثاني: العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها. والثالث: الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح وبتدبير المصالح أقوم».[5]

وذكر أن من صفات أهل الشورى من قد استكملت فيه خمس خصال، هي:

أولًا: عقل كامل مع تجربة سالفة؛ فإنه بكثرة التجارب تصح الروية.

ثانيًا: أن يكون ذا دين وتقى فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح؛ ومن غلب عليه الدين فهو مؤمن السريرة موفق العزيمة.

---

(١) سورة النساء، الآية: 83.

(٢) ابن تيمية، السياسة الشرعية، (مرجع سابق)، ص159.

(٣) التركي، الملك عبدالعزيز آل سعود أمة في رجل، (مرجع سابق)، ص123.

(٤) كشك، (مرجع سابق)، ص35.

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، (مرجع سابق)، ص6.

ثالثًا: أن يكون ناصحًا ودودًا فالنصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحضان الرأي؛ وقد قال بعض العلماء لا تشاور إلا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود.

رابعًا: أن يكون سليم الفكر من هِمٍّ قاطع وغمٍّ شاغل، فإن من عارضت فكره شوائب الهموم لا يسلم له رأي ولا يستقيم له خاطر، وقد قيل في منثور الحكم كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى التجارب.

خامسًا: أن لا يكون له في الأمر المستشار فيه غرض يتابعه، ولا هوى يساعده، فإن الأغراض جاذبة والهوى صاد، والرأي إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد.

فإذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلًا للمشورة ومعدنًا للرأي، فلا تعدل عن استشارته اعتمادًا على ما تتوهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشعره من صحة رؤيتك، فإن رأي غير ذي الحاجة أسلم، وهو من الصواب أقرب لخلوص الفكر وخلو الخاطر وارتفاع الشهوة.[1]

أما الإمام القرطبي، ففرق بين صفات المستشار في أمور الدين والمستشار في أمور الدنيا، وقال: «وصفة المستشار إن كان في الأحكام أن يكون عالمًا دينًا، وقل ما يكون ذلك إلا في عاقل. قال الحسن: ما كمل دين امرئ ما لم يكمل عقله... وصفة المستشار في أمور الدنيا أن يكون عاقلًا مجربًا..).[2]

وذكر الدكتور حسن ضياء الدين: أن أصحاب الشورى دائمًا هم نخبة من خيار المسلمين في كل عصر وقطر، لذا فإن من البديهي أن تتوفر فيهم صفات المؤمنين التي ذكرها القرآن العظيم والحديث الشريف، لكن العلماء الأجلاء لم يتصدوا لسرد جميع صفات المؤمنين لدى حديثهم عن صفات أهل الشورى، وإنما ذكروا الصفات الأساسية الضرورية التي يلزم التنبّه إلى الأهمية العظمى لضرورتها فيهم.[3]

---

(١) الماوردي، أبي الحسن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين،(بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ٢٦٠، ٢٦٣ "بتصرف"

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. 4/251.

(٣) المهدي، ١/٢٠٠. نقلاً عن: عتر، محمد ضياء الدين، الشورى في ضوء القرآن والسنة.

ولا مانع من أخذ رأي المرأة ومشاورتها في الأمور العامة كما فعل النبي ﷺ حينما شاور أم سلمة رضي الله عنها في الحديبية كما سبق بيان ذلك.[1]

يقول الملك عبدالعزيز فيما يجب أن يكون عليه أهل الشورى: «يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة، وألا يخشى في الله لومة لائم ... من واجب الإنسان النصح والإرشاد... فنحن دعونا لعقد هذا المؤتمر للوقوف على الحقائق التي لها علاقة بصالح البلاد والعباد، وقد أذعنا بلاغًا للأهلين؛ كي يقدم كل ما يراه من مصلحة عامة لتدرسوه وتبحثوه..».[2]

ويقول: «أنتم رؤساء البلاد وقادتها وكبراؤها، وأدرى بما يحسون به وما يشعرون، ويجب عليكم أن ترفعوا إلي كل ما يتظلمون منه، وترشدوني إذا رأيتموني ضللت عن طريق الحق، فإن لم تفعلوا ذلك فأنتم المسؤولون».[3]

ويقول: «يجب أن تنتخبوا الأكفاء من أهل الخبرة، بحيث إذا قام هذا المجلس على أساس قويم تجني البلاد منه فوائد جزيلة. يجب أن تنتخبوا من تعتقدون فيهم الإخلاص في العمل والمقدرة في الدفاع عن حقوق الأهلين، لأن الحكومة تأخذ حقها على كل حال، أما الأهلون؛ فهؤلاء أعضاء مجلس الشورى هم الذين سيكونون وكلاء عن الشعب، فإذا أحسنتم اختيارهم وانتقاءهم أحسن هؤلاء الدفاع عن حقوقكم، فأحسنتم بذلك للبلاد والعباد».[4]

يقول الشيخ عقيل بن فهد بن عبدالرحمن الخطيب[5]: «لم يكن عبدالعزيز يعقد أمرًا أو يتخذ قرارًا إلا بعد استشارة المشايخ[1]... وكان حول عبدالعزيز مستشارون يفهمون، ويدرسون كل معضلة، ويفتون فيها بالرأي الصواب».[2]

---

(١) المهدي، ٢٠١/١.

(٢) الدارة، مختارات من الخطب الملكية، ص57 .

(٣) المرجع السابق، ص67.

(٤) كشك، ص38.

(٥) أحد من صحب الملك عبدالعزيز وعمره 14 سنة. (السبيت، ص351).

وكان أكثر ما كان الملك عبدالعزيز يخاف منه، هو عدم إخلاص الرجال، وتخاذلهم، وعدم توفر الأهلية فيهم؛ ولذا نجده يقول: «لا يفسد الملك إلا الملوك وأحفادهم، وخدامهم، والعلماء وأعوانهم، وإني والله لا أود أن أكون منهم».[٣]ويقول: «الحقيقة أن من أسباب خراب المسلمين تخاذلهم، تقهقر الأمراء والعلماء، فالأمراء يبحثون عن منافعهم، والعلماء يذلون لهم، ولايبالون في النصيحة والإرشاد».[٤] ويقول أيضًا: «إن الأمراء يفتشون عن المناصب والمراتب، والعلماء يعملون على نيل المآرب، ولكن هؤلاء وأولئك قد ضلوا الطريق».[٥]

ولكنه وفق للعديد من الرجال والمستشارين المخلصين، الذين يقول عنهم الأمير بدر بن عبدالعزيز[٦]: «كان عبدالعزيز يقول: إنه وجد حوله دائمًا الرجال المخلصين الذين أعانوه، وكانوا سواعده التي لاتكل، وسيوفه التي لاتنبو[٧]... عبدالعزيز الإنسان، الذي يحضر مجالسه العلماء وكبار القوم ورجال الدولة؛ ولكنه مع ذلك يقف ليقبل رأس عالم جليل ليسترضيه ويطيب خاطره...عبدالعزيز الإنسان الذي لما أحس بدنو أجله استدعى خدمه وأدخلهم ليودعهم ويستسمح خواطرهم ويوصيهم».[٨]

وعن أصناف المستشارين للملك عبدالعزيز، يقول الأمير بدر: «ولكنهم ليسوا سواء في معرفتهم وقربهم من الملك عبدالعزيز، فمنهم من كان محاربًا قديمًا، قد اغترف ذكرياته من أعماق القرن

---

(١) السبيت، كنت مع عبدالعزيز، ص360.

(٢) المرجع السابق، ص363.

(٣) كشك، (مرجع سابق)، ص35.

(٤) المرجع السابق، ص35.

(٥) المرجع السابق، ص35.

(٦) الابن العشرون للملك عبدالعزيز، شغل مناصب عدة في الدولة، وعينه الملك فيصل نائبًا لرئيس الحرس الوطني واستمر حتى نهاية عام 1431هـ، توفي سنة 1434هـ.

(٧) السبيت، ص6.

(٨) المرجع السابق، ص10.

الهجري الماضي، ومنهم من لحق بالخدمة الحكومية بعد تكوين المملكة العربية السعودية، في ٢١ جمادي الأولى ١٣٥١هـ (٢٢ سبتمبر ١٩٣٢م)، ومنهم من لازم الملك عبدالعزيز ليل نهار، وكان لصيقًا به من أول يقظته مع خيوط الفجر الأولى حتى آخر جلسة له قبل أن يأوي إلى النوم، ومنهم من عمل في خدمة الملك عبدالعزيز الشخصية إلى أن وافى الملك عبدالعزيز اليقين والأجل المحتوم، فقام على غسله وتكفينه وذرف الدموع السخية في الوداع الأخير».

وهكذا نجد بأن من كان حوله من الرجال هم" كوكبة من أهل الرأي والعلم والفضل المشهود لهم في عصره، جمعهم من منطلق إسلامي لا يعرف نعرة الجاهلية ولا عصبيتها، فكان منهم السعودي جنبًا إلى جنب مع السوري والفلسطيني والمصري والطرابلسي وغيرهم من رجالات الأقطار الإسلامية ذوي الرأي والحجى والعلم".[١]

ثالثًا: عناية الملك عبدالعزيز برجال الشورى:

إن المتتبع لسيرة الملك عبدالعزيز يلفت نظره ثلاث عناصر رئيسة تتعلق بالشورى وأهلها:

١. اهتمامه الكبير، منذ بدء ملحمته الكبرى لاسترداد الرياض عام ١٣١٩هـ، وحتى آخر لحظة قضاها في حياته، بأمر الشورى.[٢]
٢. أنه كان عالمي الأفق، ولم يكن عنصري النزعة، وكانت الحكمة ضالته، أنّى وجدها أخذها، ومن أي وعاء خرجت، ولذا فإنه يشاور كل وفيٍّ مخلص، دون أن يلتفت إلى أصله وبلده وثقافته.
٣. إكرامه وتقديره للأوفياء المخلصين من مستشاريه ورجاله، يقول رحمه الله: لقد تكلم معي كثيرون من الأوربيين، وقالوا لنا: إن حكومتنا تكرم الرجل الصادق الذي يقوم بحق بلاده، فإذا صدقنا في أعمالنا، وقمنا بحقوق بلادنا احترمنا القريب والبعيد.[٣]

---

(١) الحارثي، ساعد العرابي، الملك عبدالعزيز رؤية عالمية، ط2، (الرياض: مطابع الفرزدق، 1415هـ)، ص324.

(٢) الزنيدي، ص204.

(٣) الدارة، مختارات من الخطب الملكية، ص121.

وتنطلق عناية الملك عبدالعزيز وتقديره لأهل الشورى، من عناية الإسلام بأهل العلم والرأي والفضل، ومن واقع سنة المصطفىﷺ في الاهتمام والوفاء بأصحابه، لاسيما أولئك الكبار الذين كان لهم دور ملموس ومشهود به في بناء الدولة الإسلامية الأولى، مع الرسول الأكرم ﷺ.

إن عناية الملك عبدالعزيز بمستشاريه والعاملين معه تعكس نظرته إلى الإنسان في المجتمع على أنه ركن من أركانه[١]، وحجر الزاوية في تقدمه، وهذه النظرة جعلته يتجه إلى إعداد الرجال لتحمل المسؤوليات والأعباء الجسيمة تجاه هذا الدين العظيم وهذا الوطن الغالي.[٢]

وهناك طرفة نقلها بعض المؤرخين عن الملك عبدالعزيز، وهو يقول من باب التندر على بعض الأطباء: «ثلاثة لا تناقشهم: الغريب، والهرم، والطبيب! فالأول يحدثك بالعجائب، فإذا عارضته، قال: رأيت ذلك في بعض اسفاري، والثاني يأتيك بما لايرضاه العقل، ويقول: كان هذا في أيام صباي. والثالث يسمي لك أمراضًا ليست فيك، ويقول: قرأت هذا في المدرسة».[٣]

وإذا كان هذا كلامه من باب الدعابة؛ فإن فعله غير ذلك، فقد كان شديد العناية باستقرار آراء الناس ومحاورتهم ومناقشتهم، لاسيما أهل العلم والفضل والرأي، وخصوصًا أهل العلم الشرعي، فقد كان يقدمهم على إخوانه وأبنائه وكبار جلسائه، ويبالغ في تقديرهم وإكرامهم، وعودهم إذا بدا لهم أمر، ورأوا فيه النصيحة، أن يجتمعوا فيما بينهم، ويكتبوا كتابًا في ذلك، ثم يحضرون لمقابلته، أو يكلفوا أحدهم ينوبهم في عرض رأيهم للملك، ليرى رأيه.[٤]

---

(١) انظر: حزيم، بداية السياسة، ص107.

(٢) السماري، الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة، ص111.

(٣) الزركلي، الوجيز، ص189.

(٤) المرجع السابق، ص197.

وكان الملك إلى جانب حرصه على إعداد الرجال معنويًّا وماديًّا، وتشجيعه المستمر لتنميتهم فكريًّا وعلميًّا وثقافيًّا، كان شديد الإكرام، عظيم الوفاء لأولئك الذين قدموا لهذا الدّين ولهذا الوطن، من فكرهم وعلمهم وجهدهم، وحظي أهل العلم والفكر والشورى في كنفه بكل تقدير واحترام.[١]

وكان رحمه الله يحرص على تقريب الرجال المعروفين بحسن عملهم[٢]. يقول الأمير سلمان بن عبدالعزيز: «من خصائصه – رحمه الله – وفاؤه لمن وقف إلى جانبه في مرحلة مبكرة، وخصوصًا في أثناء حملات توحيد البلاد، فقد كان له في كل مكان أنصار ومؤيدون، على الرغم من وقوع بعضهم تحت نفوذ خصومه آنذاك، وكان يحرص على تقديرهم، والعناية بهم لمواقفهم المخلصة تلك».[٣]

المطلب الثاني:

شهادات أهل الشورى والمعاصرين وغيرهم.

يحسن بنا هنا أن نذكر بعضًا من أقوال المعاصرين للملك عبدالعزيز من أهل الشورى وغيرهم، حول عنايته بالشورى ورجاله:

- الأمير سلمان بن عبدالعزيز: «ومن خصائصه – رحمه الله – وفاؤه لمن وقف إلى جانبه في مرحلة مبكرة، وخصوصًا في أثناء حملات توحيد البلاد، فقد كان له في كل مكان أنصار ومؤيدون، على الرغم من وقوع بعضهم تحت نفوذ خصومه آنذاك، وكان يحرص على تقديرهم، والعناية بهم لمواقفهم المخلصة تلك».[٤]
- الشيخ عبدالحميد الخطيب: «ولما كانت الغاية التي جاهد من أجلها جلالة الملك ابن سعود؛ إنما هي العمل بما أنزل الله، ولما كان حكم الفرد دائمًا معرضًا للخطأ والإسلام يدعو إلى

---

(١) هارون، منير، المملكة العربية السعودية، الشريعة الإسلامية تحكم، ص225.

(٢) آل سعود، ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، ص48.

(٣) آل سعود، سلمان، ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، ص49.

(٤) آل سعود، سلمان بن عبدالعزيز، ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، (مرجع سابق)، ص49.

الشورى، فقد أمر جلالته بتأليف مجالس استشارية في سائر المدن، وحتم على الحكام الإداريين الأخذ بأقوالهم بما لايتعارض مع الدين.. ».[١]

- الشيخ حافظ وهبة: «وفي أيامنا الأولى قبل دخول الحجاز، وفي السنين الأولى من دخوله، كان يشركنا معه، في كل ما عنده من فاخر الطعام، وكثيرًا ما كانت تضيق صدور خدامه النجديين، بما كان يؤثرنا به، ويشركنا فيه، فقد كانوا يعتبروننا أجانب، أما هو فقد كان يعتبرنا من أهل الجهاد، ومن الصادقين الصابرين».[٢]
- الدكتور محمد جلال كشك: «وهو الحاكم العربي الوحيد الذي أحاط به مستشاروه من معظم الجنسيات العربية، وكان ديوانه أول وآخر مجلس حكم منذ الدولة العباسية، وجد فيه المصري والسوري واللبناني والليبي والعراقي والفلسطيني، وكانت لهم جميعًا مزاياهم، وخدموه بإخلاص، إلا ما ندر وفي أواخر أيامه».[٣]

- الدكتور صالح بن سعود العلي: «الملك عبدالعزيز مؤمن بالشورى، ويعدها ركنًا من أركان حكمه، ليس مع خاصته وأبناء عمومته، وأهل الرأي من مواطنيه، الذين رافقوه في رحلة التوحيد فقط، بل مع رجال اصطفاهم من خارج البلاد معروفين بالعلم والحنكة والأمانة».[٤]
- الدكتور إبراهيم بن عبدالله السماري: «كان الملك عبدالعزيز محبّا للنقاش والمحاورة، ولذا كان تأسيسه لمجلس الشورى مبكرًا في تاريخ تأسيس مؤسسات الدولة».[٥]

---

(١) الخطيب، الإمام العادل، (مرجع سابق)، 1/137.

(٢) وهبة، حافظ، خمسون عامًا في جزيرة العرب، ص41.

(٣) كشك، (مرجع سابق)، ص34-35.

(٤) آل سعود، سلمان، ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، ص77.

(٥) السماري، الملك عبدالعزيز – الشخصية والقيادة، ص125.

المطلب الثالث:

رجال شورى الملك عبدالعزيز.

ومن خلال تتبعي الشخصي المتواضع لجوانب من سيرة الملك عبدالعزيز، خلال إنجاز هذا البحث، وجدت أن من كان الملك يستأنس بمشورتهم شرائح متعددة، ألخصها فيما يلي:

١. والده الإمام عبدالرحمن آل سعود،[١] وكان يرجع إليه في كل ما يهم من أمر الدولة، وقلما يعقد أمرًا ذا بال إلا بعد استشارته واستئذانه.[٢]

٢. عمته الجوهرة بنت فيصل بن تركي آل سعود.[٣]

٣. أخته نوره بنت عبدالرحمن.[٤]

٤. رجاله الذين كانوا معه أثناء فتح الرياض.[٥]

٥. العلماء والقضاة.[٦]

٦. أهل الحل والعقد من المسؤولين والقادة وأعيان المدن وشيوخ القبائل.[٧]

٧. بعض الشخصيات العربية ممن انضموا إلى خدمة جلالته.

٨. أعضاء مجلس الشورى.

٩. اللجان التي كان يعقدها للوقوف على بعض القضايا.

---

(١) انظر، آل سعود، سلمان بن عبدالعزيز، ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، ص32.

(٢) الزركلي، الوجيز، ص٣٦٧.

(٣) كشك، ص60.

(٤) ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، ص76.

(٥) انظر: (الرواد، الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء)، (إصدارات: دارة الملك عبدالعزيز،1419هـ، بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(٦) الجريسي، أخلاق الملك عبدالعزيز، ص 211.

(٧) المرجع السابق، ص 218.

١٠. آحاد الناس من أفراد شعبه في موضوعات متنوعة.

وقد ذكر الباحثون أن الملك تبنى سياسة الباب المفتوح والمجالس المفتوحة كأحد أهم آليات التواصل والتشاور بين المسؤولين والمواطنين عامتهم وخاصتهم، لتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية، وتفادي مظاهر المركزية. [١]

ويقول الدكتور عبدالرحمن بن علي الزهراني، إن الرجال الذين استعان بهم الملك عبدالعزيز، كانوا أعلامًا، كل في مجال تخصصه وفنه، فمنهم: العالم في الشريعة، ومنهم الأديب والشاعر ومنهم المؤرخ ومنهم التاجر، ومنهم من هو صاحب خبرة إدارية أو عسكرية.[٢]

---

(١) العواجي، إبراهيم، والتويم، ناصر، الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، (بحوث ودراسات المملكة في مائة عام، ١٤٢٨هـ)، ٥/٦٦-٦٨.

(٢) الزهراني، من رجال الشورى، مرجع سابق، ص4.

﴿الفصل الثالث﴾

مجلس الشورى نشأته ونظامه وصلاحياته ومخرجاته.

﴿المبحث الأول﴾

نشأة مجلس الشورى.

المطلب الأول:

المجلس الأهلي نواة مجلس الشورى

أولًا: بلاغ مكة:

في شهر جمادى الأولى لعام 1343هـ تم توزيع البلاغ السلطاني التالي نصه: «نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو رب البيت العتيق. ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه محمد ﷺ.

وها نحن أولًا بعد أن بلغنا حرم الله، نوضح لكم الخطة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدسة لتكون معلومة عند الجميع، فنقول:

1. سيكون أكبر همنا تطهير هذه الديار المقدسة.
2. سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدسة – بعد هذا – شورى بين المسلمين، وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام، يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة.
3. أن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله، وما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام، أو ما أقره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس، أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة، فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله، ولا يحرم منها غير ما حرمه.
4. كل من كان من العلماء في هذه الديار، أومن موظفي الحرم الشريف، أو المطوفين ذي راتب معين؛ فهو له على ما كان عليه من قبل؛ إن لم نزده فلا ننقصه شيئًا، إلا رجلًا أقام الناس عليه الحجة

أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له من قبل. وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه و لم ننقصه منه شيئا.

5. لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ له الحق، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة، ولا يقبل فيها شفاعة. فمن التزم حدود الله و لم يعتديها فأولئك من الآمنين. ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه ولا يلومن إلا نفسه، والله على ما نقول وكيل وشهيد. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبة وسلم».[1]

ثانيًا: تبيين ملامح الدولة والسلطات:

بهذا البلاغ السلطاني المنشور في مكة المكرمة بتاريخ 12 جمادى الأولى سنة 1343هـ، رسم الملك عبدالعزيز في عبارات مختصرة، المعالم الأساسية للحكم، وبين مصدر التشريع[2]، وأشار بإيجاز إلى السلطات الثلاث واختصاصاتها.

ثالثًا: دعوة الأعيان: [3]

وتسير الأمور بشكل تسلسلي وزمني متناسق، فبعد أن هيأ الرأي العام بمكة المكرمة، بالبلاغ المنشور الذي وضح فيه باختصار سياسته، وحصلت الطمأنينة لدى عموم الأهالي لهذه السياسة المستندة إلى ينبوع الكتاب والسنة، واستقر القبول تجاه الحاكم الجديد[4]، في ظل حاجة البلاد إلى الاستقرار والسكينة، وتعطش الناس إلى من يقيم الأمن والأمان، وبعد أزمان طويلة عانى خلالها أهل

---

(١) صحيفة أم القرى، العدد 1، السنة الأولى، بتاريخ15/05/1343هـ. (ساعاتي، ص63-64).

(٢) الرشود، عبدالمحسن بن محمد، الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام، (الرياض: الأمانة العامة بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ)، ٧٥.

(٣) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، ص72.

(٤) انظر: الموجان، الملك عبدالعزيز بين نصره لله ونصر الله له، ص43-57. (حول قصة تخليص الحجاز)

مكة والقادمين لها للحج والعمرة من فقدان الأمن، إذ كانت طرق الحج مليئة باللصوص وقطاع الطرق.[1]

ففي يوم الجمعة الموافق ٢٢/ ٠٥ / ١٣٤٣هـ، التقى السلطان عبد العزيز بعلماء البلد الحرام؛ للتشاور في الشكل الذي ينبغي أن تكون عليه إدارة البلاد[2]، وكان مما قاله في ذلك اللقاء: «إنني كثير الاهتمام براحتكم، وأفكر دائمًا في الطرق التي تمكنني من خدمتكم الخدمة الحقيقية...وأن ديارًا كديارکم تحتاج لاهتمام زائد في إدارة شؤونها، وعندنا مثل يعرفه الناس جميعًا، وهو أن "أهل مكة أدرى بشعابها"؛ فأنتم أعلم ببلدكم من البعيدين عنكم، وما أرى لكم أحسن من أن تلقى مسؤوليات الأعمال على عواتقكم، وأريد منكم أن تعينوا وقتًا يجتمع فيه نخبة العلماء، ونخبة الأعيان، ونخبة التجار جميعًا.

وينتخب كل صنف من هؤلاء عددًا معينًا كما ترضون وتقررون، وذلك بموجب أوراق تمضونها من المجتمعين بأنهم ارتضوا أولئك النفر لإدارة مصالحهم العامة، والنظر في شؤونهم ثم هؤلاء الأشخاص يستلمون زمام الأمور.

تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة، ولكن كثيرًا من تلك المجالس تكون وهمية أكثر منها حقيقية، تشكل ليقال أن هناك مجالس، وهيئات ويكون العمل بيد شخص واحد، وينسب العمل للمجموع.

وأرجوكم العجلة في العمل لأمتع نفسي برؤية هذه البلاد المطهرة تتمشى في حياة جديدة، ويسرني أن يكون ذلك بواسطتنا».[3]

---

(١) انظر: المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار مكتبة الحياة، بدون)، 2/293. حول حالة الحجاز في عهد الحسين.

حطيط، الملك عبدالعزيز بن سعود، (مرجع سابق)، 68-69.

(٢) الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز، عبدالحميد الخطيب، (مرجع سابق)، ص123 – 138.

(٣) الزركلي، الوجيز، ص160-161.

وقد انبهر الحاضرون وهم العلماء والأعيان، من حسن البيان والتدبير، ما جعلهم يقرّون: أن هذا حكم الشورى الذي جاء به القرآن الكريم، وقابلوه بالشكر والحمد والثناء.[1]

رابعًا: اجتماع الأعيان لتأسيس المجلس:

وتحقق حلم السلطان عبدالعزيز، بتكون أول مجلس أهلي للشورى، بتاريخ 24/5/1343هـ، أطلق عليه اسم (المجلس الأهلي الشوري) [2]، كأول سعي لتنظيم الشورى في البلاد، وذلك بعد يومين فقط من توجيه الدعوة.

خامسًا: تكوين المجلس الأهلي:

تمخض عن هذا الاجتماع المبارك، تكوين المجلس الأهلي، وفقًا للإرادة السلطانية، برئاسة الشيخ عبد القادر بن علي الشيبي، مع اثني عشر عضوًا آخرين تم انتخابهم جميعًا. [3]

يقول الدكتور أمين ساعاتي: «وبعد أن تلقى علماء مكة المكرمة هذا الخطاب اعتبروه بمثابة توجيه مباشر للبدء في وضع الشورى الإسلامية موضع التنفيذ، فعقدوا على الفور اجتماعًا تم فيه إجراء أول انتخاب تشريعي في المملكة».[4]

وصدر بيان عهد فيه إلى المجلس بالنظر في نظام المحاكم الشرعية، وتدقيق الأوقاف، ووضع نظام للأمن الداخلي، وسنّ لوائح البلدية، والصحة، ونشر التعليم الديني فيها، وتعميم القراءة والكتابة،

صحيفة أم القرى، العدد 3، السنة الأولى، بتاريخ29/05/1343هـ. (الزهراني، مسيرة الشورى في المملكة، ط2، (الرياض: مجلس الشورى، 1421هـ)، ص9-10).

(١) الزهراني، مسيرة الشورى، ص11.

ساعاتي، ص68. (المصدر: صحيفة أم القرى، العدد 3، السنة الأولى، بتاريخ 29/05/1343هـ، ص2).

(٢) الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، ط1، (بيروت: المكتبة العلمية ليوسف صادر، بدون)، ص341، 342.

(٣) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ط2، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، 1388هـ)، ص100.

(٤) ساعاتي، ص70.

وتنظيم التجارة، ووسائل البرق والبريد[١]. واتخاذ القرارات المناسبة، ومراجعة الملك فيما يلزم، استمر هذا المجلس حوالي ستة أشهر.[٢]

المطلب الثاني:

تشكيل المجلس الشوري الأهلي عام 1344هـ[٣]

أولًا: الرغبة في التجديد:

بناءً على ما لمسه السلطان عبدالعزيز من العلماء والأعيان والأهالي من الإرادة الأكيدة في المشاركة البناءة، رغب الملك عبدالعزيز في توسيع دائرة المشاركة الشورية[٤]، فتم حل المجلس الأهلي بعد ستة أشهر من تأسيسه – كما أشرنا – وصدرت الإرادة السلطانية في ١٣٤٤/١/٨هـ، بتشكيل مجلس منتخب يمثل جميع حارات مكة المكرمة[٥]، بموجب البلاغ الموجه إلى كافة أهالي مكة المكرمة.[٦]

ثانيًا: ملامح المجلس الجديد:

---

(١) الزركلي، الوجيز، ص162.

(٢) صحيفة أم القرى، العدد 10، بتاريخ 19/7/1343هـ. (الزهراني، مسيرة الشورى، ص15).

(٣) صادق، محمد توفيق، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، ط1، (الرياض: معهد الإدارة العامة، 1385هـ)، ص28. (الزهراني، مسيرة الشورى، ص16).

(٤) الرشود، ص٧٦.

(٥) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص283.

(٦) صحيفة أم القرى، العدد31، بتاريخ 9/1/1344هـ، ص3

الرشود، ص٧٦.

باستقراء ما سبق يتبين لنا ملامح هذا المجلس:

١. الجمع بين طريقة الانتخاب والتعيين.

٢. جاء هذا المجلس أكثر تنظيمًا عن سابقه، فتم تعيين رئيس، ونائب له، وأمين سر للمجلس.

وقد تم الانتخاب وفق التنظيم، وتشكلت لجنة لفحص الأوراق، ثم اسندت رئاسة المجلس إلى الشيخ: محمد المرزوقي أبوحسين[١]، بالاقتراع السري.

٣. زيادة الأعضاء، بحيث يمثلون «١٢» حارة من حارات مكة، وبواقع «١٥» عضوًا عدا الرئيس ونائبه وأمين السر.[٢]

٤. ضم المجلس شرائح متعددة من الأعضاء من العلماء والأعيان والتجار وأعضاء آخرين معينين من الحكومة كما أسلفنا.

ثالثًا: افتتاح المجلس وتحديد أعماله:

بعد الفراغ من أعمال الانتخاب، دعا السلطان عبدالعزيز أعضاء المجلس المنتخب إلى الاجتماع في بهو دار الحكومة في مكة المكرمة، الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء ١٣/٠١/ ١٣٤٤هـ. وتحدث إليهم بمناسبة افتتاح المجلس، مبينًا برنامج عمل المجلس واختصاصه[٣].

يقول الدكتور إبراهيم العتيبي: «وواضح من هذا الإجراء أن السلطان عبدالعزيز أراد استمالة قلوب أهل الحجاز، وكسب ثقتهم تدعيمًا لدولته الوليدة..». [١]

---

(١) حمزة، فؤاد، ، البلاد العربية السعودية، ط2، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، 1388هـ)، ص101.

(٢) صحيفة أم القرى، العدد 32، بتاريخ 16/1/1344هـ، ص3. (الزهراني، مسيرة الشورى، ص18).

(٣) (باختصار)، صحيفة أم القرى، العدد 32، بتاريخ 16/1/1344هـ. (موسوعة المقاتل).

ويرى الباحث الدكتور عبدالمحسن بن محمد الرشود أن هذه الصلاحيات تبين أن المجلس الأهلي اختص بجميع الأمور التي تهم البلدة. مشيرًا إلى ما ذكره الباحث محمد توفيق صادق في دراسته عن تطور الحكم والإدارة في المملكة أن المجلس الأهلي في مكة هو أول جهاز ألفه الملك بعد دخوله الحجاز. (٢)

المطلب الثالث:

الظروف عند نشأة مجلس الشورى

تزامن قيام مجلس الشورى بحدثين مهمين جدًا في التاريخ الإسلامي المعاصر، وهما:

1. قيام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة الإسلامية عام 1343هـ والاضطراب الكبير الذي عم العالم الإسلامي بأسره نتيجة هذا الحدث الأليم.(٣)
2. دخول الملك عبدالعزيز مكة المكرمة، منتصرًا وباسطًا سلطانه على أرض الحجاز، إذ وفدت إثر ذلك إلى جلالة الملك وفود عديدة من أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي؛ للتشاور والتباحث في أمر الخلافة، بل أبدى البعض أمله ورغبته في مبايعة جلالة الملك عبدالعزيز خليفة للمسلمين، لتوفر الصفات الشرعية فيه آنذاك دون سواه، وذلك في ظل إلغاء الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك، ولكن جلالته اعتذر عن قبول هذه البيعة(٤)، نظرًا لما يتطلب ذلك من نفوذ أمر الخليفة في سائر الأقطار الإسلامية، وذلك ما لم يمكن تحقيقه في ظل وقوع معظم

---

(١) العتيبي، (مرجع سابق)، ص74.

(٢) الرشود، ص ٧٧.

وانظر: صادق، محمد توفيق، تطور الحكم والإدارة، (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٣٨٥هـ)، ٢٩.

(٣) القابسي، ص48.

(٤) انظر: المختار، ص310..

البلاد الإسلامية تحت وطأة المستعمر الأجنبي، فليس ثمة فائدة حقيقية في إعادة الخلافة، طالما أن ذلك يكون أمرًا شكليًّا.[1]

ووسط هذا الجو المضطرب في العالم الإسلامي بأسره، دعا الملك عبدالعزيز إلى عقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة[2]، للتباحث في شؤون المسلمين، واقتراح السبل الكفيلة لتوحيد كلمتهم، والنظر في مختلف المشكلات الإسلامية،[3]منطلقًا من مسؤولياته الدينية المنبثقة من مكانته الإسلامية الجديدة كسلطان لأرض الحجاز، والتي تحتضن مهد الإسلام، ومهبط الوحي، ومحج أهل الإسلام وقبلتهم، ومشاعرهم المقدسة.

وقد لبت أقطار إسلامية كثيرة دعوة جلالته، وبدأ المؤتمر جلساته بتاريخ20 ذو العقدة 1344هـ. وكان الملك قد وجه للمؤتمرين كلمة ضافية[4]، تناول موضوعات حيوية ذات صلة وثيقة بممارسة الشورى والتأصيل لها، وتعزيزها ليس على المستوى المحلي والداخلي فحسب، بل على مستوى العالم الإسلامي بأسره، وقد تلخصت فيما يلي:

1. بيان أهمية هذا الاجتماع، والذي يعد أول اجتماع في تاريخ الإسلام في شكله ومضمونه.
2. بيان ضرورة الرأي العام الإسلامي، وتشاور الحكام فيما بينهم في مهد الإسلام، انطلاقًا من قوله تعالى:﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾[5]، وقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.[1]

---

(١) القابسي، ص 48.

(٢) انظر لما يتعلق بهذا المؤتمر: درمولين، فان، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ص93- 103.

وانظر: كشك، السعوديون والحل الإسلامي، ص525-541. حول الأسباب التي دفعت الملك عبدالعزيز لقبول البيعة من الأهالي ملكًا على الحجاز، قبل انعقاد المؤتمر الذي كان من أهدافه تقرير مصير الحكم في الحجاز.

(٣) القابسي، ص48.

(٤) الغلامي، عبدالمنعم، الملك الراشد جلالة الملك عبدالعزيز، ط2، (الرياض: دار اللواء، 1400هـ)، ص45-50..

٥ - سورة الطلاق، الآية: 6.

3. إطلاع الحضور على حال الدول التي تولت أمر الحجاز سلفًا، وما ثبت بالتشاور مع أهل الحل والعقد أهمية إنقاذ مهد الإسلام وتطهيره، وما حصل من ذلك بنصر الله ﷻ من تحول مقاليد حكم الحجاز إلى جلالته برغبة أهل البصيرة من أهالي الحجاز، وتأييد أهل الحل والعقد من أهل نجد.
4. التأكيد على أن آل سعود ليسوا ملوكًا مستبدين، ولاحكامًا شخصيين، بل حكمهم مقيد بشرع الله ﷻ، ثم رأي أهل الحل والعقد، وأن ما حصل من قبول جلالته للبيعة على هذا الأساس، لا بمقتضى القوة والغلبة، وأن ذلك لا يمنع من الاستفادة من رأي أهل العلم والبصيرة من العالم الإسلامي.
5. بيان ما تحقق لقاصدي الحج والزيارة من أمن وراحة وحرية وبحبوحة عيش واطمئنان لدرجة كبيرة، لم يعرف مثلها ولا ما يقرب منها في ظل من حكم الحجاز سلفًا منذ قرون عدة ، بل لايوجد ما يفوقها في أرقى ممالك الدنيا نظامًا وقوة بفضله سبحانه ومنّه.
6. الدعوة إلى ممارسة الشورى بحرية مطلقة طالما أنها تمارس وفق الضوابط الشرعية، وحث المؤتمرين على وضع النظم والمصالح التي يطمئن إليها العالم الإسلامي، الذي أهلكه التفرق في المذاهب والمشارب، وحثهم أيضًا على ممارسة دور التأليف والتعاون المشترك.[٢]

وكانت الدولة خلال مراحل تكوينها، وخاصة بعد أن ضمت أجزاء مترامية الأطراف إلى كيانها، ولاسيما منطقة الحجاز التي تحتضن الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، وتنامت المسؤوليات الدينية والدنيوية، تجاه شعب الجزيرة العربية، وضيوف الرحمن القادمين للحج والعمرة من الداخل والخارج، وتأمين سبيلهم إلى البلد الحرام بعد أن كان محفوفًا بالعديد من المخاطر والصعاب، وضرورة استتباب الأمن والاستقرار والسكينة في البلاد بشكل عام، والعمل على رفاهية الإنسان واطمئنانه على نفسه ودينه وعقله وماله وعرضه، فكان لابد من سن أنظمة تكفل حسن تسيير أمور البلاد، وتوضح سياساتها الداخلية والخارجية.

---

١ – سورة المائدة، الآية:2.

٢ – القابسي، ص49- 51.

﴿المبحث الثاني﴾

نظام الشورى وتطوراته وملامحه العامة.

المطلب الأول:

خـــــــــــــطى التـــــــــــــــطوير

أولًا: استمرار التطور الإداري:

لم يبق المجلس الشورى الأهلي على وضعه الذي أسس عليه، بل ظل الملك عبدالعزيز يشاور رجالات الدولة، وأهل الحل والعقد للرقي به، وإضفاء المزيد من التنظيم والتطوير إليه، وتفويض المزيد من الصلاحيات له أيضًا، بما يتواكب مع التطور الإداري المتسارع في البلاد، خصوصًا بعد الانتهاء من تسلم جدة والمدينة المنورة، ومبايعة عبدالعزيز ملكًا على الحجاز، وتعيين الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائبًا له على الحجاز، اعتبارًا من ١٣٤٤/٠٦/٢٨هـ .[١]

وقد ذكر الدكتور إبراهيم العتيبي أن الدارس للإدارة في الحجاز في عهد الملك عبدالعزيز يستطيع أن يتبين مرحلتين متمايزتين، وقد أديرت البلاد في المرحلة الأولى بإدارة مؤقتة، ومجالس أهلية. أما في المرحلة الثانية فأحكمت الإدارة على ضوء تعليمات مؤقتة وأخرى أساسية. وأصبح على رأس تلك الإدارة في الحجاز (النائب العام للملك على الحجاز).[٢]

---

(١) السلوم، لطيفة، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة، (رسالة ماجستير غير مطبوعة، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1408هـ)، ص102.

(٢) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، ص70.

وذكر أن الملك عبدالعزيز ورث التراث الإداري السائد، والمتمثل في بعض المؤسسات والنظم الإدارية؛ فأبقى على بعض منها، وطور البعض الآخر. وكان لأسلوبه الإداري أثره في دعم وحدة وتماسك البلاد.[١]

ثانيًا: الأمر بتشكيل المجالس الاستشارية:

في غرة ذي القعدة ١٣٤٤هـ، دعا الملك عبدالعزيز لانتخاب وتشكيل المجالس الاستشارية في مدن الحجاز الرئيسة[٢]، بموجب بلاغ رسمي صدر بهذا الشأن.[٣]

ثالثًا: تكوين مجلس الشورى العام:

بعد أن دعا الملك عبدالعزيز لتشكيل لجان استشارية في بعض مناطق الحجاز في منتصف عام ١٣٤٤هـ، أمر جلالته بتكوين هيئة تأسيسية مكونة من ثمانية أعضاء، تم انتخابهم بطريقة الاقتراع السري من قبل ممثلين عن مدن الحجاز، وأضيف إليهم خمسة أعضاء آخرون، عينهم الملك، وعين لها رئيسًا، وانيطت بها مهمة وضع التعليمات الأساسية لتشكيلات وتنظيمات الحكومة.[٤]

---

(١) المرجع السابق، ص71.

(٢) الخطيب، الإمام العادل الملك عبدالعزيز، ص1 /137- 138.

السلوم، التطورات السياسية، ص102.

وتمثل هذه المجالس النواة الأولى لمجالس المناطق حاليًا. (الزهراني، مسيرة الشورى، ص21، وصادق، ص٢٩).

(٣) ساعاتي، ص76.

صحيفة أم القرى، العدد71، بتاريخ 2/11/1344هـ، ص1. (الزهراني، مسيرة الشورى، ص21).

(٤) الرشود، ص٧٧.

ويبدو أن عام ١٣٤٤هـ – وهو العام الذي تأسس المجلس الأهلي الشوري، ووجه فيه الملك بتكوين مجالس استشارية، ثم هيئة تأسيسية لصياغة التعليمات الأساسية – كان حافلًا بالتخطيط للتطوير الإداري، لما يلي من الأعوام.

ولذا نجد أن المجلس الأهلي الشوري المكون في نفس العام، واللجان الاستشارية التي أمر بتشكيلها، تم دمجها وربطها بالمجلس الشوري في مطلع عام ١٣٤٥هـ.[١]

وقد تم بالفعل تكوين المجلس الشوري برئاسة النائب العام على الحجاز الأمير فيصل ابن عبدالعزيز، وعضوية اثني عشر عضوًا.[٢]

وكانت الجلسات تنعقد برئاسة الشيخ عبدالعزيز العتيقي نيابة عن سمو النائب العام على الحجاز، وقد استمر المجلس لعشرة أشهر فقط، إلى تاريخ ١٣٤٦/٠١/٨هـ، حيث تم حله بناءً على توصية لجنة التفتيش والإصلاح، ومذكرة النائب العام على الحجاز.[٣]

رابعًا: التعليمات الأساسية المنظمة للمجلس:

"وجه الملك عبدالعزيز إدارة دولته بتعليمات يصدرها الفينة بعد الفينة، وفقًا لمقتضى الحال، وما تمليه الظروف والأوضاع، وتنقسم هذه التعليمات إلى نوعين: مؤقتة وأساسية. والأخيرة هي التي سار

عن: (خاشقجي، هاني، التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ))، صحيفة أم القرى، العدد32 بتاريخ 16/1/1344هـ.

(١) حمزة، البلاد العربية، ص102.

(٢) المرجع السابق، ص102.

(٣) الزهراني، مسيرة الشورى، ص25-27.

عليها الوضع بصورة شبه دائمة حتى بعد توحيد المملكة سياسيًّا عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، فالتعليمات المؤقتة كثيرة ومتعددة، لأنها كانت تصدر لمعالجة أوضاع إدارية متغيرة".[١]

و" قد رغب الملك عبدالعزيز في استمرارية العمل الإداري وضبطه، قبل صدور التعليمات الأساسية، التي طلب من الهيئة التأسيسية صياغتها، فأصدر تعليمات مؤقتة تؤطر العمل الإداري وتضبطه".[٢]

وقد انتهت الهيئة التأسيسية المشكلة عام١٣٤٤هـ من وضع المواد الأساسية لنظام الحكم والإدارة بتاريخ ١٣٤٥/٠٢/٢١هـ[٣] في تسعة أقسام، تفرع منها تسع وتسعون مادة، ونصت في موادها الأولى على أن الدولة ملكية شورية إسلامية.[٤]

ويؤكد الزركلي أنها كانت من إملاء الملك عبدالعزيز شخصيًّا، ثم ترك للجنة العمومية صياغتها وتنظيمها، ثم حظيت بموافقة الملك لملاءمتها روح الشريعة الإسلامية، ووفائها لمتطلبات الوطن والمواطن.[٥]

---

(١) العتيبي، ص77.

(٢) المرجع السابق، ص77.

(٣) انظر: البهكلي، علي محمد، مجلس الوكلاء، (بحث مقدم ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز بجامعة الإمام محمد بن سعود)، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1414هـ)، 2/513.

(٤) انظر: السلوم، التطورات السياسية، ص103.

ساعاتي، أمين، الإدارة المحلية ودورها في التنمية المحلية بالمملكة، (ضمن بحوث ودراسات الدارة حول المملكة في مائة عام)، ٢٥٠/٥.

(٥) العتيبي، ص77. وانظر: الرشود، الإدارة المحلية، مرجع سابق، ص٨٠. و العثيمين، تاريخ المملكة، ص٣٠٣.

خامسًا: السمات المميزة لهذا المجلس:

وبالنظر إلى التعليمات المنظمة لهذا المجلس، وفقًا للفصل الرابع المشار إليه[1]، نجد أن من سماته مايلي:

١. تأكيد تسميته إلى المجلس الشوري، بدلًا من المجلس الأهلي.

٢. أصبح يتألف من النائب العام ومستشاريه، ومن ستة أعضاء يعينون من قبل صاحب الجلالة الملك ممن فيهم اللياقة والاقتدار.

٣. تم تحديد نظام الانعقاد، فقد نص أنه ينعقد في كل أسبوع مرة ولدى الاقتضاء أكثر، تحت رئاسة النائب العام أو أحد مستشاريه، للنظر في الأمور والمسائل المحالة إليه.

٤. ربط المجلس بمختلف الإدارات الحكومية وفقًا لتخصصاتهم.

٥. وضع الاعتبار الكامل لمقررات المجلس بعد تمام عرضها وتصديقها من الملك. [2]

٦. تشكيل مجالس فرعية في كل من جدة والمدينة؛ بمسمى "مجلس الإدارة".

٧. تحديد أمد العضوية في المجلس، بالنص: "يكون مدة عضوية الذوات المعينين لمجلس الشورى بموجب المادة (٢٨)، والمعينين لمجلس الإدارة بجدة والمدينة بموجب المادة (٣٢)، سنة واحدة فقط وعند انتهائها يعين آخرون".

---

(١) انظر للإطلاع على نص التعليمات: صحيفة أم القرى، عدد90، بتاريخ25/2/1345هـ، ص4. (الزهراني، مسيرة الشورى، ص24).

(٢) البرلمان هو ما يسمى حاليًا بالمجلس التشريعي، أو مجاس النواب ومجلس الشعب، ويعتبر هيئة تشريعية للقوانين الوضعية، بخلاف الشورى؛ فهي تمارس وفق مباديء وقواعد الشريعة الإسلامية.

٨. حفظ حق الأعضاء السابقين في إعادة ترشيحهم، وفقًا للمادة (٣٧) : "يجوز تعيين الأعضاء السابقين مرة أخرى".

ويعتبر هذا التنظيم نقلة نوعية حقيقية في التطوير الإداري لأهم مجلس آنذاك، وفي وقت قياسي جدًا، عما كان عليه الوضع في المجلس السابق. ولكن الإرادة الملكية صدرت بتاريخ ١٣٤٦/١/٧هـ، بحل المجلس[١]، لدواعي التطوير أيضًا، وإنهاء عضوية الأعضاء الحاليين تبعًا لذلك.

المطلب الثاني:

نظام مجلس الشورى وسماته

أولًا: صدور النظام:

بعد يومين فقط من حل المجلس السابق، وبالتحديد في ١٣٤٦/١/٩هـ صدر الأمر الملكي الكريم بتعديل القسم الرابع والمتعلق بالشورى من التعليمات الأساسية لنظام الحكم[٢]، في قفزة نوعية جديدة لنظام المجلس، ساهمت نحو التأسيس الفعلي والدائم له.

يقول الدكتور ساعاتي:« ولقد توج عبدالعزيز جهوده الرامية إلى إرساء قواعد قيام النظام الشوري الإسلامي بالموافقة على نظام مجلس الشورى في عام ١٣٤٦هـ».[٣]

يقول صالح عبدالله المالك[٤]:«انفرد فيه مجلس الشورى بالسلطات التشريعية والتنفيذية منذ تأسيسه في عام ١٣٤٦هـ ولمدة سبعة وعشرين عاما»[١]. ويقصد تأسيسه الفعلي بهذا النظام.

---

(١) الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص284.

(٢) السلوم، ص106.

(٣) ساعاتي، ص83.

(٤) أمين عام مجلس الشورى حاليًا.

ثانيًا: انطلاقة العمل بالنظام الجديد[٢]:

وقد انطلق المجلس يعمل بالنظام الجديد وفي حلته الجديدة، لمواكبة المستجدات آنذاك، وبتعديلات عديدة؛ منها:

١. زيادة الأعضاء ومدة العضوية، فأصبح عدد الأعضاء (٨) أعضاء ولمدة سنتين، بعد أن كانوا ستة أعضاء لمدة سنة، وعلى أن يتم تغيير نصف الأعضاء كل سنة، وفقًا للمادة الرابعة من النظام.

٢. تشكيل الأعضاء بالتعيين والانتخاب بشكل عادل، بحيث يتم انتخاب نصف العدد، بعد استشارة أهل الفضل والخبرة، والنصف الآخر تختارهم الحكومة بمعرفتها، ويكون اثنان منهم من أهل نجد.

وكان الملك عبد العزيز قد افتتح أولى دوراته في ١٣٤٦/١/١٤هـ، بعد أن تمت تسمية أعضائه لعام ١٣٤٦هـ بالأمر الملكي الصادر بتاريخ ١٣٤٦/١/٩هـ[٣]، ثم تم عقد أولى جلساته في يوم الأحد ١٣٤٦/١/١٨هـ برئاسة سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز، النائب العام لجلالة الملك ورئيس مجلس الشورى.[٤]

---

(١) موقع مجلس الشورى على الشبكة العالمية: http://www.shura.gov.sa/magazine/majalah69/eftta7ya.htm

(٢) للإطلاع على نص النظام، انظر: حمزة، البلاد العربية، ص102،103. الزهراني، مسيرة الشورى، ص29-31..

(٣) صحيفة أم القرى، العدد 135، بتاريخ 15/1/1346هـ، ص2.

(٤) أنظر: الموجان، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص285.

وقد تقرر أن يُقسم المجلس إلى لجنتين أساسيتين، هما:

١. لجنة الأنظمة.

٢. اللجنة المالية.

ولكل لجنة رئيسها، وأعضاؤها.

ثالثًا: سمات النظام الجديد:

ذكرنا سلفًا أن نظام المجلس صدر على شكل مواد، روعي في صياغته التجارب السابقة للمجلس، ليكون أول تنظيم حقيقي يقوم عليه المجلس، وكان أبرز سماته:

١. إلزام ثمانية أعضاء مفرغين، للاجتماع مرتين في الأسبوع، برئاسة النائب العام لجلالة الملك سمو الأمير: فيصل بن عبد العزيز.

٢. إيضاح شروط العضوية.

٣. بيان الأعمال التي تعرضها الحكومة على المجلس، وتنوعها ما بين أنظمة محلية وتنموية ومالية واقتصادية وما يتعلق بالموازنات ونفقات الدولة، ما أضفى للمجلس صلاحيات تشريعية (تنظيمية) واسعة.

٤. السعي للوصول لأفضل النتائج، بوضع آلية محكمة للدراسة المبدئية لما يحال إلى المجلس من معاملات، ووضع حد لنفاذ القرارات بموافقة ثلثي الأعضاء.

٥. إعطاء المجلس صلاحيات رقابية على السلطة التنفيذية، بالسماح له بلفت نظر الحكومة إلى أي خطأ في تطبيق وتنفيذ الأحكام والأنظمة.

٦. وضع آلية محكمة لسد أي فجوة تحصل بين الحكومة والمجلس، بإعادة النظر في مقررات المجلس إذا حصل اختلاف أو تعارض من الجهات التنفيذية تجاه قرار المجلس، وجعل قرار الفصل النهائي حين الخلاف بيد جلالة الملك.

٧. إلزام إشراك رؤساء الدوائر الحكومية أثناء انعقاد الجلسات التي تناقش موضوعات تتعلق بدوائرهم.

المطلب الثالث:

أهم تطورات نظام المجلس

نظرًا لمتطلبات التطوير والتحديث المستمر للنظام الصادر عام١٣٤٦هـ؛ ولدواعي تلبية الاحتياجات المستجدة، والتي تضمن الاستمرار في تحقيق مصالح البلاد والعباد، صدر أمر ملكي عام ١٣٤٧هـ، تضمن بعض التعديل لبعض مواد وفقرات النظام[١]، وكان من أهمها ما يلي:

١. إطلاق العدد الذي يؤلف منه أعضاء المجلس، حيث بلغ العدد في ذلك العام (١٢) عضوًا، بعد أن كان محددًا بثمانية أعضاء فقط.

٢. تعيين نائب دائم للمجلس من قبل الملك، وأن ينتخب نائب ثان من قبل المجلس، كما أشارت المادة الثانية.

٣. حددت المادة الثامنة انعقاد جلسات المجلس يوميًّا بعد أن كان انعقاده مرتين في الأسبوع.

٤. صدور ملحق للنظام في سبع مواد، تمت صياغته ليكون أكثر ملاءمة وتنظيمًا لسير أعمال المجلس، كما صدر لاحقًا بعد إدخال بعض التعديلات، ما سمي بـ "النظام الداخلي لمجلس الشورى"، في أربع وعشرين مادة.[٢]

---

(١) انظر، للإطلاع على نص التعديل: حمزة، البلاد العربية، ص105-107.

صحيفة أم القرى، العدد 186، بتاريخ 25 محرم 1347هـ.

(٢) الزهراني، مسيرة الشورى، ص43-45.

انظر: ساعاتي، الشورى في المملكة، ص86-87. (حول أهم تعديلات عام 1347).

وقد استمر المجلس بنظامه السابق؛ إلا أنه حصل تعديل للمادة السادسة منه في شهر ربيع الأول لعام ١٣٤٩هـ بما يأتي:"ينقسم المجلس إلى ثلاث لجان تتولى كل واحدة منها درس المعاملات التي تحال إليها من مقام الرئاسة، ثم تعرض النتيجة في جلسة عامة من جلسات المجلس؛ لوضع القرار النهائي".[١]

وفي عام ١٣٥١هـ، تمت إضافة بعض المهام المتعلقة بالاقتصاد في النفقات فيما يعرض على المجلس من مشاريع، وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية آنذاك، والتوجيه أيضًا باستحداث لجنة للعناية بالحج والحجاج، ولم تكن هذه الإضافة في صلب النظام، بل صدر في ذلك خطاب ملكي مستقل.[٢]

وفي عام ١٣٥٣هـ أضيف للمجلس لجنة الترقية والتأديب، بموجب الأمر السامي.[٣]

وقد استمر المجلس بهذا النظام دون تعديلات تذكر، وظل يمارس قدرًا واسعًا من الصلاحيات، حتى تأسس مجلس الوزراء في عام ١٣٧٣هـ، حيث جرت إعادة توزيع صلاحيات مجلس الشورى، بين مجلس الوزراء، والأجهزة الحكومية الأخرى، وفق الأنظمة الجديدة، بينما ظل مجلس الشورى يواصل جلساته، ويستعرض ما يحال إليه وفق نظامه.

يقول الدكتور أمين ساعاتي: «أصدر الملك عبد العزيز – طهر الله ثراه – أمرًا ملكيًّا برقم ٤٢٨٨/١٩/٥ وتاريخ غرة ربيع الأول ١٣٧٣هـ؛ بتأسيس مجلس الوزراء برئاسة ولي العهد يومذاك الملك سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – ومع الأسف، فإن مجلس الوزراء لم يجتمع في حياة الملك عبد العزيز، فقد عاجلته المنية، وانتقل إلى الرفيق الأعلى قبل أن يفتتح أول جلسة لمجلس الوزراء...وإذا

---

(١) حمزة، البلاد العربية، ص108.

(٢) المرجع السابق، ص109.

(٣) المرجع السابق، ص110.

كانت السلطات في جميع الدول تنقسم إلى ثلاث سلطات: تشريعية وتنفيذية وقضائية؛ فإن مجلس الوزراء السعودي هو السلطة التنفيذية والتنظيمية[1] التي اضطلعت برسم سياسة الدولة وبناء قطاعاتها وتصميم وتنفيذ برامجها ومشاريعها التنموية».[2]

المطلب الرابع:

الملامح المميزة لتنظيمات المجلس

يحسن بنا أن نتطرق بشكل موجز إلى الملامح العامة لتنظيمات المجلس من خلال نظامه والتعديلات الطارئة عليه ولوائحه الداخلية، لنختم به المبحث الخاص بنظام المجلس، ولنكون في الأذهان صورة إجمالية عنه، وذلك فيما يلي من النقاط:

١. اتخاذ أكرم بقعة على وجه الأرض – مكة المكرمة – مقرًا للمجلس.

٢. هناك رئيس يدير جلسات المجلس، وله نائبان، نائب دائم معين، ونائب ثان منتخب.

٣. ثمة مجالس فرعية في كل من جدة والمدينة المنورة.

٤. نظام الترشيح للعضوية يجمع بين نظام التعيين ونظام الانتخاب، ويمثلون أطيافًا مختلفة من العلماء والأعيان والتجار والخبراء، من ذوي الإخلاص والقدرة والأمانة، وهذا في الواقع يعكس نظرة الملك عبدالعزيز الثاقبة في اختيار الرجال.[3]

٥. تفرع عن المجلس لجنتان رئيسيتان في البداية، وهما:

---

(١) بعد أن تقلصت صلاحيات مجلس الشورى في آخر عهد الملك عبدالعزيز.

(٢) صحيفة الاقتصادية، بتاريخ 15 شوال 1433 هـ، العدد 6901. بعنوان: 60عامًا على تأسيس مجلس الوزراء الموقر.

(٣) حجازي، محمود، مُلك وتاريخ، (مرجع سابق)، ص270.

- لجنة الأنظمة.

- لجنة الشؤون المالية.

ثم استحدثت لجان أخرى وفقًا لدواعي التطوير، مثل:اللجنة الإدارية، هيئة العرائض، لجنة تمييز الصكوك التجارية [١]، لجنة الترقية والتأديب العليا. [٢]، لجنة الاقتراحات. [٣]لجنة تمييز الصكوك التجارية. [٤]لجنة التأديب الخاصة. [٥]لجنة الشؤون الثقافية. [٦]

6.تنوع الموضوعات التي تعرضها الحكومة على مجلس الشورى [٧]، وهذه الثقة الكبيرة التي منحت للمجلس ساهمت في ثراء مخرجاته، كما سنعرف ذلك لاحقًا.

ويذكر العتيبي أن قرارات المجلس تصدر بموافقة الأكثرية، وفي حال التساوي في الأصوات يرجح الجانب الذي فيه الرئيس. [٨]

ويذكر أن نظر المجلس في القضايا يأتي بناءً على توجيه (سام)، لدراسة حالة معينة، أو بطلب رسمي من جهة حكومية. [١]

---

(١) الزهراني، مسيرة الشورى، ص89.

(٢) المرجع السابق، ص90.

(٣) المرجع السابق، ص95.

(٤) المرجع السابق، ص101.

(٥) المرجع السابق، ص178.

(٦) المرجع السابق، ص255.

(٧) انظر: المادة العاشرة من النظام العدل لعام 1347هـ، والمادة الثالثة من ملحق نظام مجلس الشورى لعام 1347هـ (الزهراني، مسيرة الشورى، ص44).

(٨) العتيبي، ص108.

٧. إلزام حضور رئيس الدائرة الحكومية المختصة جلسات مجلس الشورى عند مناقشة الموضوعات المتعلقة بدائرته، وذلك حتى تتكامل الآراء، وتنجلي ما قد يكون خافيًا. وقد عالجت المادة الخامسة من ملحق نظام مجلس الشورى لعام ١٣٤٧هـ، مسألة تأخر رؤساء الدوائر عن حضور الجلسات.(٢)

٨. للمحافظة على فاعلية المجلس، وحفظ نصاب انعقاده تم تنظيم إجازاتهم بشكل متقن وبآلية واضحة جدًا (٣).كما نظمت المادة الثالثة من النظام الداخلي لمجلس الشورى موضوع تغيب الأعضاء بعذر وبدون عذر(٤). وضرورة الرفع بشأن العضو المتغيب لثلاث جلسات دون عذر شرعي إلى مقام النيابة العامة(٥). وللرئيس منع العضو عن الخروج من المجلس لما يحصل من اختلال في اكتمال النصاب.(٦)

٩. مراعاة لتنظيم الاجتماعات، قرر النظام الداخلي لمجلس الشورى انعقاد المجلس بثلثي الأعضاء والرئيس، وتصدر القرارات بموافقة أصوات الأكثرية، والمحافظة على السكون والترتيب لانتظام أمور الجلسات.(٧)

---

(١) المرجع السابق، ص109.

(٢) انظر: المادة الخامسة من ملحق نظام مجلس الشورى لعام 1347هـ (الزهراني، مسيرة الشورى، ص45).

(٣) انظر: المادة الأولى والثانية من ملحق نظام مجلس الشورى لعام 1347هـ (الزهراني، مسيرة الشورى، ص44).

(٤) انظر: المادة الثالثة من النظام الداخلي لمجلس الشورى . (آل مشبب، مجلس الشورى بين الماضي والحاضر، ط1،(الرياض:1418هـ)، ص258،275).

(٥) انظر: المادة الثالثة عشر من النظام الداخلي لمجلس الشورى . (آل مشبب، المرجع السابق، ص258،275).

(٦) انظر: المادة الثالثة والعشرين من النظام الداخلي لمجلس الشورى . (آل مشبب، المرجع السابق، ص258،275).

(٧) انظر: النظام الداخلي لمجلس الشورى . (آل مشبب، المرجع السابق، ص258،275).

فتبين مما سبق مدى الاتقان في صياغة الأنظمة المنظمة للمجلس وأعماله، حيث شملت الإطار العام للمجلس الذي يضمن نظامه العام وصلاحياته، والتنظيم الداخلي الذي يساهم في انتظام الشؤون الداخلية للمجلس وجلساته، وحدود صلاحيات الأعضاء وآليات صدور القرار وتوثيقه.

كما يلاحظ مرونة نظام المجلس وانفتاحه على التجارب المعاصرة مع مراعاة الخصوصية أوضاع المملكة، وكان المجلس يستأنس بالنظم العربية والأجنبية عند صياغة أنظمة محلية، فيقتبس ما هو قابل للتطبيق ويتناسب مع أوضاع المملكة الدينية والاجتماعية، وقد تأسست في المجلس مكتبة كبيرة لهذا الغرض. [1]

---

(١) العتيبي، ص111. (رضا، فؤاد علي، مظاهر تطور نظمنا على ضوء تطورنا، (المنهل، العدد 1 ، 11-12/11-12/1368هـ، ص498- 499).

وقد صدر أمر من النائب العام برقم 1805 في 9/3/1372هـ موجه لرئيس مجلس الشورى بأن يستأنس المجلس بالنظم المتبعة في المجالس المماثلة في البلدان العربية المجاورة. (العتيبي، ص113).

﴿المبحث الثالث﴾

صلاحيات مجلس الشورى ومخرجاته ودوره الإثرائي.

المطلب الأول:

صلاحيات المجلس

أنيطت بمجلس الشورى منذ البداية صلاحيات تشريعية واسعة لأنظمة البلاد، فصدر بيان ملكي يوضح مهام المجلس الأهلي[١]، وتم تشكيل لجان دائمة لحل المشاكل الداخلية التي يرجع فيها إلى العرف الذي لايخالف أصلًا من أصول الشريعة المطهرة. [٢]

وفي عام ١٣٤٦هـ أضيفت مهام تنظيمية جديدة.[٣]

وحيث أن البلاد كانت تمر بأيام أزمة اقتصادية عالمية، أكد الملك عبدالعزيز – أثناء افتتاحه احدى دورات المجلس لعام ١٣٥١هـ – على المجلس مراعاة كل ما يؤدي إلى الاقتصاد في المشاريع المنظورة.[٤]

وفي عام١٣٥٧هـ نظر المجلس في عدة مهام حيوية، تمثلت فيما يلي:

١. تشكيلات رئاسة القضاء والمحاكم الشرعية وواجباتها.

---

(١) الزركلي، الوجيز، ص162.

(٢) العودة، عبدالله، مقال بعنوان: شورى الملك عبدالعزيز وتأسيس الدولة المدنية. (صحيفة الشرق، 22/06/2012 – العدد ٢٠١).

الزهراني، مسيرة الشورى، ص19.

(٣) المرجع السابق، ص40.

(٤) المرجع السابق، ص66.

٢. تشكيلات بيوت المال والصلاحيات المخولة لهم والواجبات التي انيطت بهم.

٣. تشكيلات كتاب العدل وصلاحياتهم وواجباتهم.

٤. الصحة العامة

٥. المحاجر الصحية.

٦. البرق والبريد.

٧. النظم الخاصة بوزارة المالية.

٨. النظم الخاصة بمديرية المعارف والأوقاف.

٩. النظم الخاصة بمديرية الأمن العام ومديرية مصلحة خفر السواحل.[١]

وفي عام ١٣٦٥هـ أعاد المجلس النظر في موضوعات تتعلق بالحجاج وتأمين راحتهم ووسائط نقلهم، والموظفين ونظامهم، وشؤون البعثات التعليمية، ومشاريع أخرى متنوعة.[٢]

وأثناء افتتاحه المجلس لدورته الثامنة عشر عام١٣٦٧هـ حث الأمير سعود بن عبدالعزيز، النظر في كل ما يخص شؤون العمران والمعارف والحج والصحة والدفاع، ومشروع إنشاء ميناء جدة، ومشروع مد المياه بالمواسير لحفظ المياه نظيفة غير ملوث، وفتح طرق جديدة بين مكة وعرفات، وما يتعلق برفع المستوى المعيشي للسكان، ووسائل خفض أسعار الأرزاق وضمان توفيرها للجميع.[٣]

هذا وقد خاطب عضو المجلس الشيخ أحمد إبراهيم غزاوي، نائب جلالة الملك أثناء افتتاح مجلس الشورى لعام ١٣٦٩هـ، قائلًا: «إن المجلس لعلى استعداد أن يمارس ما منح له من اختصاصات بنفس الروح التي استمدها ويستمدها دائمًا من الله سبحانه وتعالى ثم من وصايا وتوجيهات جلالة

---

(١) المرجع السابق، ص101-102.

(٢) المرجع السابق، ص181.

(٣) المرجع السابق، ص190.

مولانا الملك المعظم... إن المجلس يستقبل دورته الجديدة بعد أن شارف تشكيله خمسة وعشرين عامًا، ليستعين بالله تعالى على القيام بواجبه...».[1]

ولم يكن مجلس الشورى مجرد مجلس استشاري، بل كان -كما يقول الدكتور عبدالله التركي – يجمع بين اختصاصات عديدة، في مجالات قضائية وتنفيذية، ومراقبة تنفيذ التوجيهات والقرارات، وأداء الجهات والإدارات الحكومية، وهي اختصاصات واسعة، تتجاوز ما درج عليه العمل في النظم الغربية.[2]

إضافة إلى إنشاء المجالس المتعددة التي تكفل صيانة الحقوق، مثل: مجلس الشورى، والمجلس الإداري في المدينة المنورة وجدة، ومجالس النواحي (المحلية)، ومجالس القرى والقبائل. وديوان المحاسبة والمفتشية العامة، لممارسة الرقابة الإدارية والمالية، ومنحه صلاحيات تصل إلى عزل الموظفين المخالفين ومساءلتهم.[3]

وقد أمر الملك بتشكيل لجنة التفتيش والإصلاح في غرة المحرم ١٣٤٦هـ، لمراجعة أعمال الجهاز الإداري بشكل عام، وتحسس مواطن الخلل فيه، والعمل على إصلاحه، وكان من مهامه أيضًا تقويم العمل الإداري بناء على اقتراحات وتطلعات المواطنين، وكان من مخرجاته وضع قواعد نظام الشرطة وتحديد صلاحياتها ومسؤولياتها واقتراح إصدار أنظمة أخرى، منها: إصدار نظام مجلس الشورى.[4]

---

(١) المرجع السابق، ص209.

(٢) التركي، الملك عبدالعزيز (أمة في رجل)، ص٩٥-٩٦.

(٣) المرجع السابق، ص81-82.

(٤) المرجع السابق، ص85-86.

المطلب الثاني:

مخرجـــــــــــــــات المجـــــــــــلس

وبعد هذا المشوار الحافل في مضمار العمل الشوري المخلص، والذي شمل كافة مناحي الحياة، يطول حديثنا عن مخرجات المجلس وإنجازاته، لكننا نقتصر على بعض إنجازاته التي تحققت في حياة الملك عبدالعزيز، فنشير على سبيل المثال ما أورده الزركلي بأن المجلس أنجز منذ إنشائه وحتى عام ١٣٦٩هـ بضع مئات من الأنظمة والتعليمات والمقررات، ومنها:

١. مجموعة أنظمة القضاء الشرعي.
٢. مجموعة أنظمة الصحة العامة.
٣. مجموعة أنظمة البرق والبريد والتلفون.
٤. الأنظمة المتعلقة بالوزارات والإدارات الرئيسية العامة[١]، مما ساهم المجلس في وضعها وصياغتها ابتداءً أو قام بتعديل ما وضعه أهل الاختصاص في الوزارات والدوائر الحكومية ومراجعتها وإعادة صياغتها بما يتلاءم مع المصلحة العامة، ثم إقرارها ورفعها للملك لاعتمادها ووضعها موضع التنفيذ.[٢]

يقول الملك عبدالعزيز:« لقد مضت الدورات السابقة من دورات المجلس، وكان فيها المجلس ولله الحمد موفقًا مسددًا في أعماله، وقد جنت الحكومة والبلاد من ثمار سعيه ما يحمد عليه، ولقد

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص577.

(٢) المرجع السابق، ص580.

امتازت كل دورة من الدورات السابقة بمميزات خاصة، لبت الحاجة التي كانت تتطلبها البلاد في أنظمتها وحياتها الإدارية».[1]

ولقد ساهمت إنجازات هذا المجلس المبارك بفاعلية فائقة في توجيه دفة الحكم وتسيير أمور الدولة في أهم مرحلة من مراحل التكوين السياسي والإداري للبلاد، وكان حضوره ودوره فعليًّا لا صوريًّا.[2]

جدول يوضح أعداد الجلسات والقرارات الصادرة عن مجلس الشورى في عهد الملك عبدالعزيز[3]

العام	عدد الجلسات	عدد القرارات
1346	119	221
47/1348	345	801
49/1350	359	946
51/1352	301	498
53/1354	321	474
1355	168	210

(١) العتيبي، ص112-113. (صحيفة أم القرى، عدد 378 في ١٤/ ١ /١٣٥١هـ).

(٢) السلوم، التطورات السياسية والحضارية، ص108.

انظر: الخلف، عبدالله بن موسى، التطور الكمي والنوعي للأجهزة الحكومية في المملكة، (ضمن بحوث المملكة في مائة عام)، ٥/ ٤٩٥-٤٩٩.

(٣) الزهراني، مسيرة الشورى، ص 262.

253	135	1356
294	326	1357
242	138	1358
259	112	1359
183	117	1360
138	103	1361
228	115	1362
261	147	1363
296	132	1364
404	122	1365
317	122	1366
284	117	1367
261	118	1368
173	126	1369
244	136	1370
101	98	1371
149	131	1372

1373	2	2
الإجمالي	4010	7239

المطلب الثالث:

دور المجلس الإثرائي ومصيره بعد وفاة مؤسسه

بقي المجلس مهيمنًا على أعمال الدولة التشريعية والتنظيمية، منذ دخول الملك عبدالعزيز مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ وطوال حياة الملك المؤسس، على مدى ثلث قرن من الزمان، حتى تأسس مجلس الوزراء عام ١٣٧٣هـ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فانتقلت إليه الصلاحيات التشريعية والتنظيمية. [١]

ويعتبر الدكتور إبراهيم العتيبي، أن الدور التشريعي لمجلس الشورى قد انتهى عام ١٣٧٣هـ[٢]، فيما يصف الدكتور عبدالمحسن الرشود أن مجلس الشورى بدأت اختصاصاته تضعف مع بداية عمل مجلس الوزراء عام١٣٧٣هـ[٣]؛ لكن الدكتور أمين ساعاتي يرى أن الصيغة التي وضعها الملك عبدالعزيز لحكومته قبل سبعين عامًا هي التي يسير عليها نظام الحكم في المملكة العربية السعودية حتى

---

(١) العتيبي، ص113.

(٢) المرجع السابق، ص113.

(٣) الرشود، ص٨٣.

اليوم، وأن الاستراتيجية التي وضعها الملك عبدالعزيز هي الاستراتيجية التي لا زال يسير عليها أبناؤه الذين تقلدوا الحكم من بعده، وكانت الشورى وما زالت هي الخيار الدائم في هذه الاستراتيجية.[١]

وقد تجلت الاستراتيجية السعودية في أول بيان سياسي ألقاه جلالة الملك عبدالعزيز على الشعب بعد دخوله الحجاز، حيث جاء فيه: سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدسة – بعد هذا – شورى بين المسلمين».[٢]

ويجيب الدكتور ساعاتي على من يظن أن الشورى اختفت في المملكة بعد وفاة الملك المؤسس بأن الحقائق تؤكد أن الشورى بعد رحيل الملك المؤسس توزعت على عدة آليات جديدة بالإضافة إلى مجلس الشورى، ومنها: مجلس الوزراء واللجان والهيئات الاستشارية في الوزارات والدوائر الحكومية، كما تتجسد الشورى بشكل رئيسي في المجالس المفتوحة، ابتداءً من مجلس الملك وسمو ولي العهد ومروراً بمجالس أمراء المناطق وحتى مجالس الوزراء والمسؤولين.[٣]

وقد ظل المجلس يمارس دوره الشوري فيما يحال إليه من موضوعات وقضايا، ويبدي ما يراه صالحًا. ولم تتعرض المملكة قط لما يسمى بالفراغ الدستوري، ما دام حكمها قائم على مبادئ الشريعة الإسلامية.[٤]

يقول الزهراني:« واصل أبناء الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – من بعهده، نهج أبيهم في العمل الشوري».[١] وقد وصلت جلسات المجلس خلال حكم جلالته (١٠٧٥) جلسة.[٢]

---

(١) ساعاتي، ص112.

(٢) المرجع السابق، ص113.

(٣) المرجع السابق، ص111.

(٤) ساعاتي، ص112.

﴿الخـــــــاتمـــــــــــة﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فأشكر المولى عز وجل على أن منّ علي ووفقني لإتمام هذا البحث، والذي أسأل الله أن ينفع به وأن يجعل له القبول والفائدة. وهذه خاتمة تضم خلاصة البحث، وما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وهي كما يلي:

النتـــــــــائـــــــــــــــج:

أولًا: أن الشورى من مبادئ نظام الحكم في الإسلام، منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى، كما أنها من الموضوعات المتصلة بالسياسة الشرعية.

رابعًا: أن من أهم أسباب ضعف وزوال الدول التالية للخلافة الراشدة هو التساهل في العمل بمبادئ الشريعة الإلهية في مختلف مراحلها، وتحكيم الأهواء، وتعطيل الشورى كأحد أهم أركان الحكم والسياسة.

---

(١) الزهراني، مسيرة الشورى، ص269.

(٢) المرجع السابق، ص315.

خامسًا: أن الفترة التالية لعصري النبوة والخلافة الراشدة كانت من أحلك العصور التاريخية في جزيرة العرب، وانبعثت هذه الظلمة التاريخية بسبب بُعد مركز الخلافة عن الجزيرة العربية. وبسبب تسلط بعض القوى والدول عليها.

سادسًا: أن الوضع السياسي في الجزيرة العربية استمر مأساويًّا ومتذبذبًا؛ حتى قامت دعوة الدولة السعودية على أساس نصرة الإسلام، واتخاذه منهجًا للسياسة والحكم، فانتعش العمل مجددًا بمبدأ الشورى.

سابعًا: أن اهتمام الملك عبدالعزيز بالشورى، جاء من واقع اختياره الشريعة الإسلامية منهجًا للحكم، ومن واقع فقهه للسياسية الشرعية ومجالاتها وتطبيقاتها.

ثامنًا: أن المتتبع لسيرة الملك عبدالعزيز يلفت نظره ثلاثة عناصر رئيسة تتعلق بالشورى وأهلها، وهي:

أ. اهتمامه الكبير، بأمر الشورى. وكان يطلب المشورة من مستشاريه بشكل مستمر.

ب. أنه كان عالمي الأفق، ولم يكن عنصري النـــزعة، وكانت الحكمة ضالته، أنّى وجدها أخذها، ومن أي وعاء خرجت.

ج. إكرامه وتقديره للأوفياء المخلصين من مستشاريه ورجاله، وحرصه على تقريبهم إليه وتوجيههم باستمرار، وإعدادهم معنويًّا وماديًّا.

تاسعًا: أن نواة مجلس الشورى في عهد الملك عبدالعزيز كانت عام ١٣٤٣هـــ حينما تأسس المجلس الأهلي، وقد تزامن ذلك حدثين مهمين في التاريخ الإسلامي، هما:

١. قيام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة الإسلامية عام١٣٤٣هـــ.

٢. دخول الملك عبدالعزيز مكة المكرمة، منتصرًا ومخلصًا الحجاز من الفوضى السياسية.

عاشرًا: أن المجلس الشورى الأهلي لم يبق على وضعه الذي أسس عليه، بل ظل الملك عبدالعزيز يشاور رجالات الدولة، وأهل الحل والعقد للرقي به، وإضفاء المزيد من التنظيم والتطوير إليه، وتفويض المزيد من الصلاحيات له بما يتلاءم مع مجالات السياسة الشرعية.

حادي عشر: أن طريقة الملك عبدالعزيز، اتسمت بالجمع بين الأصالة والمعاصرة ووصل الحاضر بالماضي، في تجربة فريدة، رغم التحديات العظام التي أحاطت به وبدولته، ولذا كانت تجربته في الشورى نموذجًا يحتذى به في عصر ملت فيه الشعوب من مظاهر الهيمنة والاستبداد والتفرد بالقرار.

ثاني عشر: أن دعاوى المبطلين بأن الشورى لا تصلح لعصرنا هذا، قد تبددت في ظل إصرار مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز استكمال خطى السلف لإعادة الشريعة الإسلامية إلى مسرح الحكم والسياسة، وتطبيق الشورى تبعًا لذلك في إدارة دولته الناشئة.

التوصيات:

١. تبين لي من خلال البحث أن الحياة السياسية للملك عبدالعزيز زاخرة بالتجارب في تحكيم شرع الله عز وجل في مختلف ميادين الحكم، ولذا أوصي بدراسة حياته وتجاربه الثرية، وإخراجها إلى حيز النور.

٢. أن موضوع الشورى في عهد الملك عبدالعزيز، لايكفيه بحث أو بحثين لأهميته في الوقت الحاضر، بل أرى أن من الضروري إثراءه بمزيد من الدراسات والبحوث.

٣. أن من الضرورة بمكان ترجمة مثل هذه البحوث المتعلقة بمجالات الحكم وفق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث إلى لغات عالمية، كي نثبت للعالم أننا أمة ذات حضارة خالدة.

٤. أن المجالس الشورية في العالم الإسلامي بوسعها أن تستفيد من التجربة الشورية السعودية الثرية في عهد الملك عبدالعزيز، ومن آلياتها العملية، ومن واقعيتها ومصداقيتها.

٥. أوصي باختصار سيرة البطل عبدالعزيز آل سعود لأجيالنا، وتعريفهم بحياته وأخلاقه وحكمه في مناهجنا ضمن سير الأبطال والمجددين السابقين والمعاصرين، وخصوصًا فيما يتعلق بالحوار والشورى والسياسة الشرعية، وآثارها في إرساء دعائم السلم والاستقرار والترقي في مدارج التطور والنهضة.

٦. أوصي أخيرًا بمزيد من البحوث النظرية والميدانية حول فشل التجارب البرلمانية والشورية القائمة على غير منهج الشورى أو القائمة على المنهج الشوري الصوري لا الحقيقي.

هذا ما تيسر، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ومن توفيقه لي، وما كان من خطأ أو نقص فمن تقصيري. وصلى الله وسلم وبارك على خير خلق الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.

(قائمة بالمصادر والمراجع)

أولًا: القرآن الكريم وعلومه:

١. القرآن الكريم.

٢. ابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي، أحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون).

٣. الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ).

٤. الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق القمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥هـ).

ثانيًا: الحديث وعلومه:

١. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، المصنف، (دار الفكر، ١٤١٤هـ).

٢. ابن الأثير، المبارك بن محمد بن الجوزي أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م).
٣. ابن حنبل، أحمد الإمام أبوعبدالله الشيباني، المسند، تعليق: شعيب الأرناؤوط، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، بدون).
٤. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني أبوعبدالله، سنن ابن ماجه، (الرياض: دار السلام للطباعة، ١٤٢١هـ).
٥. أبوداود السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (الرياض: دار السلام للطباعة،١٤٢١هـ).
٦. الألباني، السلسلة الضعيفة، ط٢، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨ه).
٧. الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بدون).
٨. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح أبي داود، ط١، (مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٩ هـ).
٩. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترمذي، ط١، (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ)
١٠. الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير، ط٣، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ).
١١. الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن الترمذي، ط١، (بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م).
١٢. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي أبوعبدالله، صحيح البخاري، (دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).
١٣. البستي، محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
١٤. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (مكة

المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ).
١٥. البيهقي، أحمد بن حسين، شعب الإيمان. ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٢هـ).
١٦. الترمذي، محمد بن عيسى أبوعيسى، الجامع الصحيح، (الرياض: دار السلام للطباعة،١٤٢١هـ).
١٧. الحاكم، محمد بن عبدالله، في المستدرك على الصحيحين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
١٨. الشافعي، محمد بن إدريس، مسند الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون).
١٩. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تلخيص الحبير، ط١، (مؤسسة قرطبة، ١٤١٦ه).
٢٠. الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم، المعجم الكبير، ط٢، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون).
٢١. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري أبوالحسين، صحيح مسلم، تخريج: محمد فؤاد عبدالباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، بدون).

ثالثًا: التفسير وعلومه:

١. بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩١م).
٣. الألوسي، محمود شكري، روح المعاني، (القاهرة: ادارة الطباعة المنيرية – تصوير دار إحياء التراث العربي، بدون).
٤. الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، (بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٤ه).
٥. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م).
٦. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
٧. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي، (القاهرة: أخبار اليوم، ١٩٩١م).

٨. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ).
٩. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).
١٠. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط١١، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠٥هـ).
١١. النسفي أبو البركات، عبدالله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: مروان محمد الشعار، (بيروت: دار النفائس، بدون).

رابعًا: العقيدة والأديان والفرق:

١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١١هـ، ١٩٩١م).
٢. ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم،(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية١٤٠٦هـ).
٣. ابن تيمية، شيخ الإسلام، (رسالة في فضل الخلفاء الراشدين)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة، ط١، (طنطا، دار الصحابة، ١٤١٢هـ).
٤. ابن نجيم، زين الدين ابن إبراهيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، (دار الكتاب الإسلامي).
٥. الحجيلان، عبدالعزيز، الفقه في عهد الملك عبدالعزيز، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ).

خامسًا: الفقه وأصوله:

١. ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، (دار الفكر).
٢. الآمدي، علي بن محمد، منتهى السؤل في علم الأصول، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
٣. البخاري، علاء الدين عبدالعزيز بن أحمد ، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي،

ط١،(لبنان:دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
٤. الدمشقي، علي بن علي بن محمد بن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ).
٥. الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي، تبيين الحقائق شرح كتر الدقائق، (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، ١٣١٣هـ).
٦. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، (دار ابن القيم- دار بن عفان،١٤٢٤هـ).
٧. الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ط٢، (١٣٩٣هـ).
٨. شرقاوي، محمد عبدالله، الاستشراق، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي، بدون).
٩. الصالح، محمد أحمد، الشورى في الكتاب والسنة وعند علماء المسلمين، ط١، (الرياض: ١٤٢٠هـ).
١٠. عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة: محمد الطاهر الميساوي، ط٢، (الأردن: دار النفائس،١٤٢١).
١١. عتر، حسن ضياء الدين، الشورى في ضوء القرآن والسنة، ط١، (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٢هـ).
١٢. الغميقان، عبدالعزيز، التعزيرات المالية في الشريعة الإسلامية، (نسخة منشورة على الشبكة العالمية، ١٤٠٤هـ).
١٣. القرضاوي، يوسف، دراسة في فقه مقاصد الشريعة، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨م).
١٤. النووي، يحي شرف، المجموع شرح المهذب، (مطبعة المنيرية).

سادسًا: اللغة والأدب:

١. ابن عبد ربه، أحمد محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ).
٢. ابن قتيبة، الدينوري، الشعر والشعراء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١م).
٣. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى، القلقشندي، (القاهرة: المطبعة الأميرية ١٣٣٣هـ).

سابعًا: المعاجم والقواميس اللغوية:

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣).

٢. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، (بيروت: دار القلم، بدون).

٣. عثمان، محمد حامد، القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، ط١، (الرياض: دار الزاحم، ١٤٢٣هـ).

٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، بدون).

٥. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، بدون).

٦. الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (بيروت: مؤسسة الرسالة).

ثامنًا: التاريخ والسيرة:

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).

٢. ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٢ هـ).

٣. ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط٤، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣ه).

٤. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، (دمشق: دار الفكر، بدون).

٥. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٩م).

٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، (الرياض: دار عالم الكتب،

١٤٢٤هـ).

٧. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، (بيروت: دار القلم، بدون).

٨. ابن يوسف، محمد بن عبدالله، تاريخ ابن يوسف، تحقيق: عويضة الجهني، (الرياض: الأمانة العامة لاحتفالات المئوية، ١٤١٩هـ).

٩. أبوعلية، عبدالفتاح حسن، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ط٢، (الرياض: دار المريخ، ١٤١١هـ).

١٠. آصاف، حضرة عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان، (مصر: شركة كلمات عربية للترجمة والنشر، بدون).

١١. البستي، محمد بن حبان التميمي أبوحاتم ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق: سعد كريم الفقي، (الأردن، دار بن خلدون، بدون).

١٢. البلاذرى، أبو الحسن احمد بن يحي، فتوح البلدان، (بيروت: ١٩٧٦م).

١٣. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط١، (القاهرة: دار السلام، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

١٤. الجويني، مصطفى الصادق، معارف من السيرة، (الاسكندرية: منشأة المعارف بالإسكندرية ١٤٠٨ه).

١٥. حلمي، إسماعيل، الأربعة الكبار، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م).

١٦. الخضري بك، محمد، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: حمدي زمزم، (دمشق: دار الإيمان، ١٩٨٨م).

١٧. الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، ط١، (بيروت: المكتبة العلمية ليوسف صادر، بدون).

١٨. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال. ترجمة: الدكتور صالح أحمد العلي، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ).

١٩. السرجاني، راغب، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت"، ط١، (مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٧هـ).

٢٠. شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، ط٦، (بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٢١هـ).
٢١. الصلابي، علي محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكرة الخوارج، ط١، (الأردن: دار البيارق ،١٤١٨هـ).
٢٢. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
٢٣. العثيمين: عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بالمئوية، ١٤١٩هـ).
٢٤. العثيمين، عبدالله الصالح، نجد قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد،١٤٣١هـ).
٢٥. العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية، (ط٢/ ١٤١٣هـ).
٢٦. العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، (مركز بحوث السنة، بدون).
٢٧. الغامدي، عبدالله سعيد سافر، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين،(معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، بدون).
٢٨. الغضبان، منير، التربية السياسية في السيرة النبوية،ط٣،(المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ).
٢٩. الفاخري، محمد عمر، تاريخ الفاخري، تحقيق: عبدالله الشبل، (الرياض: الأمانة العامة لاحتفالات المئوية، ١٤١٩هـ).
٣٠. فريد بك، محمد المحامي، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط١٠، (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٧ هـ).
٣١. فيلبي، سانت جون، بعثة إلى نجد، ترجمة وتقديم د.عبدالله الصالح العثيمين، ط٢،(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ).
٣٢. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط٨، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢١هـ).
٣٣. المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار

مكتبة الحياة، بدون).

٣٤. هارون، عبدالسلام، تهذيب سيرة ابن هشام، (بدون، ١٣٧٤هـ).

٣٥. الوكيل، محمد السيد، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ط٥، (جدة: دار المجتمع للنشر بجدة، ١٤٢٣هـ).

٣٦. ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط٢، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨هـ).

تاسعًا: السياسة وأنظمة الإدارة والحكم:

١. إبراهيم، محمد يسري، المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية، ط١، (دار اليسر ١٤٣٢هـ).

٢. ابن الأزرق، محمد بن علي، بدائع السلك من طبائع الملك، تحقيق: سامي النشار، ط١،(العراق: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٨٧م)

٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، بدون).

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق: علي محمد العمران، ط١، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر، بدون).

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الحسبة في الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون).

٦. أبوحبيب، سعدى، الوجيز في المبادئ السياسية في الإسلام، ط١، (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ).

٧. أبوفارس، محمد عبدالقادر، حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها، (دار الفرقان للنشر).

٨. إسماعيل، محمد فضل الله، سياسة الإسلام بين الرأي والرأي الآخر، (مصر: بستان المعرفة، ٢٠٠٣م).

٩. آل سعود، سلمان بن عبدالعزيز، ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ).

١٠. آل سعود، طلال بن عبدالعزيز، صور من حياة عبدالعزيز، (بدون، الرياض، ١٤١٩هـ).

١١. آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، المجالس المفتوحة والمفهوم الإسلامي للحكم.ط١، (الرياض: دار المعراج للطباعة،١٤٢٠هـ).
١٢. آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود، التطور السياسي في المملكة العربية السعودية وتقييم مجلس الشورى، ط١، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٣هـ).
١٣. آل فريان، حمد أحمد، آراء ابن تيمية في الحكم والإدارة، ط١،(دار الألباب للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ).
١٤. آل مشبب، مجلس الشورى بين الماضي والحاضر، ط١،(الرياض:١٤١٨هـ).
١٥. الأنصاري، عبدالحميد إسماعيل، الشورى وأثرها في الديمقراطية، (بيروت: المكتبة العكرية، بدون).
١٦. الأنصاري، عبدالحميد، الشورى بين التأثر والتأثير، (القاهرة- مطابع الشروق ١٤٠٢-١٩٨٢م).
١٧. الأنصاري، عبدالحميد، نظام الحكم في الإسلام، (قطر: دار قطري بن الفجاءة، ١٤٠٥هـ).
١٨. بسيوني، حسن السيد، الدولة ونظام الحكم في الإسلام، ط١(القاهرة - عالم الكتب، ١٤٠٥هـ).
١٩. البهكلي، علي محمد، مجلس الوكلاء، (بحث مقدم ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز بجامعة الإمام)، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٤هـ).
٢٠. الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٠م).
٢١. الحارثي، ساعد العرابي، الملك عبدالعزيز رؤية عالمية، ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق،١٤١٥هـ).
٢٢. حبيب، عبدالسلام، الشورى في الإسلام، (القاهرة: مطابع الأهرام، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بدون).
٢٣. حجازي، محمود، ملك وتاريخ، (جدة: دار الأصفهاني للطباعة، بدون).
٢٤. حركات، محمد، السياسة والمجتمع في العصر النبوي، (المغرب: دار الآفاق الجديدة،

١٩٨٩م).
٢٥. حزيم، يوسف عثمان، بداية السياسة، (الرياض: مركز ابن الأزرق لدراسات التراث الإسلامي، ١٤٣٢هـ).
٢٦. حلمي، مصطفى، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
٢٧. الحلو، ماجد راغب، الاستفتاء الشعبي بين الأنظمة الوضعية والشريعة الإسلامية، ط١، (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
٢٨. حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ).
٢٩. الخطيب، عبدالحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز،ط١ (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٧٠هـ).
٣٠. الخطيب، محمد، الشورى في الإسلام، (مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤١٩هـ).
٣١. خلاف، عبدالوهاب، السياسة الشرعية، (الكويت: دار القلم ١٩٨٨م).
٣٢. الخلف، عبدالله بن موسى، التطور الكمي والنوعي للأجهزة الحكومية في المملكة، (ضمن بحوث المملكة في مائة عام).
٣٣. الخياط، عبدالعزيز، النظام السياسي في الإسلام، ط١، (القاهرة: دار السلام للطباعة، ١٤٢٠هـ).
٣٤. الخياط، عبدالعزيز، وآخرون، الشورى في الإسلام، (عمّان: مؤسسة آل البيت، مآب، "مجموعة بحوث"، ١٩٨٩م).
٣٥. درمولين، فان، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة ويسي آي سي، تعليق فهد السماري، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ).
٣٦. الدريني، فتحي، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١ م).
٣٧. الدميجي، عبدالله، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، ط٢، (الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٠٨هـ).

٣٨. الرشود، عبدالمحسن بن محمد، الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام، (الرياض: الأمانة العامة بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ).
٣٩. الزحيلي، محمد مصطفى، التدرج في التشريع والتطبيق، ط١، (الكويت: إدارة البحوث والدراسات، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).
٤٠. الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد، تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بالمئوية، ١٤١٩هـ).
٤١. الزهراني، عبدالرحمن بن علي، مسيرة الشورى في المملكة العربية السعودية، ط٢، (الرياض: مجلس الشورى، ١٤٢١هـ).
٤٢. ساعاتي، أمين، الإدارة المحلية ودورها في التنمية المحلية بالمملكة، (ضمن بحوث ودراسات المملكة في مائة عام).
٤٣. ساعاتي، أمين، الشورى في المملكة العربية السعودية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ).
٤٤. السديري، توفيق، الإسلام والدستور، (غير مطبوع)، (مختصر رسالة ماجستير بعنوان: الدستور في البلاد الإسلامية ومشكلاته في ضوء الإسلام.
٤٥. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية، تقديم: على بن حمد الصالحي، (ط ٤/ ١٤١٢).
٤٦. سعيد، صبحي عبده، الحاكم وأصول الحكم في النظام الإسلامي، (مصر: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٥م).
٤٧. السكران، إبراهيم، مفاتيح السياسة الشرعية، (غير مطبوع)، منشور في موقع رؤى فكرية.
٤٨. السلوم، لطيفة، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة، رسالة ماجستير غير مطبوعة، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ).
٤٩. السماري، فهد بن عبدالله وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩هـ).
٥٠. السماري، إبراهيم، الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال

بالمئوية، ١٤١٩هـ).
٥١. الشاوي، توفيق محمد، الشورى أعلى مراتب الديمقراطية، ط١، (القاهرة: دار الزهراء للإعلام العربي ١٤١٤هـ).
٥٢. شتا، أحمد بن عبدالونيس، الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم، ط١، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ).
٥٣. الشويعر، خولة محمد سعد، وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز(دراسة تحليلية)، (بدون، ١٤١٧هـ).
٥٤. صادق، محمد توفيق، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، ط١، (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٣٨٥هـ).
٥٥. الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١، (بورسعيد: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢١هـ).
٥٦. عبد الخالق، عبدالرحمن، الشورى في ظل نظام الحكم، نسخة منشورة على الشبكة العالمية، (بدون).
٥٧. عبدالمنعم، فؤاد أحمد، أبو الحسن الماوردي وكتاب نصيحة الملوك، (مصر: مؤسسة شباب الجامعة، بدون).
٥٨. عبدالمنعم، فؤاد، شيخ الإسلام ابن تيمية والولاية السياسية الكبرى في الإسلام، ط١، (الرياض: دار الوطن،١٤١٧هـ).
٥٩. عبدالمنعم، محمد فؤاد، المدخل للأنظمة والحقوق في المملكة العربية السعودية، (١٤٢٥هـ).
٦٠. العتيبي، إبراهيم عويض الثعلي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز- دراسة تاريخية، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ).
٦١. العتيبي، عبدالله سهيل ماضي، النظام العام للدولة المسلمة، ط١،(الرياض: دار كنوز اشبيليا ١٤٣٠هـ).
٦٢. عدلان، عطية رمضان، النظرية العامة لنظام الحكم في الإسلام، ط١، (القاهرة: دار اليسر،

١٤٣٢هـ).
٦٣. العربي، محمد ممدوح، دولة الرسول في المدينة، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨هـ).
٦٤. عطوة، عبدالعال أحمد، المدخل إلى السياسة الشرعية (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ).
٦٥. عفيفي، محمد الصادق، المجتمع الإسلامي وأصول الحكم، ط١، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٠هـ).
٦٦. عمرو، عبدالفتاح، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ط١(الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، بدون).
٦٧. عوا، محمد سليم، في النظام الإسلامي للدولة الإسلامية، (دار الشروق).
٦٨. العواجي، إبراهيم، والتويم، ناصر، الإدارة المحلية في عهد الملك عبدالعزيز، (بحوث ودراسات المملكة في مائة عام، ١٤٢٨هـ).
٦٩. عودة، عبد القادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ).
٧٠. الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي، ط٦،(مصر: نهضة مصر للطباعة، ٢٠٠٥م.
٧١. الغزالي، محمد، أزمة الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية، ط١، (مصر: دار الشرق الأوسط للنشر،١٩٩٠م).
٧٢. فرج، السيد أحمد، السلطة الإدارية والسياسية في الدولة الإسلامية، ط١، (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة ١٤١٤ه).
٧٣. القابسي، محي الدين، المصحف والسيف، ط٤،(الرياض: دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ).
٧٤. القطان، مناع خليل، وجوب تحكيم الشريعة، ط١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٥هـ).
٧٥. الكرمي، حافظ أحمد، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ط٢،(القاهرة، دار

السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ).
٧٦. كشك، محمد جلال الدين، السعوديون والحل الإسلامي، ط٣، (بدون، ١٤٠٢هـ)
٧٧. كيلاني، كمال، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، والإصلاح الإسلامي المعاصر، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ).
٧٨. الماوردي، أبوالحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة: دار الحديث: بدون).
٧٩. الماوردي، أبي الحسن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين،(بيروت: دار الكتب العلمية).
٨٠. محمد، حسن ضياء الدين، الشورى في ضوء القرآن والسنة، ط١،(دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث،١٤٢٢هـ).
٨١. المسند، عائشة علي، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، (الرياض: دار المريخ، ١٤١٢هـ).
٨٢. الموجان، عبدالله بن حسين، الشورى في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ط١، (جدة: مركز الكون١٤٢٩هـ).
٨٣. الموجان، عبدالله حسين، الملك عبدالعزيز بين نصره لله ونصر الله له، (جدة: دار المعرفة بجدة، ١٤١٨هـ).
٨٤. المودودي، أبو الأعلى، ترجمة: محمد عاصم حداد، نظام الحياة في الإسلام – النظام السياسي، ط٢(دار الفكر الإسلامي).
٨٥. موسى، محمد يوسف، نظام الحكم في الإسلام، (القاهرة، دار الفكر).
٨٦. المهدي، حسين محمد، الشورى في الشريعة الإسلامية، (مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٧م).
٨٧. النادي، فؤاد، موسوعة الفقه السياسي ونظام الحكم في الإسلام، الكتاب الخامس: مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الدولة للقانون في الفقه الإسلامي، ط٢، (دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٠هـ).
٨٨. النبهان، محمد فاروق، المدخل للتشريع الإسلامي، ط٢، (بيروت: دار القلم، ١٩٨١هـ).
٨٩. النعمة، إبراهيم، أصول التشريع الدستوري في الإسلام، ط١، (مركز البحوث والدراسات الإسلامية ١٤٣٠هـ).

٩٠. نوري، عبدالقادر، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام والجزيرة، (رسالة دكتوراه – جامعة بغداد ١٩٧٦م مطبعة الإرشاد).
٩١. هارون، منير، المملكة العربية السعودية، الشريعة الإسلامية تحكم، (الرياض: الإسراء للخدمات الإعلامية، ١٤١٤هـ).
٩٢. وزارة الإعلام، المملكة العربية السعودية في المحيط الدولي، (الرياض: دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ).

عاشرًا: التراجم والأعلام:

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبدالموجود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٢. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ط٢،(الهند: دار المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ).
٣. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبيب بكر، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،(بيروت: دار صادر ،١٩٩٤م).
٤. ابن سعد، محمد الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط١،(بيروت: المكتبة العلمية، ١٤١٠هـ).
٥. ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (دار التراث للطبع والنشر، بدون).
٦. آرمسترونغ، ه.س، عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية ، ترجمة: برفسور يوسف نور عوض، (بدون، ط/١٩٩١م).
٧. التركي، عبدالمحسن، الملك عبدالعزيز أمة في رجل، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ).
٨. التويجري، عبدالعزيز بن عبدالمحسن، لسراة الليل هتف الصباح، الملك عبدالعزيز– دراسة وثائقية، ط٢،(رياض الريس للكتب والنشر).
٩. الجريسي، خالد، أخلاق الملك عبدالعزيز، (بدون).

١٠. الجهيمي، ناصر محمد، الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، (الرياض، دارة الملك عبدالعزيز،١٤١٩هـ).
١١. الحسيني، أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي، ذيل تذكرة الحفاظ، ط١،(دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
١٢. حطيحط، أحمد، الملك عبدالعزيز آل سعود، ط١، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩١م).
١٣. دارة الملك عبدالعزيز، الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز،١٤١٩هـ).
١٤. الداووي، محمد علي، طبقات المفسرين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ).
١٥. الذهبي، محمد أحمد عثمان، سير أعلام النبلاء، (دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).
١٦. الزركلي، خير الدين الدمشقي، الأعلام، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م).
١٧. الزركلي، خير الدين الدمشقي، الوجيز في سيرة عبدالعزيز، ط٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨م).
١٨. الزهراني، عبدالرحمن بن علي، من رجال الشورى في المملكة، ط٣، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ).
١٩. السبكي، أبو نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، (القاهرة، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ).
٢٠. السبيت، عبدالرحمن سبيت، وآخرون، كنت مع عبدالعزيز، ط٢، (الرياض: دار مبين للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ).
٢١. السخاوي، محمد عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ط١، (بيروت: دار الجيل،١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٢٢. شاكر، محمود عبد المنعم، ابن حجر العسقلاني – مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م).
٢٣. العجلاني، منير، الإمام تركي بن عبدالله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية، (الرياض: دار الشبل، ١٤١٠هـ).
٢٤. العفاني، سيد حسين، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، (السعودية: دار ماجد عسيري، ١٤٢٤ هـ).
٢٥. العقاد، عباس محمود، مع عاهل الجزيرة العربية، (بيروت: المكتبة العصرية).
٢٦. العلاونة، أحمد، ذيل الأعلام، (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط١، (جدة: دار المنارة، ١٤١٨هـ).
٢٧. الغلامي، عبدالمنعم، الملك الراشد جلالة الملك عبدالعزيز، ط٢، (الرياض: دار اللواء، ١٤٠٠هـ).
٢٨. فهمي، عبدالسلام عبدالعزيز، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، ط٥، (دمشق: دار القلم، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٢٩. لامب، هارولد، سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني، (بدون، ١٥٦٦م).
٣٠. المارك، فهد، من شيم الملك عبدالعزيز، (بدون، ١٣٩٨هـ).
٣١. النجار، عبدالوهاب، الخلفاء الراشدون، (سورية: دار الفكر، ٢٠٠٠م).
٣٢. الندوي، مسعود عالم، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، ترجمه: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي.(الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٠ هـ).
٣٣. والحقيل، سليمان عبدالرحمن، حياة محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته،ط١، (١٩٩٩ م).

حادي عشر: الثقافة الإسلامية والمعارف العامة:

٣٤. ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلي، صورة الأرض، (بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،١٩٩٢م).
٣٥. أثري، السيف، أقوال الغربيين في إنصاف سيد المرسلين، (بدون، ط/ ١٤٢٧هـ)، ص٢٥.

٣٦. أسد، محمد، الطريق إلى مكة، ترجمة: رفعت السيد علي، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، بدون).
٣٧. البدري، عبدالعزيز، الإسلام بين العلماء والحكام، عبدالعزيز البدري، ط١، (بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ١٩٦٦م).
٣٨. الجوهري، يسري، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، (الاسكندرية: منشأة المعارف،١٩٧٤م).
٣٩. خالد، حسن، مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٦هـ).
٤٠. خضر، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان، (بدون، ١٣٨٨هـ).
٤١. الخطيب، حورية، الإسلام ومفهوم الحرية، ط١(قبرص: دار الملتقى للنشر، ١٩٩٣م).
٤٢. الخطيب، عدنان، حقوق الإنسان في الإسلام، ط١، (سوريا: دار طلاس للنشر والترجمة، ١٤١٢هـ).
٤٣. خفاجي: إبراهيم عبدالمنعم، الإسلام والحضارة الإنسانية، (لبنان: دار الكتاب اللبناني،١٩٨٢م).
٤٤. دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ).
٤٥. الرويشد، عبدالرحمن، سيدة القصر التي أسهمت في صنع جيل الفرسان، (الرياض: الوكالة الأهلية للإعلان، نبراس، ١٤١٠هـ).
٤٦. زيدان، عبدالكريم، أصول الدعوة، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة، ١٤٢٣هـ).
٤٧. الشعراوي، محمد متولي، المرأة في القرآن، (مصر: مكتبة الشعراوي الإسلامية، بدون).
٤٨. الطعيمات، هاني سليمان، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، ط١،(بيروت: دار

الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).
٤٩. عبدالفتاح، إسماعيل، حقوق المرأة في الإسلام، ط١، (مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠١١م).
٥٠. عبيد، منصور الرفاعي، المرأة ماضيها وحاضرها، ط١، (بيروت: أوراق شرقية للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ).
٥١. عثمان، محمد فتحي، حقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والفكر الغربي، ط١، (دار الشروق، ١٤٠٢هـ).
٥٢. الغصن، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية (الدمام: دار ابن الجوزي، بدون).
٥٣. محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، ترجمة: عفيف البعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٧٥هـ).
٥٤. مصطفى، شاكر، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، (بيروت: دار العلم، ١٩٩٣م).
٥٥. المغلوث، سامي عبدالله، أطلس الخليفة أبي بكر الصديق، ط١، (مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ).
٥٦. النمري، محسن بن حميد وآخرون، الأمن رسالة الإسلام، (الدمام: جامعة الملك فهد للبترول والمهادن – قسم الدراسات الإسلامية والعربية، ١٤٢٦هـ).
٥٧. وهبة حافظ، خمسون عامًا في جزيرة العرب، ط١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢١هـ).

ثاني عشر: الصحف والمجلات:

١. مجلة: دراسات دعوية – جامعة أفريقيا العالمية، العدد ١٧ يناير ٢٠٠٩م.(بحث منشور للدكتور: فيروز عثمان صالح، الأستاذ بجامعة الخرطوم، بعنوان: "الشورى في الإسلام").
٢. صحيفة الرياض، العدد ١٣٩٠٦ بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ .(مقال موثق لعبدالله بن حمد

بن سعد الكثير بعنوان: موضي بنت أبي وهطان الكثيري اللامي الطائي «خديجة الدعوة السلفية» وأم أبناء الإمام محمد بن سعود صحيفة الرياض).

٣. صحيفة الرياض، العدد: ١٤٥٨١ بتاريخ ٢١ جمادى الأولى١٤٢٩هـ.

٤. صحيفة الرياض، العدد: ١٤٨٥٨، بتاريخ ٢ ربيع أول١٤٣٠هـ.(مقال موثق، بعنوان: والدة الملك عبدالعزيز، ليوسف الطريفي).

٥. صحيفة الرياض، العدد:١٥٤٣١، تاريخ ١٤ شوال ١٤٣١هـ، تقرير منصور العساف، بعنوان: الأميرة سارة بنت أحمد السديري والدة الملك عبد العزيز، عزيمة الرجال اهتدت ب «إيمان امرأة».

٦. صحيفة الاقتصادية، بتاريخ ١٥ شوال ١٤٣٣ هـ، العدد ٦٩٠١. بعنوان: ٦٠عامًا على تأسيس مجلس الوزراء الموقر.

٧. صحيفة الشرق الأوسط، الثلاثاء ٢٧ ذي القعدة ١٤٣٤هـ العدد ١٢٧٢٦، (الشبيلي، عبدالرحمن، سياسيون حول الملك عبدالعزيز).

٨. مجلة (المجلة)، عدد (٢٦)- سبتمبر ١٩٨٩م.

٩. صحيفة الشرق الأوسط ، الجمعة ٠٧ شعبان ١٤٣٢ هـ ٨ يوليو ٢٠١١ العدد ١١٩١٠).

١٠. صحيفة الشرق، ٢٠١٢/٠٦/٢٢ - العدد ٢٠١. (العودة، عبدالله، مقال بعنوان: شورى الملك عبدالعزيز وتأسيس الدولة المدنية).

١١. صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ٩٣٤٤ بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، (منير العجلاني، جمع بين العمل السياسي والعمل الثقافي وقدم موسوعة من أهم ما كتب عن التاريخ السعودي)، تحقيق: محمد السيف).

ثالث عشر: المواقع الالكترونية على الشبكة العالمية:

١. موقع الإسلام اليوم، العلي، محمد، الشورى والديمقراطية وفاق أم خلاف؟، (مقال علمي موثق منشور بموقع الإسلام اليوم)،

٢. موقع مؤسسة الملك خالد الخيرية.

٣. موقع منتدى قبيلة عتيبية الهيلا

٤. موقع: الأزهر غداً .
٥. موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق.
٦. موقع" المكتبة الشاملة.

٥. موقع صيد الفوائد للأستاذ/ محمد ياقوت، بعنوان: (دستور المدينة، مفخرة الحضارة الإسلامية).
٦. موقع " الشرق الأوسط للدراسات الحضارية والاستراتيجية.

٧. موقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء محمد.
٨. موقع وزارة الثقافة الأردنية.
٩. موقع مفكرة الإسلام.
١٠. موقع موسوعة الأسرة المسلمة.
١١. موقع قصة الإسلام، بعنوان: "بيبرس قاهر التتار" .
١٢. موقع مفكرة الإسلام.
١٣. الدولة الأخيضرية قيامها وأسباب تسميتها وحدودها.

مقال موثق منشور للباحث صالح صقيه التميمي، بعنوان:" الدولة الأخيضرية قيامها وأسباب تسميتها وحدودها "

١٤. موقع أسرة المحيسن من ذرية آل حنيحن.
١٥. موقع هارب، حوار خاص مع د.عبدالرحمن الزنيدي.
١٦. موسوعة ويكيبيديا.
١٧. موقع عبدالعزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري.
١٨. موقع منتدى الأستاذ.
١٩. موقع: منتدى (برق).
٢٠. موقع كمال الكيلاني.

٢١. موقع الموسوعة العربية العالمية.

٢٢. موقع صيد الفوائد. مقال: الشريف، محمد شاكر، بعنوان:السياسة الشرعية، تعريف وتأصيل.

٢٣. موقع إسلام اليوم (نوافد)، مقال: الطريفي، عبدالله بن إبراهيم، حول:العمل السياسي المعاصر في ضوء السياسة الشرعيّة.

٢٤. موقع قصة الإسلام، مقال علمي للسرجاني، راغب، بعنوان: العدل في الإسلام أهميته وحقيقته.

٢٥. موقع قصة الإسلام، مقال علمي للسرجاني، راغب، بعنوان: العدل في الإسلام أهميته وحقيقته.

٢٦. موقع: كلمات على الدرب من القلب إلى القلب، مقال: الخراشي، سليمان صالح، بعنوان: الملك عبدالعزيز وقضية تحرير المرأة.

٢٧. موقع طريق الإسلام، مقال: محمد الحمود، بعنوان:"الشورى في الإسلام منهاج ونظام حياة"

٢٨. موقع ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي.

٢٩. موقع موسوعة مقاتل من الصحراء.

٣٠. موقع هيئة الرقابة والتحقيق بالمملكة.

٣١. موقع اليوتيوب على الرابط:

٣٢. موقع مجلس الشورى.

(فهرس الآيات)

المحتويات	الصفحات
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(الإسراء ٧٠)	٩٠
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (*) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (النور ٥١- ٥٢)	٩٧
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ..﴾الأنفال ٦٠	١٠٤، ١٠٦
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ الجاثية ١٨	٢٢
﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾آل عمران١٥٩	٢، ١٧
﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ النمل٣٢	٣٠
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾الحديد ٢٥	٨٥
﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ الطلاق٦	١٣٠
﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾النساء ١٥	٨٧
﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي	١١٠

الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء ٨٣	
﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الشورى:٣٨	٢،١٣،١٤، ١٧
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة ٢	١٣٠
﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ آل عمران ١٥٩	
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة ٨	٢، ١٦، ١٧، ٢٥
﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ يوسف ٣٣ – ٣٥	٨٦
﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾ يوسف: ٤٣	٣٠
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات ١٣	٨٩
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ الأحزاب ٣٦	٩٧
﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ النساء ٣٤	٧٩

(فهرس الأحاديث)

المحتويات	الصفحات
«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ..».	٣٥
«ما عندك يا ثمامة» ، «أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد؛ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»	٧٨
«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا».	٨٧
«إذا أراد الله بالأمير خيرًا جعل له وزير صدق: إن نسى ذكره، وإن ذكر أعانه؛ وإذا أراد الله غـــير ذلك جعل له وزير سوء: إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه».	١١٠
«أشيروا أيها الناس علي».	٣٠
«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة».	٣٣
«المستشار مؤتمن»	٢
«إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها»	٣٣
«بل هو الرأي والحرب والمكيدة».	٣٢
«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل ..... الخ".	٨٧

«كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، ولا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم».	٢٠ ٣٢
«لقد أشرت بالرأي».	٣٠، ٣٩
«لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما»	١، ١٥
«ما رأيت أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول اللهﷺ».	١
«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»	٧٩
«علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين»	٨٧
«واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».	٨٩
«يا أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى».	

(فهرس الآثار)

المحتويات	الصفحات
«لا تفعلوا فأن أكون وزيرًا خيرًا من أن أكون أميرًا» علي بن أبي طالب ﷺ.	٤٦
«إذا أردت أمرًا فادع أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى، فشاورهم، ولاتخالفهم، وإياك والاستبداد برأيك» معاوية بن أبي سفيان ﷺ.	٤٨
«استشر جلساءك وأهل العلم، فإن لم يستبن لك، فاكتب إليّ يأتك رأيي» مروان بن الحكم.	٤٨
«اصنعوا للناس شيئًا يعرفونه، فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم» عمر بن الخطاب ﷺ.	٤٥
«إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني – يعني أبا بكر– وإن أترككم فقد تركككم من هو خير مني رسول الله ﷺ» عمر بن الخطاب ﷺ.	٤٤
«فعرفت أنه حين ذكر رسول الله ﷺ غير مستخلف » عبد الله بن عمر ﷺ	٤٤
«قد علمت– ورب الكعبة – متى تهلك العرب؟ إذا ساس أمرهم من لم يصحب الرسول، و لم يعالج أمر الجاهلية» عمر بن الخطاب ﷺ	٢٠
«كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟!» أبوبكر الصديق ﷺ.	٦١
«هو والله خير» عمر بن الخطاب ﷺ	٤٣
«وكان الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها ..» البخاري رحمه الله.	٤٤
	١٠٠